جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

حكايـــات الكسـائـــي
وأثـرها فـــي الـدرس النحـــوي والصـــــرفي

الدكتور
حماده محمد حسين أحمد بودي
مدرس اللغويات فى كلية اللغة العربية بأسيوط

العدد الخامس عشر
للعام ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م
الجزء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ ونستعينُه ونستهديه، ونعوذُ باللهِ من شرور أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، صلّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً طيِّباً مباركاً.

وبعد ؛؛؛

فإن الإمام أبا الحسن علي بن حمزة الكسائي(١٨٩هـ) من أكبر أئمة اللغة والنحو والقراءة ، ومؤسس المدرسة الكوفية في النحو، وقد تسابق كثير من الدارسين ــ قديمًا وحديثًا ــ في دراسة آراء هذا الإمام الجليل؛ فقامت حوله دراسات نحوية وصرفية كثيرة ؛ وقد لفت نظري وشد انتباهي أثناء قراءتي لبعض كتب النحو وجود حكايات نحوية وصرفية حكاها الكسائي عن العرب ، فكثيرًا ما وجدت "حكى الكسائي" ، و"حكاه الكسائي" و"حكاية الكسائي" ؛ فأردت جمع هذه الحكايات ــ فيما وقفت عليه ــ من بطون كتب النحو والصرف .

وقد كان لاختيار هذا البحث أسباب منها :

١- أن هذه الحكايات لم تدرس فيما سبق ، ولم يتوفر عليها باحث فيما أعلم ، فأردت جمع هذه الحكايات ودراستها في بحث مستقل .

٢- أن هذه الحكايات تتعلق بأصل مهم من أصول النحو هو السماع ، ومن ثمّ بدت أهمية هذه الحكايات .

٣-مكانة الإمام علي بن حمزة الكسائي الذي يعد مؤسس المدرسة الكوفية، وأحد أئمة القراءات، وعنه تلقى علماء الكوفة، فدراسة آرائه تعد دراسة لنحو المدرسة الكوفية ، خاصة أن الكسائي ليست له مؤلفات ــ نحوية أو صرفية ــ موجودة بين أيدينا .

فاستعنت بالله ــ تعالى ــ وشمرت عن ساعد الجد، سائلاً الله ــ جل وعلا ــ التوفيق والسداد .

وقضى الله أن يأتي البحث في : مقدمــة، وتمهيــد، وفصــلين، وخاتمة، وفهارس فنية :

* **المقدمــة :**

وفيها ذكرت أسباب اختيار موضوع البحث ، والمنهج المتبع فيه.

* **التمهيـد :** وقد جاء بعنوان (الكسائي والحكاية النحوية) :

١-ترجمة الكسائي : وفيها الحديث عن اسمه ولقبه ــ نشأته ــ شــيوخه ــ تلاميذه ــ مكانته وآراء العلماء فيه ــ مؤلفاته ــ وفاته .

٢-الحكاية النحوية : وفيه : معنى الحكاية ــ عناية النحاة بالحكايــة ــ تعريف السماع ــ أهميته ــ رحلة الكسائي وسماعه .

* **الفصل الأول :** (حكايات الكسائي في النحو)(وفيه أحد عشر مبحثًا).

* **المبحث الأول :** (حكايات الكسائي في باب المعرفة والنكرة). (٩مسائل)

* **المبحث الثاني :** (حكاياته في بابي المبتدأ والخبر ، والنواسخ).(١١مسألة)

* **المبحث الثالث:** (حكاياته في بابي النائب عن الفاعل والاستثناء). (٢)

* **المبحث الرابع:** (حكاياته في بابي الحال والتمييز) . (مسألتان)

* **المبحث الخامس :** (حكاياته في بابي حروف الجر، والإضافة).(٩مسائل)

* **المبحث السادس :** (حكاياته فيما يعمل عمل الفعل). (٤ مسائل)

* **المبحث السابع :** (حكاياته في بابي التعجب ونعم وبئس) (٣ مسائل)

* **المبحث الثامن :** (حكاياته في بابي النعت والنداء) . (مسألتان)

* **المبحث التاسع :** (حكاياته في باب ما لا ينصرف). (٥ مسائل)

* **المبحث العاشر :** (حكاياته في باب إعراب الفعل). (٣ مسائل)

* **المبحث الحادي عشر :** (حكاياته في باب العدد). (٥مسائل)

* **الفصل الثاني :** (حكايات الكسائي في الصرف)(وفيه خمسة مباحث).

* **المبحث الأول :**(حكاياته في باب كيفية تثنية المقصور والممدود).(مسألتان)

* **المبحث الثاني :** (حكاياته في باب التصغير). (مسألتان)

* **المبحث الثالث :** (حكاياته في بابي التصريف وهمزة الوصل). (٣مسائل)

* **المبحث الرابع :** (حكاياته في باب الإبدال والإعلال).(٤مسائل)

* **المبحث الخامس :** (حكاياته في باب الإدغام والفك).(مسألتان)

وقد اتبعت في دراسة هذه الحكايات المنهج الآتي :

١-جمعت حكايات الكسائي فيما وقفت عليه من كتب النحو والصرف ، وسلكت في جمعها ما ورد عنه بصيغة "حكى الكسائي" ، و"حكاه الكسائي" ،"وحكاها"، و"حكاية الكسائي".

٢- وضعت عنواناً للحكاية ، تضم تلك العنوانات فيما بينها ثمان وستين حكاية، منها خمس وخمسون مسألة في النحو، وثلاث عشرة في

الصرف، وقد سرت في ترتيب المباحث والمسائل على ترتيب ابـــن مالك في الألفية باعتباره أيسر المناهج وأسهلها.

٣-ذكرت في ختام أغلب المسائل موقفي من الحكاية ، وترجيح ما يظهر رجحانه ما أمكن .

*__الخاتمـــة :__ وفيها ذكرت أهم نتائج البحث .

__الفهـارس الفنيـة :__وقد اقتصرت فيها على فهرسي: المصادر والمراجع والموضوعات.

وبعد ،،،

فهذا جهد المقل ، وعمل العبد الضعيف ، فإن كنت قد وفقت إلى شئ فذلك فضل الله ، وإن كانت الأخرى فما عن قصـــد كـــان ، ولكـــن حاولت ما وسعتنى المحاولة ، والكمال لله وحـــده ، وصـــلى الله وســـلم وبارك على معلم الناس الخير ، وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

١- ترجمة الكسائي

اسمه ولقبه:

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاءً ، لقب بـ(الكسائي) لكونه أحرم في كساء، أو لأنه كان يبيع الأكسية في حداثته أو كان يتشح بكساء ، أو أصله من باكسايا قرية ببغداد .[١]

نشأته:

نشأ في الكوفة، وحفظ بها القرآن ، وقَرَأَه على حَمْزَة الزيات(١٥٦هـ) أَربع مَرَّات وَقَرَأَ على مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن ابْن أبي ليلى(١٤٨هـ) عَرْضًا .

انتقل بعد ذلك لتعلم النحو فلازم معاذًا الهراء (١٨٧هـ) حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل بن أحمد(١٧٠هـ)، وجلس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسَدً وتميماً وعندها الفصاحة، وجئت إلى البصرة؟ فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة. فخرج الكسائي إلى البادية وأخذ يسأل البدو عن لغتهم ويكتب عنهم ما يروونه.

وتذكر المصادر أنه أنفد خمس عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ. وبعد أن بقي في البادية زمنًا طويلًا دوّن فيه عن العرب ما دوّن، وحفظ عنهم ما حفظ رجع مرة أخرى إلى البصرة ليجلس في حلقه الخليل، فوجده قد مات وجلس في موضعه يونس بن حبيب (١٨٢هـ) فجرت

---

(١) ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي : ٢٠٨، وبغية الوعاة للسيوطي :٢/ ١٦٢.

بينهما مسائل ومناظرات ظهر فيها علم الكسائى [١] ، فأقر لـه يـونس فيهـا وصدره موضعه.

وذاع صيته بعد ذلك، واشتهر أمره، وكان هذا سببًا في انتقاله إلى بغداد واتصاله بالخلفاء العباسيين.

شيـوخـه:

تلقى الكسائي العلم على مجموعة كبيرة من شيوخ عصـره فـي النحو واللغة وعلوم القران وقراءاته فقـد روى عَـن جَعْفَـر الصَّـادِق (١٤٨هـ) وَالْأَعْمَش (١٤٨هـ) وَأبي بكر بْن عَيَّاش (١٧٣هـ)وحمزة الزيات ، وَاخْتَارَ لنَفسِهِ قِرَاءَة صَارَت إِحْدَى الْقرَاءَات السَّبع ، حتى صار إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، وانتهـت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة.

كما أخذ عن عيسى بن عمر الثقفي (١٤٩هـ)، وأبي عمرو بـن العلاء (١٥٤هـ) ، وأبي جعفر الرؤاسي الكوفي(١٨٧هـ) ومعاذ بـن مسلم الهراء ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأبـي الحسـن الأخفـش (٢١١هـ) ، ويونس بن حبيب [٢].

تلاميـذه:

لقد كثر تلاميذ الكسائي وذاع صيتهم ؛ فقد ذكرت كتب التـراجم

---

(١) ينظـر معجـم الأدبـاء ليـاقوت الحمـوي :٤/ ١٧٣٨ ، ومعرفـة القـراء الكبـار على الطبقـات والأعصـار للذهـبي : ٧٣ ، ومدرسـة الكوفـة ومنهجهـا في دراسـة اللغـة والنحـو للدكتـور / مهدي المخزومي :٩٨ .

(٢) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان :٣/ ٢٩٦، ونزهة الألباء في طبقـات الأدبـاء للأنبـاري : ٥٩، ومدرسة الكوفة :١٠٦.

أن منهم الفراء(٢٠٧هـ) ، وعلى بن المبارك الأحمر(١٩٤هـ) ، وهشام بن معاوية الضرير(٢٠٩هـ) ، وأبو الحسن اللحياني (٢٢٠هـ) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ، وابن الأعرابي (٢٣٣هـ) ، وقتيبة بن مهران النحوي الكوفي(٢٤٠هـ) .

مكانته وآراء العلماء فيه :

لقد شهد بفضل الكسائي، وعظيم قدره، وعلو كعبه في اللغة والنحو والقراءات عدد كبير ممن يعتد بقولهم من المعاصرين له، ومن جاء بعدهم:

فها هو ذا الإمام الشافعي (٢٠٤هـ) رحمه الله يقول: " من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ". (١)

قال الفراء:"قَالَ لي قوم: ما اختلافك إِلَى الكسائي وأنت مثله فِي العلم؟ فأعجبتني نفسي فناظرته وزدت، فكأني كنت طائرًا أشرب من بحر".(٢)

وقَالَ أبو بكر بْنُ الأَنْبَارِيِّ(٣٢٨هـ): اجْتَمَعَ فِيْهِ أَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالنَّحوِ، وَوَاحِدَهُم فِي الغَرِيْبِ، وَأَوحَدَ فِي عِلْمِ القُرْآنِ، كَانُوا يُكْثِرُوْنَ عَلَيْهِ، حَتَّى لاَ يَضبِطَ عَلَيْهِم، فَكَانَ يَجمَعُهُم، وَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ، وَيَتْلُو، وَهُم يَضبِطُوْنَ عَنْهُ حَتَّى الوُقُوفِ. (٣)

قَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الموصلي (٢٣٥هـ): سَمِعْتُ الكِسَائِيَّ يَقرَأُ القُرْآنَ عَلَى النَّاسِ مَرَّتَيْنِ، وَعَنْ خَلَف بن هشام(٢٢٩هـ)، قَالَ:

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي :١١/ ٤٠٥. (٢) ينظر السابق :١١/ ٤٠٧.

(٣) لم أقف على قول ابن الأنباري في كتبه : الزاهر ، وشرح القصائد السبع ، وشرح المفضليات ، وإيضاح الوقف والابتداء ، والأضداد . ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : ١/ ٥٢٨ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر : ٧ / ٣١٣ .

كُنْتُ أَحضُرُ بَيْنَ يَدَيِ الكِسَائِيِّ وَهُوَ يَتْلُو، وَيُنَقِّطُونَ عَلَى قِرَاءتِهِ مَصَاحِفَهُم. (١)

مؤلفاتــه:

ترك الكسائي وراءه ثروة كبيرة من المؤلفات، في النحو واللغة والقراءات، ولا عجب في هذا، فقد روى عنه أنه: " أنفد خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب " (٢).

ومن هذه المصنّفات: مَعَاني الْقُرْآن، ما تلحن فيه العامة ، مُخْتَصر فِي النَّحْو، الْقرَاءَات، النَّوَادِر: الْكَبِير، الْأَوْسَط، الْأَصْغَر، الْعدَد، الهجاء، المصادر، الْحُرُوف، أشعار المعاياة، وَغير ذَلِك. (٣)

وفاتــه:

توفي الكسائي بالرِّيّ حين توجه إلى خراسان مع الرشيد (١٩٣هـ)سنة تسع وثمانين ومائة، وفي تلك الرحلة أيضا توفي محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة(١٥٠هـ). وقد حزن الرشيد على وفاة الكسائي حزنا شديدا، كما حزن على وفاة محمد بن الحسن الشيباني معه، وقال بعد رجوعه إلى بغداد من رحلته إلى خراسان قولته المأثورة: " دفنا الفقه واللغة في الري في يوم واحد ".(٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي :٩/ ١٣٢.

(٢) ينظر تاريخ بغداد :١١/ ٤٠٣ ، والبغية :٢/ ١٦٣ ، وص ٥ من البحث.

(٣) ينظر معرفة القراء الكبار: ٧٧، والبغية :٢/ ١٦٤، ومدرسة الكوفة : ١٠٢.

(٤) ينظر وفيات الأعيان :٣/ ٢٩٦ ، وسير أعلام النبلاء:٩/ ١٣٤، ومدرسة الكوفة : ١٠٠.

٢ ـ الحكايـــــة النحـــويـــــة

جاء في كتب اللغة : حَكَيْت الْحَدِيثَ عن فلان : رويتــه عنــه ، وَحكيت الكلامَ حِكايَةً: نَقَلْتُه ، وحَكَيت الخبرَ حِكايةً : وصفتُه ، وحَكَيْـت فُلَانًا وحَاكَيْتُه : فَعلْتُ مِثْلَ فِعْله ، أَو قُلْتُ مِثْلَ قَوْله سَوَاءٌ لَمْ أُجاوزه .(١)

وحَكَيْتُ الشَّيْءَ أَحْكِيه حِكَايَةً إِذَا أَتَيْت بِمِثْلِهِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي أَتَى بِهَا غَيْرُك فَأَنْتَ كَالنَّاقِلِ ، وَمِنْهُ حَكَيْتُ صَنْعَتَهُ إِذَا أَتَيْتَ بِمِثْلِهَا ، ويقــال : حكيت الكلام أحكيه ، وَحَكَوْتُهُ أَحْكُوهُ لُغَةٌ ، يُقَالُ: حَكَاه وحَاكَاه، وأَكثر مَا تسْتَعْمَلُ "المحاكاة " فِي الْقَبِيحِ ، والمحَاكَاة الْمُشَابَهَةُ، تَقُولُ: فُلَانٌ يَحْكِـي الشمسَ حُسناً ويُحَاكِيها بِمَعَنًى. ويقال : حَكَيْت وحَكَوت لُغَةً . (٢)

فالمراد بالحكاية النحوية : رواية كلام العرب ونقله كما هو على الصفة التى تحدثوا بها ، دون تدخل من الحاكي .

ومما يدل على أن الحكاية قد جاءت بمعنى الرواية أن عبــارة أو أسلوبًا يذكر مرة بلفظ الرواية ،ومرة بلفظ الحكاية ، يقــول ابــن مالــك (٦٧٢هـــ): "وروى الكسائي: "مررت بأبياتٍ جاد بهنّ أبياتا وجدن أبياتا" فحذف الباء، وجاء بضمير الرفع"(٣)، وقد ذكرهــا هــو وغيــره بلفــظ الحكاية.(٤).

---

(١) ينظر كتاب العين للخليل بن أحمد : ٣/ ٢٥٧ ، وكتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي : ١/ ٢٦٧،ولسان العرب لابن منظور : ١٤/ ١٩١.

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:١/ ٤٢١، والمصباح المنير في غريب الشــرح الكبير للفيومي :١/ ١٤٥. (٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك :٢/ ١٠٧٩.

(٤) ينظر مجالس ثعلب : ١ / ٢٧٣ ، وسر صناعة الإعراب لابن جني :١/ ١٥٢، وشرح التسهيل لابن مالك :٣/ ٢٩،وارتشاف الضرب لأبي حيان : ٤/ ٢٠٥٨، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهري :٢/ ٨٦، و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:٣/ ٤٦.

ويقول الرضي (٦٨٦هـ):"وروى الكسائي عن بعض العرب جواز نقل حركة الهمزة إذا أردت حذفه في الدرْج إلى ما قبله، فروى (بسم الله الرحمن الرحيمَ الحمد لله) [١] بفتح ميم "الرحيم" إذا وصلته بأول "الحمد"[٢] ، وذكرها غيره [٣] بلفظ الحكاية .

ومما يدل على أن الحكاية قد جاءت بمعنى النقل أن عبارة أو أسلوبًا يذكر مرة بلفظ النقل ومرة بلفظ الحكاية، يقول أبوحيان(٧٤٥هـ): "ونقل الكسائي أن تصغير «آل» : أويل، ووافقه يونس على تصغيره".[٤] ويقول أيضًا : "... وَلِذَلِكَ قَالَ يُونُسُ: فِي تَصْغِيرِهِ أُوَيْلٌ، وَنَقَلَهُ الْكِسَائِيُّ نَصًّا عَنِ الْعَرَبِ"[٥] ، وذكرها غيره [٦] بلفظ الحكاية .

الحكاية النحوية عند البصريين :

بدأت الحكايات النحوية عند البصريين من لدن عيسى بن عمر مرورًا بتلاميذه أبي عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه ، كما وردت حكايات عن الأخفش والجرمي(٢٢٥هـ) ، فهذا عيسى بن عمر الثقفي يحكى عن العرب إلغاء عَمَل (إذن) وقد وليها المستقبل.[٧]

---

(١) الآيتان : ١، ٢ سورة الفاتحة .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضي :٢/ ٢٣٨ .

(٣) تنظر الحكاية في المحرر الوجيز لابن عطية :١/ ٦٤، والبحر المحيط لأبي حيان :١/ ٣٢ ، والدر المصون للسمين :١/ ٣٥ .

(٤) الارتشاف :١/ ٢٦٤.

(٥) البحر المحيط :١/ ٣٠٤.

(٦) تنظر الحكاية في مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب :١/ ٩٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي :١/ ٣٨٣.

(٧) ينظر الارتشاف :٤/ ١٦٥١.

وقد حكى أَبُو عَمْرو بن الْعَلاء أَن لُغَة بني تَمِيم إهمال "لَيْسَ" مَعَ "إِلا" حملا على "مَا" ، كَقَوْلِهِم: لَيْسَ الطّيب إِلَّا الْمسك بِالرَّفْع على الإهمال"[١] ، كما أنه قد حكى أَنه سمع شخصًا من أهل الْيمن يَقُول : فلَان لغوب أَتَتْهُ كتابي فاحتقرها ، فَقيلَ لَهُ : كَيفَ قلت : أَتَتْهُ كتابي ؟ فَقَالَ : أَلَيْسَ الْكتاب فِي معنى الصَّحِيفَة .[٢]

وهذا الخَلِيل - رَحمَه الله – يحكي أن أصل (لن) : لا أن، وَلكنهَا حذفت، فَبَقيت (لن) تَخْفِيفًا[٣].

وحكى - أيضًا - عن بعض العرب: إن بك زيدٌ مأخوذ، أي: إنه، وتقول: إن في الدار يجلس أخواك[٤].

أما إمام النحاة سيبويه فله من الحكايات ما كثر جدًا ، فقد حكى عن العرب: هو أظرف الفتيان وأجمله؛ لأنه قد كان يقول كأنه يقول: هو أظرف فتى وأجمله[٥]، وحكى أيضًا أنّ «إنّ» تأتي بمعنى أجل[٦]، وحكى عن العرب : قال فلانة [٧] ، وحكى أن بعضهم قيل له ألست قرشيًا فقال لست بقرشيًا[٨].

---

(١) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي: ٤٩٦،٤٩٥، ومغني اللبيب لابن هشام : ٣٨٨، والهمع :١/ ٤٢٣.

(٢) ينظر المغني : ٨٨٨ .

(٣) ينظر علل النحو للوراق: ١٩٢.

(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية :٤/ ٣٧٦.

(٥) ينظر الكتاب : ١ / ٨٠ ،٣٨/٢ ، ولم يصرح سيبويه بلفظ الحكاية ، وصرح بذلك النحاس في إعراب القرآن :١/ ٤٩.

(٦) ينظر السابق :١/ ٤٩، ٣ /٣١.

(٧) ينظر الكتاب: ٢/ ٣٨ ، وشرح الألفية لابن عقيل :٢/ ٩٢، وشرح الأشموني على الألفية :١/ ٣٩٩.

(٨) سر الصناعة :١/ ٢٣٢.

أما الأخفش فقد حكى عن العرب كثيرًا ، فقد حكى عن بعض العرب أنه قيل له: كيف أنت؟ فقال: كخيرٍ. يريد: على خير[١]، وحكى أن بعض العرب يضم "ابن" إتْباعًا لضم المنادى[٢]، وحكى قول بعض العرب: "تَرَبِّ الكعبة"[٣] ، وحكى أن بعض العرب يقدم العامل على "كم " الخبرية، فتقول على هذا: "ملكت كم غلام" فقيل: هي من القلة بحيث لا يقاس عليها [٤]، وحكى عن العرب زيادة (أصبح) و(أمسى)، بعد(ما) التعجب، كـ (كان) في لفظين، وهما: ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها[٥].

وقد كانت للجرمي حكايات نحوية ، فيحكي أن من العرب من يقول ائتسر وائتعد بالهمز[٦] ، ويحكى عنهم أيضًا : ما مسيئًا من أعْتَب ، على الإعمال ، وقال: إنه لغة [٧].

الحكاية النحوية عند الكوفيين :

أما عند الكوفيين فقد كثرت الحكايات عند الكسائي كما هو ظاهر من هذه الدراسة ، وكثرت عن تلميذه الفراء ، فقد حكى عن العرب : ما أعماه وما أعوره [٨] ! وحكى عن العرب: رميت عن القوس، [٩] ، وحكى أيضًا ـ أنه سمع من أبي فقعس الأسدي وأبي الهيثم العقيلي: "ما فعلت خمسة عشرك".[١٠]

---

(١) الجنى الداني :٨٤.

(٣) شرح الكافية الشافية:٢/ ٧٩٢.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي :٣/ ١٣٤١.

(٥) شرح الرضي على الكافية :٤/ ١٩٤.

(٦) توضيح المقاصد :٣/ ١٦١٨.

(٧) التصريح :١/ ٢٦٤.

(٨) مشكل إعراب القرآن :١/ ٤٣٤.

(٩) ينظر الجنى الداني : ٢٤٦، والمغني : ١٩٨.

(١٠) التصريح :٢/ ٢١٨.

(١٠) ينظر معاني القرآن للفراء : ٢/ ٣٣، ٣٤ ، وتوضيح المقاصد :٣/ ١٣٢٩، و شرح الأشموني:١/٣٩٨.

وممن لـه حكايـات عـن العـرب اللحيـاني ، فقـد حكـى عـن بعـض العرب أنه ينصب بـ "لم". [١]، وحكى ـ أيضًا ـ أن من العرب من يجزم بـ "أنْ" . [٢]

إذن فالحكاية النحوية نوع من السماع ؛ لذا وجب تعريف السماع وذكر أهميته بإيجاز.

تعريـف السمـاع:

هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل: كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه – صلى الله عليه وسلم– وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر. [٣]

أهميـة السمـاع:

يعد السماع أول أدلة النحو والمقدم فيها ، وهو الأساس الأقـوى والركن الأسمى الذي قامت عليه اللغة وجمعها ، وهو الباب الأكثر منها، حتى إن بعض اللغة لا يؤخذ إلا به، ولا يلتفت فيه إلى القياس، وهـو ، وإن القياس لا ينهض دليلًا يعتد به إن لم يكن له مستند من السماع عـن العرب ؛ ولذا يقول النحويون : إذا ورد السماع بطل القياس [٤] ويقـول ابن جني(٣٩٢هـ) : "واعلم أن الشيء إذا اطرد في الاستعمال وشذ عن القياس، فلا بد من اتباع السماع الوارد به فيه نفسـه".[٥] كمـا يقـول :

---

(١) ينظرالجنى الداني : ٢٦٦ ، ومدرسة الكوفة :١٠٨.

(٢) ينظر الهمع : ٢ / ٣٩٥ ، ومدرسة الكوفة :١٠٨ .

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي : ٧٤ .

(٤) ينظر السماع والقياس للأستاذ / أحمد تيمور : ١٣

(٥) الخصائص لابن جني :١/١٠٠.

"واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شيء، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه..". [١]

رحلة الكسائي وسماعه:

ذكرت كتب التراجِم أن الكسائي رحل من موطنه الكوفة إلى البصرة ، وهناك سمع من الخليل ، وكانت هذه هي الرحلة الأولى بعدما تعلم على يد معاذ الهراء وأبي مسلم الرؤاسي في الكوفة ، ثم كانت الرحلة الثانية إلى البصرة بعدما تعلم وأخذ اللغة عن الأعراب فوجد الخليل قد مات ، وجلس مكانه يونس ، فناظره الكسائي في مسائل وأقر له فيها ، وصدره موضعه.فقد أخذ الكسائي من علم الخليل ، وجلوس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة وجئت إلى البصرة فقال الخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ . [٢]

وينبغي للباحث أن في يشك في بعض التهم التي وُجّهت إلى الكسائي ؛ فقد ذكر الْأَصْمَعِي (٢١٥هـ) أنّ الْكسَائي أخذ اللُّغَة عَن أَعْرَاب من الحطمة [٣]ينزلون بقطربل، فَلَمَّا نَاظر سِيبَوَيْهٍ اسْتَشْهد بلغتهم عَلَيْهِ [٤] ، وذكر ابْن درسْتوَيْه (٣٤٧هـ) أنّ كَانَ الْكسَائي يسمع الشاذ

---

(١)الخصائص :١/ ١٢٦ .

(٢) ينظر نزهة الألباء : ٥٩ ، ومعجم الأدباء :٤/ ١٧٣٨، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي :٩/ ١٦٩ ، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي :٢١/ ٤٩ .

(٣) من القبائل التي لا حتج بكلامها لمخالطتهم من يلحن .

(٤) ينظر بغية الوعاة :٢/ ١٦٣، ومعجم الأدباء :٤/ ١٧٤.

الَّذِي لَا يجوز إِلَّا فِي الضَّرُورَة فَيَجْعَلهُ أصلا ويقيس عَلَيْهِ ؛ فأفسد بذلك النَّحْو [١] ، وما سبق ذكْره من رحلاته وتنقله بين البوادي العربية الخالصة كـ الحجاز ونجد وتهامة يردّ ذلك ، فهذه القبائل هي التي نقل عنها البصريون وسمعوا منها ؛ فهذه التهمة مرجعها إلى التنافس والعصبية التى قامت بين علماء المدرستين : الكوفية والبصرية [٢] .

أضف إلى ذلك عدم وجود الدليل والشاهد على أخذ الكسائي وسماعه ممن فسدت لغته .

ولا يعني قبول الكسائي رواية أو لهجة أو لغة رفَضَها البصريون أنه لم يكن يتشدّد في قبول الروايات أو الحكايات التي سمعها من العرب؛ حتى لو سمع من بعض القبائل التي خالطت العجم فلا يصل ذلك السماع إلى حد إفساد اللغة ، ولم يكن الكسائي بالمتهاون فى أمر اللغة والرواية حتى يقبل كل مسموع مهما حاد عن الجادة، وبُعد عن القصد، حتى يصل الأمر به إلى قبول اللحن والخطأ، فهذا تلميذه الفراء ــ رحمه الله ــ يستهجن لهجات ، ويستبشع لغات ؛ فهو القائل : " كانت العربُ تحضر المَوسِم في كل عام ، وتحجُّ البيتَ في الجاهلية ، وقريشٌ يسمعون لغاتِ العرب ، فما استْحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصحَ العرب ، وخلَتْ لغتُهم من مُستبْشع اللغات ومُستقبَح الألفاظ ... " [٣] ثم ذكر الكسكسة والكشكشة وغيرهما ، فإن كان التلميذ يقول ذلك فنسبة مثل هذا الكلام وتلك الطريقة إلى الشيخ أولى .

---

(١) ينظر بغية الوعاة :٢/ ١٦٤.

(٢) ينظر مدرسة الكوفة : ٣٣٢.

(٣) المزهر في علوم اللغة للسيوطي : ٢٢٢.

ثم كيف يقال عن عالم مثل الكسائي أنه أفسد النحو ؟ حقًا أنه تجن واضح ، وكلام لا يقبله عاقل ، أليس هو القائل عندما سئل : لمَ لا يجوز أن نقول: «أيهم قام» ؟: «أيٌّ كذا خلقت» أي : وضعت .[١] ، أليس هذا احترمًا وإعلاءً للمسموع عن العرب ، وبعدًا عن تحكيم المقاييس العقلية عند ورود السماع .

لقد اعتنى الكسائي بالسماع اعتناء عظيمًا ، يظهر هذا لمن يطالع كتب النحو واللغة ، فمن ذلك ما ذكره الفراء حيث قال : " قال الكسائيّ : سمعت العرب تقول: إنّ البعير ليهرَم حتى يجعل إذا شرب الماء مجّه"[٢] وقال في موضع آخر :"وقال الكسائيّ : سمعت العرب تقول : شكرت باللّه ، كقولهم : كفرت باللّه".[٣] وقال أبوحيان : "وقال الكسائي: سمعت العرب تظهر لام التعريف عند هذه الحروف إلا عند اللام، والراء، والنون "[٤]، وقال ابن منظور(٧١١هـ) : "قال الكسائي سمعت في بني تميم من بني يَرْبُوع وطُهَيَّةَ من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع فيقول : حَيْثَ التَقَيْنا و"من حيثَ لَا يَعْلَمُونَ" [٥] ولا يُصيبه الرفعُ في لغتهم قال : وسمعت في بني أَسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فَقْعَس كلِّها يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب فيقول : من حيثِ لا يعلمون ، وكان ذلك حيثَ التَقَيْنا".[٦]

---

(١) الأصول في النحو لابن السراج :٢/ ٣٢٦ ، وشرح الأشموني :١/ ٨٢ .

(٢) معاني القرآن :١/ ١٣٤.

(٣) السابق :٢/ ٢٠.

(٤) الارتشاف :٢/ ٧١١.

(٥) من الآية : ١٨٢ في سورة الأعراف .

(٦) لسان العرب :٢/ ١٤٠.

ثم إن سماعه عن العرب ليس هو السماعَ المتعجل المتجرد عن المناقشة والفهم ، بل هو سماع المدقّق المحقق ، يقول ابن جني :" قال الكسائي: سمعت من أخوين من بني سُليم نما ينمو، ثم سألت بني سليم عنه فلم يعرفوه "[١] فهو يسأل عما يسمع ويتحقق منه، ويقول ابن منظور: " وقال أَبو العباس العرب : تقول : إِنْ قام زيد بمعنى قَدْ قام زيد ، قال : وقال الكسائي : سمعتهم يقولونه فظَنَنْتُه شَرْطاً فسأَلتهم فقالوا : نُرِيدُ قد قام زيد ، ولا نُرِيدُ ما قام زيد" [٢] ، ويقول أيضًا:" قال الكسائي سمعت غير قبيلة يقولون : أَيسَ يايسُ بغير همز "[٣].

ولا عجب في تَثَبّت الكسائي وَرَوِيته ؛ فهو ممن تخرَّج من مدرسة القراءة التي عمادها الرواية والسند الصحيح ، والتلقِّي والتلقين ، كما أنه قد تعلم النحو بعد أن برع في القراءات [٤] ، فكان لهذا السبب أثره في أن يسمع ويتعقل ، ويفهم كل ما يقع عليه .

---

(١) الخصائص :١/ ٣٨٢.

(٢) لسان العرب : ١٣ /٣٥ .

(٣) السابق : ٣٦٠/٦ .

(٤) ينظر مدرسة الكوفة : ١٠٦ ، ١٠٧ .

الفصل الأول

حكايات الكسائي في النحو

المبحث الأول

حكايات الكسائي في بابي المعرب والمبني والنكرة والمعرفة

وفيه تسع مسائل :

١.إعراب "كِلا وكِلتا" إعراب المثنى إذا أضيفا إلى مضمر

حكى الكسائي والفراء [١] ودُرَيْود[٢] [٣]، وجماعة [٤] أن بعض العرب يجري"كلا وكلتا" مع الظاهر مجراهما مع المضمر، قال الفراء: " وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف فى "كلا الرجلين" فى الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلا بنى كِنانة فإنهم يقولون : رأيت كلى الرجلين ، ومررت بكلى الرجلين. وهى قبيحة قليلة ، مضوا على القياس". [٥]

ومذهب البصريين [٦] أنهما مفردان لفظًا، مثنيان معنى، إلا أن

---

(١) نسبت الحكاية إليهما في التذييل والتكميل لأبي حيان : ١ / ٢٥٤ ، والمساعد لابن عقيل: ٤٢/١، وإلى الفراء وحده في شرح الكافية الشافية :١/ ١٨٧، وتوضيح المقاصد:١/ ٣٢٦.

(٢) هو عبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله ابن سالم الأندلسي، القرطبي، المعروف بدَرْوَد، أديب، نحوي، شاعر،من آثاره: شرح كتاب الكسائي، وله شعر كثير، توفي سنة ٣٢٥هـ.
ينظر ترجمته في البغية : ٢ / ٤٤ ، ٤٥ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة :٦/ ٦١.

(٣) ينظر الارتشاف: ٢/ ٥٥٨.

(٤) ينظر السابق نفسه.

(٥) معاني القرآن للفراء :٢/ ١٧٩.

(٦) ينظر الكتاب لسيبويه :٣/ ٤١٣ ، وكتاب الشعر للفارسي : ١٢٦/١ ـ ١٣٠، والمفصل للزمخشري : ١٢٠، وشرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٦٧ ،وشرح الأشموني :٥٦،٥٧/١.

اعتبار اللفظ فيهما أكثر، وبه جاء القرآن، قال تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [١]، ولم يقل: آتتا، فلما كان لهما حظ من الإفراد وحظ من التثنية أجريا في إعرابهما مُجرى المفرد تارة، ومُجرى المثنى تارة، ولا يلحقان بالمثنى إلا إذا أضيفا إلى مضمر، نحو: جاءني كلاهما، ورأيت كليهما، ومررت بكليهما، وجاءتني كلتاهما، ورأيت كلتيهما، ومررت بكلتيهما، فإن أضيفا إلى ظاهر كانا بالألف رفعاً ونصباً وجراً، نحو: جاءني كلا الرجلين، وكلتا المرأتين، ورأيت كلا الرجلين، وكلتا المرأتين ومررت بكلا الرجلين، وكلتا المرأتين، وخص إجراؤهما مجرى المثنى بحالة الإضافة إلى المضمر؛ لأن الإعراب بالحروف فرع الإعراب بالحركات، والإضافة إلى المضمر فرع الإضافة إلى الظاهر؛ لأن الظاهر أصل المضمر، فجعل الفرع مع الفرع، والأصل مع الأصل؛ مراعاة للمناسبة، وهذا بخلاف الكوفيين [٢] الذين يرون أنهما مثنيان حقيقة، وأن الألف فيهما للتثنية.

تعقيب:

١- تبين بعد عرض هذه الحكاية أنها مبنية على جعل "كلا وكلتا" مثنيين حقيقة، ومن ثَمّ أُعربا إعراب المثنى مطلقاً.

٢- أن إجراء "كلا وكلتا" مُجرى المثنى في حال الإضافة إلى الظاهر قبيح قليل، فالأصح اتباع اللغة المشهورة عن العرب في ذلك.

٢. فتح نون المثنى:

حكى الكسائي - عن بني زياد بن فقعس - والفراء[٣] - عن بعض بني أسد - فتح نون المثنى في حالي: النصب والجر، طلباً للتخفيف؛

---

(١) من الآية: ٣٣ في سورة الكهف.

(٢) ينظر مذهبهم في: إيضاح شواهد الإيضاح لابن بَرّي :١/ ٤٠٨، وأسرار العربية للأنباري: ٧٠، وتوضيح المقاصد :١/ ٣٢٧.

(٣) نسبت الحكاية إليهما في توضيح المقاصد :١/ ٣٣٨، وشرح الأشموني :١/ ٦٨، ونسبت إلى الفراء وحده في شرح الألفية لابن الناظم: ٢٨، والتصريح :١/ ٧٨ ،ونسبت إلى البغداديين في كتاب الشعر :١ / ١٢٤، وشرح المفصل لابن يعيش: ٤/ ١٤١، والخزانة :٧/ ٤٥٨.

وذلك تشبيهاً بـ "أيْنَ وكيفَ" ، وتجرى الياء وإن كانت غير لازمة مَجْرَى الياء اللازمة، فيقال: مررت بالزيدَينَ، وضربت العمرَينَ. وحقها فى اللغة المشهورة عن العرب الكسر ، وحق نون الْجمع الْفَتْح ؛ وَإِنَّمَا حركت لالتقاء الساكنين ؛ وخولف بَينهمَا للْفرق ؛ وَخص كل بِمَا فِيهِ لخفة الْمثنى وَثقل الْكسر، وَثقل الْجمع وخفة الْفَتْح ؛ فَعُودِل بَينهمَا[1]، ومن فتح نون المثنى قولُ حميد بن ثور :

عَلَــى أحْــوَذِيَيْنَ اسْــتقلَّتْ عَشِــيَّةً ∴ فمَــا هِــيَ إلاَّ لمْحَــةٌ وَتغِيْــبُ[2]

وقول الراجز :

يــارُبَّ خــالٍ لــك مــن عُرَيْنَــهْ ∴ حــجَّ علــى قُلَــيِّصٍ جُوَيْنَــهْ

فسْــوَتهُ لا تنقضــي شَــهْرَيْ رَبيــعٍ وَجُمادَيَيْنَــهْ[3]

---

(١) ينظر علل التثنية لابن جنى: ٨٧، وسر الصناعة: ١٥١/٢، وهمع الهوامع للسيوطي :١٨٠/١.

(٢) البيت من الطويل للشاعر في ديوانه :٢٨ ، ورواية البيت هكذا :

علــى أحــوذيين اســتقلت عليهمــا ∴ نجــاة تبــدّي تــارة وتغيــب

وهي بكسر النون ، وخزانة الأدب : ٧/ ٤٥٨، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤/ ١٤١، وبلا نسبة في تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام : ٧٩، وجواهر الأدب للأربلي : ١٥٤.

أَحْوَذِيَّيْنَ: مثنى أَحْوَذِيّ: وهو : السريع في كل ما أخذ فيه . القاموس المحيط "ح .و .ذ".

وأراد بالأحوذيين هنا: جناحي قَطاة يصفهما بالخفة. والمعنى: أن القطاة ارتفعت في الجو عنه على جناحين؛ فما يشاهدها الرائي إلا لمحة وتغيب عنه.

الشاهد: قوله: "أحوذيين" حيث فتحت نون المثنى على لغة بعض العرب. وليس الفتح ـ هنا ـ ضرورة ؛ لأن الكسر يصح معه الوزن .

(٣) الرجز لامرأة من فَقْعَس في سر الصناعة : ٤٨٩/٢ ، وبلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري: ٧٥٥/٢ ، والمقرب لابن عصفور: ٤٥/٢ ، والممتع الكبير في التصريف لابن عصفور: ٣٨٦، والخزانة : ٤٥٦/٧.

وعُرينة بِضَم الْعين وَفتح الرَّاء الْمُهْمَلَتَيْنِ: قَبيلَة بِالْيمن، وقُليص: مصغر قلُوص وَهِي النَّاقة الشَّابَّة. وجوينة: مصغر جون بِفَتْح الْجِيم. والجون من الْخَيل وَمن الْإِبِل: الأدهم الشَّديد السوَاد، والظَّربانُ دويبة كالهرة مُنْتِنَة الرّيح، تزْعم الْعَرَب أَنَّهَا تفسو فِي ثوب أحدهم إِذا صادها فَلَا تذْهب رَائِحَته حَتَّى يبْلى الثَّوْب.

الشاهد : " شَهْرَيْنَهْ.جُمادَيَيْنَهْ " حيث فتحت نون المثنى فيهما على لغة بعض العرب ، وألحقهما هاء السكت.

تعقيب :

١-أجاز بعض النحويين[١] فتح نون المثنى مع الألف ــ يعنى في حالة الرفع ــ في لغة من يلزم المثنى الألف في كل حال، واستدل بقول الراجز:

أعْـرِفُ منهَـا الجيـدَ وَالعَيْنانَـا ∴ وَمَنخِـرَيْنَ أشْـبهَا ظَبْيَانَـا[٢]

وذكر أبوحيان أن الكسائى والفراء نصا على منع الفتح فى حالة الرفع. [٣]

٢-لم يرتض أبو حيان جعل فتح نون المثنى لغة ؛ فقد اعترض ابنَ مالك[٤] فى ذلك ؛ فقال :" هذا الذي نقله ليس من علم البصريين، بل مذهب البصريين أنه لا يجوز فيها إلا الكسر ، وعليه كلام العرب ، وبه جاء القرآن" . [٥]

والحق ما ذكره ابن مالك ، فهى لغة تتكلم بها العرب ، ولم تدعهم الضرورة إلى ذلك كما جاء في البيت الثاني، وقَد رَوَى شِبْلٌ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ[٦]

---

(١) ينظر ضرائر الشعر لابن عصفور : ٢١٨، وشرح الجمل لابن عصفور : ١/١٥٠، والارتشاف :٥/ ٢٤٣٥، وأوضح المسالك لابن هشام :١/ ٦٣.

(٢) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه :١٨٧؛ ولرؤبة أو رجل من بني ضبة في "الدرر اللوامع" للشنقيطي: ١/ ٢١ ، ولرجل من بني ضبة في نوادر أبي زيد : ١٦٨؛ وبلا نسبة في رصف المباني للمالقي :٢٤ ،وتخليص الشواهد : ٨٠.

الشاهد: في قوله "والعينانا"؛ حيث فتح نون المثنى بعد الألف، كما فتحت بعد الياء.

(٣) ينظر التذييل :١/ ٢٣٨.

(٤) ينظر شرح التسهيل: ١/ ٥٩ . ٢٠٢..

(٥) التذييل :١/ ٢٣٨ .

(٦) ينظر البحر المحيط :٨/ ٣٠٤ ، وروح المعاني للآلوسي :١٠/ ٢٨٥.

قوله تعالى: فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَا فَٰسِقِينَ [1] فَذَانِكَ بِفَتْحِ النُّونِ قَبْلَ الْيَاءِ، عَلَى لُغَةِ مَنْ فَتَحَ نُونَ

(١) من الآية: ٣٢ في سورة القصص.

التَّثْنِيَةِ، ولا يمنع من ذلك أن يكون الكسر هو الفصيح الذى جاء بـــه القرآن.

٣. حـذف نـون المثنـى :

حكى الكسائي [١] حذف نون المثنى في غير الإضافة وأنشد:

يـــا حـــبّ قـــد أمســـينا ∴ ولم تنـــــامِ العينـــــا [٢]

ومنه قول الأخطل :

أبَنِـــي كُلَيْـــبٍ إنَّ عَمَّـــيَّ اللَّـــذا ∴ قَـتلا الْمُلُـوكَ وَفكَّكَـا الأغْـلالاَ[٣]

وقول الراجز :

كَـــأنَّ أُذْنَيْـــهِ إذا تشَـــوَّفا ∴ قَادِمَـــةٌ ، أوْ قَلَمـــا مُحَرَّفـــا [٤]

وقول الراجز أيضًا :

---

(١) تنظر الحكاية فى كتاب الشعر :١ / ١٢٥ ، ٢٠٢.

(٢) الرجـــز بـــلا نســـبة في تهـــذيب اللغـــة : "خ. ظ . ا" وكتـــاب الشـــعر :١ / ١٢٥ ، وضرائـــر الشـــعر لابن عصفور: ٤٨ ، والارتشاف:٥ / ٢٣٩٠ .

الشاهد : "العينا"حيث حذف الشاعر نون المثنى فِي غير الْإِضَافَة .

(٣) البيت من الكامل ، وهو للشاعر فى ديوانه : ٢٤٦ ، والمقتضب للمبرد :٤/ ١٤٦، وإيضاح شـواهد الإيضـاح:١/ ١٦٨ ، وبلا نسبة فى إعراب القرآن للنحاس :١/ ٢٢١، واللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ الدمشقي : ٢/ ٧٨٣ .

الشاهد: حذف النون من "اللذان" على لغة بعض بني ربيعة .

(٤) الرجز لمحمد بن ذؤيب في الخزانة : ١٠/ ٢٣٧، ٢٤٠، ولأبي نخيلة العماني في "ضرائر الشعر" لابن عصـفور: ١٠٨، وبلا نسبة في الخصائص :٢/ ٤٣٠ ، وتخليص الشواهد :١٧٣.

اللغة: تشوف: رفع رأسه ونظر مستطلعًا. القادمة: ريشة في مقـدم جنـاح الطـائر. القلـم المحـرف: القلـم المبري بحيث يكون شق أطول من شق.

المعنى: إذا رفع عنقه ونظر مستطلعًا ما الخبر خلت أن أذنيه ريشتا طائر، أو قلمان مبريان.

الشاهد :" قادمة أو قلما محرفًا" حيث حذف الشاعر النون مـن الكلمـات الثـلاث ، والأصـل : "قادمتـان أو قلمان محرفان ".

قَـدْ سَـالَمَ الحَيَّـاتِ مِنْـهُ القَـدَمَا ∴ الأفعُـوَانَ وَالشُّـجَاع الشَّـجْعَمَا [١]

بنصب "الحيات" وحذف النون من "القدما" .

ولم يرتض ابن جني هذه الرواية فقال : "وأما مـا ذهـب إليـه البغداديون من أنه يجوز حذف نون التثنية، وإنشادهم في ذلك :

قَـد سَـالَمَ الحيـاتِ منـه القَـدَما ∴ الأفعـوانَ والشـجاع الشـجْعَما

قالوا: أراد: القدمانِ، فحذف النون، ونصبوا الحيـات، وجعلـوا الأفعوان وما بعده بدلا منها، فهذه رواية لا يعرفها أصحابنا، والصـحيح عندنا هو ما رواه سيبويه:

قَـد سـالم الحيـاتُ منـه القَـدَما ∴ ----------

برفع الحيات ونصب القدم، نصب الأفعوان وما بعده بفعل مضمر دل عليه "سالَمَ"؛ لأنه قد علم أنها مُسالَمة كما أنها مُسالِمة، فكأنه قال فـي ما بعد: وسالمت القدمُ الأفعوانَ والشجاعَ الشجعما"[٢].

تعقيـب :

بعد دراسة الحكاية تبين أن حذف نون المثنى في غير الإضافة قد ورد في الشعر كما تقدم ، وقد ورد في النثر ، وذلك في قـول الحَجَلـة

---

(١) اختلف في نسبة هذا البيت ، فقيـل : لعبد بنى عبس في الكتاب :١/ ٢٨٦،ولأبي حناء الفقعسـي في ضرائـر الشعر لابن عصفور: ١٠٧، وللدبيري في شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ١/ ١٣٨؛ ولأبي حناء في الخزانة : ١٠:/ ٢٤٠، وللعجاج في ملحق ديوانه ٢/ ٣٣٣؛ولمُساوِرُ بن هند العَنْسِـي أو لأَبي حَيَّان الفَقْعَسِي في لسان العرب "ض.م .ز" ، وبلا نسبة معاني القرآن للفراء: ٣/ ١١ .

اللغة: الأفعوان والشجاع: ذكر الأفعى. الشجعم: الجريء.

المعنى: لقد تصالحت قدماه مع الأفاعي لأنهما أضحتا غليظتين صلبتين لطول ما سار حافيًا.

الشاهد: حذف النون من "اللذان" على لغة بعض بني ربيعة .

(٢) سر الصناعة :٢/ ١٤٦.

للقَطاة [١] : قَطا قَطا : بَيْضُك ثِنْتا ، وبَيْضِي مائتا [٢] ، أي: ثنتان ومائتان، وحكاية الكسائي تعضد مذهب الكوفيين في جواز حذف نون التثنية ، لكنّ الحق أنه قليل .

٤. نصب جمع المؤنث السالم المحذوف اللام بالفتحة :

حكى الكسائي[٣] والبغداديون[٤] عن العرب :" سمعت لغاتَهم ، ورأيت بناتَك" بفتح التاء فيهما ، قال الفراء : "... وكذلك قولهم : الثُّبات واللغات ، وربما عرّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهى تاء جماع ينبغى أن تكون خفضاً فى النصب والخفض ، فيتوهّمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعل. وأنشدنى بعضهم :

فلمَّا جَلاها بالأيَامِ تحَيَّزَتْ ∴ ثباتاً عليها ذُلُّها واكْتِئابُها [٥]

---

(١) الحَجَل : الذكور من القَبَج ، الواحدة : حَجَلة . وحِجْلانٌ والحِجْلى اسم للجمع ، ولم يجيء الجمع على فِعْلى إلا حرفان هذا والظِّرْبي جمع ظَرِبَان وهي دُوَيَّبة منتنة الريح ، والقَطا طائر معروف، سمي بذلك لثِقَل مَشيْه ، واحدته قَطاة ، والجمع قَطَوات وقَطَياتٌ ، ومشيها الاقْطِيطاء ، تقول : اقْطَوْطَتِ القَطاةُ تَقْطَوْطي .

ينظر لسان العرب: (ح.ج.ل)و(ق.ط.ا) .

(٢) ينظر الخصائص :٢/ ٤٣٣، والخزانة:٧/ ٤٧٠.

(٣) تنظر الحكاية فى التذييل :١ / ٣٣٥ ، والارتشاف : ٢/ ٨٤٢ ، والمساعد : ١ ، ٥٦ ، والتصريح :١/ ٨١،و شرح التسهيل للشيخ خالد : ٥٦/١.

(٤) تنظر الحكاية فى كتاب الشعر: ١/ ١٦٩.

(٥) البيت من الطويل وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين للسكري :١/ ٥٣، وشرح المفصل لابن يعيش:٥/ ٨، وبلا نسبة في الخصائص: ٣/ ٣٠٤، ورصف المباني : ١٦٥.

المفردات : ثبات: جماعات من الناس متفرقة ،والأُيام: الدخان، والضمائر المؤنثة للنحل.

المعنى: يَصِفُ النَّحْلَ، يقولُ: لما جَلاها الْمُجْتَنِي عن مواضِعِها بالدُّخان، تجمَّعتْ جماعاتٍ في تفرقةٍ ذليلةً حَزينةً .

=

وقال أبو الجراح [١] فى كلامه : "ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتَهم" - قال : قال الفراء : رجع أبو الجراح فى كلامه عن قول "لغاتَهم" - ولا يجوز ذلك فى "الصالحات والأخوات " لأنها تامّة لم ينقص من واحدها شيء ".[٢]

وحكاية الكسائى والبغداديين قصرت نصب المؤنث السالم بالفتحة، إذا حذفت لامه وعُوّض منها التاء كما مَثّل ، وإنما نصب هذا النوع بالفتحة تشبيهاً لهذه التاء التي تبدل في الوقف هاء ، أو جبراً لما فاته من حذف لامه، كما أُعرب نحو : "سنين" بالحروف جبراً لما فاته من حذف لامه، وقد وافقهم فى ذلك هشام الكوفي[٣] ، فإن ردت اللام في الجمع نُصب بالكسرة كـ أخواتٍ وسنواتٍ نحو: اعْتَكفت سَنَواتٍ.وقد توسع جمهور الكوفيين[٤] في ذلك فجوزوا نصبه بالفتحة مطلقاً ، ومنه في غير محذوف اللام: استأصل الله عرقاتَهم بفتح التاء. وقد رُدّ بأن "عِرقاتهم" مفرد وليس بجمع"عِرقاة" ، والألف فيها للإلحاق كـ سِعلاة .[٥] [٦]

وقد جعل ثعلب (٢٩١هـ) نصب المؤنث السالم بالفتحة لغة واردة عن العرب.[٧]

=

والشاهد في قوله:"ثباتاً" حيث نصب جمع المؤنث السالم الذي حذفت لامه بالفتحة على مذهب جمهور الكوفيين .

(١) هو أبو الجراح العقيلي ، أكثر الفراء من الرواية عنه ، ويرد اسمه في كتب اللغة والمعجمات كثيراً ، وقد ذكر المرزَبَانيّ أنه ممن وقف على كنيته ، ولم يقف على اسمه ولا شيء من أخباره . ينظر الفهرست لابن النديم : ٧٠ .

(٥) ينظر معاني القرآن :٢/ ٩٣.

(٣) ينظر مذهبه في الارتشاف: ٨٤٢/٢ ، وحاشية الخضري١ :/ ١١٣، والموفى في النحو الكوفى لصدر الدين الكنغراوي :٤٢٥.

(٤) ينظر مذهبهم في شرح الكافية للرضي :٣/ ٣٩٢، والهمع ١:/ ٨٣، وشرح الأشمونى :١/ ٧٠.

(٥) السعلاة :الغُولُ أو ساحِرَةُ الجنِّ وجمعه "سَّعالَى" القاموس المحيط: "س . ع. ل".

(٦) ينظر حاشية كتاب الشعر : ١ / ١٧١.

(٧) ينظر لم أجد رأي ثعلب في المجالس ، وينظر في التذييل :٣٣٦/١ ، والمساعد : ١/ ٥٦ ، وشرح التسهيل للشيخ خالد : ١ /٥٦. (٦) ينظر شرح الكافية الشافية :١/ ٤٠٦، وأوضح المسالك :١/ ٦٨.

ومذهب البصريين أن جمع المؤنث السالم إنما ينصب بالكسرة وحدها .[١]

ولم يرتض الفارسي (٣٧٧هـ)هذه الحكاية؛ فقال :" وهذا الذي حَكَوْه من هذه الحكاية وأنشدوه من البيت لا يدل على تحريك التاء في الجمع بالفتح، وذلك أنه يجوز أن تكون "لُغةٌ" على "فُعَلة"، مثل :نُعَرةٍ، وإن كان قد استعمل محذوفاً فتمموه ، كقولهم: مُهَاة ومُهَىً، وحُكَاة وحُكَىً، وقال أبو الخطاب: واحد الطُّلى: طُلَاة ، فكذلك لغاتهم يكون على "فُعَلة"، كما قالوا - فيما حكى أحمد بن يحيى - سِم وسُم وسُماة، فرد اللام وإن كانت قد حذفت، فقولهم :لغاتهم مثل قولهم : سماةٌ، ... ومثله في الحذف والإتمام قولهم: غدٌ وغدوٌ. [٢]

ووجهٌ آخر وهو أنه يجوز أن يكون رد لام الفعل مع التاء في المفرد، كما يرد مع الهاء التي للجمع مثل أخوات، ونظير ذلك ما أنشد أبو زيد وأبو الحسن:

تقول ابنتي لمَّا رأتنِيَ شاحِباً ∴ كأنك فينا يا أباتِ غريبُ[٣]

فرد اللام مع التأنيث، وكذلك ردها في قولهم: سمعت لغاتهم ، فأما إضافتهم إياه إلى الجماعة، فلا يوجب أن يكون جمعاً ... ". [٤]

وقد رد الوجه الأول الذى ذكره الفارسي بأشياء :

١- أنه لم يسمع فى "لغة" المحذوفة اللام ردُّ اللام ؛ فتقول فيه : لغاة .

٢- أن العرب قالت : رأيت بناتَك - بفتح التاء - وهو نص فى الجمعية لا يمكن فيه ادعاء الإفراد .

---

(٢) يريد الفارسي أن يقول : إن "لغات" مفرد ، والألف التي هي فيه لام الكلمة ، وليست ألف جمع التأنيث وقد جاء البناء تاماً في "لغات" ، وجاء ناقصاً فى "لغة" وكلاهما مفرد . ينظر حاشية كتاب الشعر : ١ / ١٦٩ .

(٣) من الطويل لأمية بن أبي الصلت فى الارتشاف : ٥/ ٢٣٨١ ، وليس في ديوانه ، و لأبي الحدرجان في نوادر أبي زيد :٥٧٥، وبلا نسبة في معانى القرآن للأخفش :١/ ٨٠، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣/ ٤٠٧ .

(٤) ينظر حاشية كتاب الشعر : ١ / ١٦٩ - ١٧١.

٣- أن جمعية "لغات" فى غير "سمعت لغاتهم" ثابتة بإجماع ، والأصل عدم الاشتراك بين المفرد والجمع .

٤- أن هذه التاء عوض من اللام المحذوفة ، فلو رُدّت للزم الجمع بين العوض والمعوض ، وهو ممنوع . (١)

وقد رد أبو حيان بعض ما سبق بأنه قد ورد في اللغة ما هو مشترك بين المفرد والجمع كـ فلك ، وبأن اللام إذا رُدت لم تكن التاء إذ عوضاً منها ، بل تكون دالة على الإفراد كـ قناة وحصاة ،فكما لا يقال في تاء "قَنَاة" إنها عوض ، فكذلك لا يقال فى تاء "لغاة" ؛ فليس هناك جمع بين عوَض ومعوّض. (٢)

تعقيب :

بعد دراسة الحكاية يتبين أن الراجح نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة ، وهو الذي جاء به القرآن ، قال تعالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ (٣) وقال : أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ (٤) ، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ .(٥)

٥.إسكان هاء الغيبة :

حكى الكسائي (٦) إسكان هاء الغيبة عن بني عُقيل ، وبني كلاب ، ومنه قولهم : لَهْ مالٌ، وبِهْ داء، ضربتهْ ضرباً شديداً - بسكون الهاء،

---

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٨٨ ، والتذييل : ١/ ٣٣٧ .

(٢) ينظر التذييل : ١/ ٣٣٧ . (٣) من الآية : ٣٨ في سورة ق.

(٤) من الآية :٥٣ في سورة الصافات. (٤) من الآية : ٢١ في سورة النور .

(٦) تنظر الحكاية فى شرح التسهيل لابن مالك : ١/ ١٣٢ ، والبحر المحيط :٣/ ٢٢١،٣/ ٣٦٧ ، والارتشاف : ٢/ ٩١٨ ، والدر المصون :٣/ ٢٦٣ ، ٣/ ٤٢٠، والمساعد : ١/ ٩٢ ، و شرح التسهيل للشيخ/ خالد : ١ /٩١ ، ونسبها الأخفش إلى أسد السراة . معانى القرآن للأخفش :١/ ٢٨.

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ ﴾ [١] بسكون الهاء وكسرها من غير إشباع [٢] .

قال الفراء : " وقوله : ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [٣] جاء التفسير : احبسْهُما عندك ، ولا تقتلهما ، والإرجاء : تأخير الأمر. وقد جزم الهاءَ حمزةُ ، والأعمش(١٤٨هـ) [٤] ، وهى لغة للعرب : يقفون على الهاء المكنَّى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها" . [٥]

ومنه ــ أيضاً ــ قول يعلى الأحولي الأزدي :

فظلتُ لدى البيتِ العتيقِ أُخيلُه ∴ ومِطوايَ مُشتاقانِ لَهْ أرِقانِ [٦]

وقول الشاعر :

---

(١) من الآية : ٦ في سورة العاديات .

(٢) قَالَ الْكِسَائِيُّ: "سَمِعْتُ أَعْرَابَ عُقَيل يَقُولُونَ: لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ بِالْجَزْمِ، وَ: لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، بِغَيْرِ تَمَامٍ ، وَلَهُ مَالٌ وَغَيْرُ عَقِيلٍ وَكِلَابٍ لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِهِمُ اخْتِلَاسٌ وَلَا سُكُونٌ فِي: لَهُ وَشَبَهِهِ، إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ" البحر المحيط :٣/ ٤٢٢،٤٢٣، ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ معين . ينظر روح المعاني :٨/ ٥٨٦ .

(٣) من الآية : ١١١ في سورة الأعراف .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة للفارسي :٤/ ٦٠ ، ومعاني القراءات للأزهري :١/ ٤١٥.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء :١/ ٣٨٨.

(٦) البيت من الطويل : وهو للشاعر في الخزانة :٥/ ٢٧٥ ، وبلا نسبة في معانى القرآن للأخفش:١/ ٢٨، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني : ٢٤٥.

وَالْبَيْت الْعَتِيق: مَكَّة شرفها الله تَعَالَى ، وصاحب البيت من شعراء الصعاليك ، كان شريرًا يجمع الصعاليك ويغزو بهم ويؤذي الناس فرفع أمره إلى والي مكة من قبل مروان بن عبد الملك، فسجنه، فقال قصيدة في سجنه يتشوق فيها إلى مكة وإلى حياته التي كان يحياها ،ثم تحدث عن برق يجئ من ناحية مكة ،يقول : إنه ظل يترقبه هو وصديقان كانا معه ، وقوله مطواي بكسر الميم مثني مطو وهو الرفيق أو النظير ، ولهذا كله قصة ذكرها البغدادي في الخزانة : :٥/ ٢٧٠ـ ٢٧٥ .

وأشْرَبُ الماء ما بي نحوه عَطَشٌ ∴ إلا لأنَّ عيونَهْ سيلُ واديه [١]

فسكن الهاء من "أخيله وعيونه"

وأصل حركة هاء الغائب الضم كـ (ضربهُ ولهُ وعندهُ) ، وهي لغة الحجازيين مطلقاً، ومنه قوله تعالى : وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ [٢] وتسكينها ضرورة عند سيبويه [٣] ، وتكسر بعد الكسرة، نحو: (مرّ بِهِ، ولم يعطِهِ) وبعد الياء الساكنة نحو: (فيهِ ، وعليهِ ، ويرميهِ) إتباعًا .[٤]

تعقيب :

بعد دراسة الحكاية يَتَبَيَّن أمران :

<u>أولهما :</u> أن مَنْ قال: إن إسكان هاء الغيبة لا يجوز إلا ضرورةً "شعرية"ليس بشيءٍ، فقد ورد فى آيات قرآنية متعددة : فقد اتفق أبو عمرو وحمزة وعاصم(١٢٧هـ) والأعمش على إسكان الهاء في آيات كثيرة منها :

١. قوله تعالى : وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ [٥].

---

(١) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في الخصائص:١/ ١٢٨، ١/ ٣٧١، ٢/ ١٨ ، وسر الصناعة :٢/ ٣٥٨ ، وشرح الشافية للرضي :٤/ ٢٤٠ .

(٢) من الآية : ٦٣ في سورة الكهف .

(٣) ينظر الكتاب :٤/ ١٨٩، ١٩٠.

(٤) الهمع :١/ ٢٣١.

(٥) من الآية : ٧٥ في سورة آل عمران .

٢. قوله عز وجل : نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [١] .

٣. قوله جل وعلا : وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ [٢] .

٤. قوله تقدست أسماؤه فانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ [٣]" إلا حرفاً حكي عن أبي عمرو أنه كسره وهو قوله تعالى: ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ [٤] .

قال الزجاج(٣١١هـ) : وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غَلَطٌ بيّن ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تُسكّن في الوصل . [٥]

ثانيها: إن إسكان هذه الهاء لغة ثابتة عن بعض العرب ، فلا يصح إنكارها أو التقليل منها ، قال الفراء :" وقوله : وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ كان الأعمش وعاصمٌ يجزمان الهاء فى "يؤدّه" ، و«نُولِّهِ ما تَوَلَّى» ، و«أَرْجِهْ وَأَخاهُ» ، و«خَيْراً يَرَهُ» ، و«شَرًّا يَرَهُ». [٦]. وفيه لهما مذهبان : أمّا أحدهما فإن القوم ظنّوا أن الجزم

---

(١) من الآية : ١١٥ في سورة النساء .

(٢) من الآية : ١٤٥ في سورة آل عمران.

(٣) من الآية : ٢٥٩في سورة البقرة.

(٤) من الآية : ٢٨سورة النمل .

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج :١/ ٤٣١، ٤٣٢، والإقناع في القراءات السبع لابن الباذش : ٢٤٧، والمحرر الوجيز : ١/ ٤٥٧، و الدر المصون :٣/ ٢٦١.

(٦) من الآيتين :٧ ، ٨ في سورة الزلزلة.

فى الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهذا ــ وإن كان توهّما ــ خطأ.

وأمّا الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرّك ما قبلهــا ، فيقول : ضربتهْ ضرباً شديداً ، أو يترك الهاء إذ سكّنها وأصلها الرفــع بمنزلة رأيتهم وأنتم ؛ ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع".(١)

قال أبو حيان : " وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ أَنَّ الْإِسْكَانَ غَلَــطٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ، إِذْ هِيَ قِرَاءَةٌ فِي السَّبْعَةِ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ، وَكَفَى أَنَّهَا مَنْقُولَــةٌ مِنْ إِمَامِ الْبَصْرِيِّينَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ ؛ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ صَــرِيحٌ، وَسَــامِعُ لُغَةٍ، وَإِمَامٌ فِي النَّحْوِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَذْهَبَ عَنْهُ جَوَازُ مِثْلِ هَذَا". (٢)

٦. اتصــال ضميــري الغيبــة :

حكى الكسَائي (٣) أن الضميرين قد يتصلان غائبين ، وروى عن بعض العرب : هم أحسن النَّاس وُجُوهًا وأنْضَرُهُمُوها .

وذلك جائز عند النحويين بشرط أن يختلف لفظاهما ، فإن اتفقا في الغيبة، وفي التذكير أو التأنيث، وفي الإفراد أو التثنية أو الجمع ولم يكن الأول مرفوعاً وجب كون الثاني بلفظ الانفصال، نحو : فأعطاه إياه ، ولو قال فأعطاهُوه بالاتصال لم يجز ؛ لما في ذلك من استثقال توالي المثلين مع إيهام كون الثاني تأكيداً للأول، وكذا لو اتفقا في الإفراد والتأنيث نحو: أعطاها إياها، أو في التثنية أو الجمع : أعطاهما إياهما، أو أعطاهم إياهم.

---

(١) معاني القرآن للفراء :١/ ٢٢٣.

(٢) البحر المحيط :٣/ ٢٢١.

(٣) تنظر الحكاية في التذييل:٢/ ٢٢٤، والمساعد: ١ / ١٠٥، والمقاصد الشافية للشاطبي :١/ ٣٢٥، والهمع :١/ ٢٥١ ، وشرح التسهيل للشيخ خالد : ١ / ١٠٦.

أو أعطاهنَّ إياهنَّ، فالاتصال في هذا وأمثاله ممتنع.

فإن اختلفا وتقاربت الهاءان نحو: أعطاهُوها وأعطاهاه ازداد الانفصال حسناً وجودةً؛ لأن فيه تخلصاً من قرب الهاء من الهاء؛ إذ ليس بينهما فصل إلا بالواو في نحو: أعطاهُوها، وبالألف في نحو أعطاهاه.(١)

ومثله قول الشاعر:

لِوَجْهِكَ فِي الإحْسَانِ بَسْطٌ وَبهْجَةٌ ∴ أنَا لَهُمَاهُ قَفْوُ أكْرَمِ والِدِ (٢)

وقد حكم الرضى والبغدادي(١٠٩٣هـ) على هذا الاتصال بالشذوذ ، كما أنه مستثقل . (٣)

٧. دخول نون الوقاية على "قَط"

حكى الكسَائي (٤)عن العرب: قَطِنَ عبدِ الله درهم (١) بخفض

---

(١) ينظر الكتاب :٢/ ٣٦٥، وشرح المفصل لابن يعيش: ٣ /١٠٥، وشرح التسهيل لابن مالك : ١٥١/١ ، وأوضح المسالك:١/ ١٠٤ ، وشرح الأشمونى :١/ ٩٩ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل:١٤٣/١.

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في : تخليص الشواهد : ٩٧ ، وتوضيح المقاصد :٣٧٦/١، والتصريح :١/ ١١٣ .

"الإحسان" أي في وقت الإحسان، "بَسْط": بشاشة، "بهجة" حسن وسرور، "أناهماه" من أنال ينيل إنالة ، وثلاثيه نال. إذا بلغ ووصل "قفو" مصدر قفاه، يقفوه، أي : تبعه وسار على أثره.

المعنى: وجهك منبسط ومبتهج في وقت الإحسان إلى الناس ، وقد حصل لك ذلك من اتباع آثار آبائك الكرام وأسلافك الكرماء.

الشاهد: في "أناهماه"؛ حيث أتى بالضمير الثاني – وهو ضمير المفرد الغائب– متصلًا، والأول ضمير غائب للمثنى. وجاء الضميران متصلين لاختلاف لفظهما ، واختلاف مدلولهما.

(٣) ينظر شرح الكافية للرضي :٢/ ٤٤١، والخزانة :٥/ ٣٠٢.

(٤) تنظر الحكاية في : التذييل: ٤/٢ ،والارتشاف: ٢/ ٩٢٥، ونتائج التحصيل للدلائي : ١ /٥٧١ .

"عبد الله" ونصبه على أن النون من أصل الكلمة، فإذا انجر ما بعدها فهو مبني على الفتح لشبهه بـ "قطن" الذي هو اسم فعل. وإذا نصب فعلى أن "قطن" اسم فعل وما بعدها مفعول به ، قال هشام الكوفي : من نصب "عبد الله" مع النون لزمه أن يقول مع ياء المتكلم: قطنِنِي بنونين، ولم يسمع عن العرب ، فيحتمل أن يكون الأصل: قطننى، فحذفت النون كما حذفت من "إنني"، وعلى ما حكى الكسائي أجاز هشام: أن قطنى درهم، وأن قدنى درهم على أن الياء مخفوضة بالإضافة والنون من أصل الكلمة.

ومذهب الخليل وسيبويه[٢] أنها بمعنى حَسْبي، فإذا قلت: قَطِّى فالياء في موضع جر، والأعرف فيها نون الوقاية فنقول: قدْنِي وقطْنِي.

ونقل الكوفيون [٣] فيها وجهين:

<u>أحدهما:</u> أن تكون بمعنى "حَسْبي" ، وبُنيت لأنَّها وقعتْ موقعَ المبنيّ ، وهو فعلُ الأمر ، مثل : صهْ ومهْ وسكّنت على الأصل[٤] ، تقول: قطُ عبدِ الله درهم، وما بعدها مخفوض بالإضافة، ولا تلحقها نون الوقاية.وتقول : "قطى" و"قطكَ" كما يقال: "حسبِي" و"حسبُكَ" .

<u>والوجه الثاني:</u> أن يكونا اسمى فعل مبنين على السكون، وينتصب ما بعدهما به ، فتقول: قط زيدًا درهمٌ، وقَد زيدًا درهم، فإن اتصل بهما ياء المتكلم لحقتهما نون الوقاية؛ لأنها في موضع نصب كما تلحق

=

(١) قط : حسب وكفى ، تقول : قطك درهم ، وقطني درهم . ينظر لسان العرب (ق.ط.ط) قال الخليل :" و"قَدْ وقَطْ" لغتان في حسب، لم يتمكنا في التصريف، فإذا أضفتهما إلى نفسك قويتا بالنون فقلت: قَدْني وقَطْني كما قَوَّوا عَنّي ومني ولَدُنّي بنونٍ أخرى " . كتاب العين :٥/ ١٤.

(٢) ينظر الكتاب : ٢ /٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٣) ينظر مجالس ثعلب :١ / ١٥٧، والزاهر فى معانى كلمات الناس لابن الأنباري : ٢/ ٣٢٣ ، ٣٢٤، وشرح الأشمونى :١/ ١٠٦ .

(٤) ذكر أبوحيان أنها تكون معربة حينئذ ، وهو مخالف لما ذكره النحويون . ينظر اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري:٢/ ٨٤ ،٨٥ ، والمغني : ٢٣٢.

سائر أسماء الأفعال.[١]

قال ثعلب : "... وقال أبو العباس - يعني نفسه -: وزعم الفراء أنه سمع أعرابياً يقول : قطن زيداً. وعند الفراء أنه إذا قال قطني فهو إضافة، موضع النون والياء خفض".[٢]

وما حكاه الكسائي لا يخرج عما ذكره الكوفيون وهو شيخهم .

٨- ربط صلة الموصول بالاسم الظاهر بدلاً عن الضمير :

حكى الكسائي [٣] عن العرب " أبو سعيدٍ الذي رويتُ عَنْ الخُدْرِيُّ"، وقولهم : "الحَجّاجُ الذي رأيتُ ابنُ يُوسفَ"، والمعنى فى الأول "عنه"، وفى الثانى "الذي رأيتُهُ" بربط صلة الموصول بالاسم الظاهر - الذي هو الموصول في المعنى - استغناء على الضمير ، ومنه قول الشاعر :

فيا رَبّ ليلَى أنتَ فى كُلّ مَوْطن ∴ وأنت الَّذِى فى رحمةِ اللهِ أطمعُ [٤]

وقول الآخر :

سُعَادُ التي أضْنَاكَ حُبُّ سُعَادَا ∴ وَإِعْرَاضُهَا عَنّكَ اسْتَمَرَّ وَزَادَا [٥]

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب : ٢/ ٨٤ .

(٢) مجالس ثعلب :١ / ١٥٧.

(٣) تنظر الحكاية فى شرح الجزولية للأبذي : ١ / ٤٥٨ ، والتذييل : ٣ / ١٠٥،والمساعد : ١ ، ١٥٩ ، وشرح التسهيل للشيخ خالد : ١ /١٥٧.

(٤) البيت من الطويل وهو لمجنون بني عامر ، ولم أجده في ديوانه ، وهو له في شرح شواهد المغني للسيوطي : ٢ / ٥٥٩ ، وشرح أبيات المغنى للبغدادي : ٤ / ٢٧٦ ، وبلا نسبة فى المغنى: ٦٥٥، وشرح الجمل لابن عصفور : ١٨١/١.

الشاهد : " وأنت الَّذِى فى رحمةِ اللهِ" حيث ربط الشاعر صلة الموصول الاسم الظاهر بدلاً عن الضمير ، والتقدير :"في رحمته".

(٥) البيت من الطويل وهو بلا نسبة فى شرح شذور الذهب لابن هشام : ١٨٤، وشرح الأشمونى: ١/ ١٢٦،والتصريح :١/ ١٦٨.

=

ومذهب جمهور النحويين [١] أن الأصل فى صلة الموصول أن تربط بالضمير، ولا يجوز ربطها بالظاهر، وما ورد من ذلك فهو من القلّة بحيث لا يقاس عليه ، ولا يقال إلاّ حيث سُمِعَ .

تعقيب :

ما حكاه الكسائى عن العرب من إجازة ربط صلة الموصول بالاسم الظاهر بدلاً عن الضمير أجازة النحويون بقلة لكنه ليس ممنوعاً ؛ فما المانع أن نقول : اشكر عليًّا الذى نفعك علْمُ علىّ، أي: علمُهُ . لكن الربط بالضمير لا يحتاج إلى تفسير ؛ لذا جُعل الربط به أولى .

٩. حذف الصلة في الموصول الموصوف به غيره :

حكى الكسائي[٢] نزلنا المنزل الذي البارحة ، أي : نزلناه ، بحذف الحدث الخاص ؛ لأنه قد عمل في الموصوف بالموصول، وكان الظرف قريبًا ، قال ثعلب :" قال أبو العباس: وحكى الكسائي: نزلنا المنزل الذي البارحة، والمنزل الذي آنفاً، والمنزل الذي أمس. فيقولون في كل وقت شاهدوه من قرب [٣] ، ويحذفون الفعل معه، كأنهم يقولون :

=

الشاهد : " التي أَضْنَاكَ حُبُّ سُعَادَا " حيث ربط الشاعر صلة الموصول بالاسم الظاهر بدلاً عن الضمير، والتقدير :"حبها" .

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور : ١/١٨١ ، والتذييل : ٣ / ١٠٦ ، والمغني: ٦٥٥، وشرح الأشمونى: ١/ ١٤٨.

(٢) تنظر الحكاية فى مجالس ثعلب : ١ / ٢٦٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك :١ /٢١١، والتذييل : ١٠٤/٣، والارتشاف: ٢/ ١٠٠١، وشرح قطر الندى لابن هشام : ١١١، وتمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لناظر الجيش :٢/ ٢٠٣، وشرح التسهيل للشيخ خالد : ١ /١٥٦.

(٣) لم يحدد النحاة الزمن القريب أو البعيد، ولكن قد يفهم من أمثلتهم أن القريب ما لم يتجاوز يومين، وأن البعيد ما زاد عليهما. وربما كان عدم التحديد مقصوداً منه ترك الأمر للمتكلم والسامع.

=

نزلنا المنزل الذي نزلنا أمس، والذي نزلناه اليوم، اكتفوا بالوقت من الفعل، إذ كان الوقت يدل على الفعل، وهو قريب، ولا يقول الذي يوم الخميس، ولا الذي يوم الجمعة". (١)

ومذهب جمهور النحويين(٢) أن اسم الموصول يُوصَل بالظرف والمجرور التامّين(٣)، نحو: الذي عندك فاضل، والذي من بني عليّ شريف، والعامل فيها جملة مقدرة من كون مطلق (أي : استقر)، وفي كل منهما ضمير يعود على الموصول ، إلا إن رفع ملابساً للضمير فلا ضمير نحو: الذي في الدار أبوه زيد؛ فإن كان العامل في الظرف والمجرور حدثاً خاصاً نحو: جاءني الذي ضحك في الدار، أو ضحك عندك، فلا يجوز حذفه.

تعقيب :

بعد عرض الحكاية يتبين أن الراجح مذهب الجمهور الذي هو خلاف الحكاية ؛ لأن الحدث الخاص لا يجوز حذفه وإبقاء الظرف أو المجرور مغنياً عنه؛ فلو قلنا: زيد الذي ضحك عندك ، أو نام فى الدار لم يجز حذف "ضحك"أو"نام" ؛ لأنها أحداث خاصة ، فإذا كان كوناً مطلقاً جاز ذلك ، كما في حذف خبر المبتدأ بعد "لولا" إذا كان كونًا مطلقًا . (٤)

=

ينظر حاشية النحو الوافي لعباس حسن :١/ ٣٨٥ ، ٢/ ٤٤٦.

(١) مجالس ثعلب : ١ / ٢٦٦.

(٢) ينظر الارتشاف: ٢/ ١٠٠١، والهمع :١/٣٤٠.

(٣) معنى "أن يكونا تامّين" أي: يحصل بالوصل بكل منهما فائدة تزيل إبهام الموصول، وتوضح معناه من غير حاجة لذكر متعلقهما؛ نحو: تكلم الذى عندك، وسكت الذى فى الحجرة. فكل من الظرف: "عند" والجار مع المجرور: "فى الحجرة" تام.

ينظر النحو الوافي :١/ ٣٨٤ ، ٣٨٥.

(٤) ينظر التذييل : ٣ / ١٠٤،١٠٥ .

المبحث الثاني

(حكاياته في بابَي المبتدأ والخبر ، والنواسخ).

وفيه إحدى عشرة مسألة :

١. دخول الفاء على خبر المبتدأ إذا كان اسما موصولاً وفاعل فعل الصلة معيناً :

حكى الكسائي : [١] الدارُ التي أسكنُها فمعطاةٌ بدخول الفاء على خبر المبتدأ وفاعل فعل الصلة معيناً .

وذكر النحويون أنه يكثر دخول الفاء على خبر المبتدأ في مواضع كثيرةٍ منها:

١ــ أن يكون المبتدأ نكرةً عامةً موصوفةً بفعل صالح للشرطية ، نحو: نفسٌ تسعى في نجاتها فلن تخيب .

٢ــ أن يكون المبتدأ نكرةً عامةً موصوفةً بظرفٍ ، نحو : رجلٌ عنده حزمٌ فهو سعيد .

٣ ــ أن يكون المبتدأ نكرةً عامةً موصوفةً بجار ومجرور، نحو : عبدٌ لكريمٍ فما يضيع .[٢]

وقد شرط بعضُ النحويين[٣] في فاعل الفعل الذي يقع صلةً ، أو صفةً أن يكون عاماً ، فلو كان معيناً لم يجز ، نحو : الذي أصحَبُه فمكرَمٌ؛ لأنه يخصص به الفعل ، فيخرج عن الإبهام ، ولذلك كانت النكرةُ

---

(١) تنظر الحكاية فى التذييل:٤/ ١٠٢، ونتائج التحصيل:١/ ٣/ ١١٢١.

(٢) ينظر شرح الكافية للرضي :٢٦٩/١ ،والهمع : ٤٠٤/١.

(٣) لم أقف على تحديد لهم . ينظر التذييل:١٠٢/٤، والارتشاف : ٣/ ١١٤٣.

ولا بدَّ عامةً .

ولم يشترط ذلك بعضهم ، وعليه ما حكى الكسائي من قولهم : الدار التي أسكنها فمعطاةٌ.

وما ذكره الكسائى شاذٌ من وجهين : تعيين الفاعل ، ومعهودية الذكر ، وقد خرّجه من اشترط العموم في فاعل الفعل الذي يقع صلةً أو صفةً على زيادة الفاء ، أو الندور . (١)

٢.وقوع الماضي خبراً عن الأفعال الناقصة (كان وأصبَحَ وأمسى وأضحى وظَلَّ وباتَ):

حكى الكسائي(٢) أصبَحَتْ نَظَرتْ إلى ذاتِ التنانير(٣) ، بوقوع الماضي خبراً لـ "أصبح" ، والحكاية توافق البصريين (٤) في جواز ذلك في "كان أصبح وأمسى وأضحى وظل وبات" ، وحجتهم أنك إذا قلت: أصبحَ زيدٌ قامَ ، وأمسى زيدٌ خرجَ أعطى من المعنى ما لم يُعطِ "زيدٌ قامَ، وزيدٌ خرجَ"؛ ألا ترى أنَّ "قام وخرج" لا يعطيان أكثر من المضي ، وأمسى وأصبح يعطيان المضي مع أنَّ ذلك في مساءٍ وصباحٍ وكذلك سائر أخواتها إلا "كان" ؛ فإنها لا تعطي معنى زائداً أكثر من التأكيد. والتأكيد في كلامهم كثير، وهو أولى من إضمار حروف المعاني لقلّة ذلك في كلامهم.

ومما احتجوا به قول الله تعالى: إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ (٥) وقول النابغة الذبياني :

---

(١) ينظر التذييل :٤/ ١٠٢ ، والارتشاف : ٣/ ١١٤٣ ، ونتائج التحصيل :١/٣/ ١١٢٢ .

(٢) تنظر الحكاية فى شرح الجمل لابن عصفور :١/ ٣٨٢ ،والتذييل : ٤ / ١٥٣،والهمع :١/ ٤١٨.

(٣) التنانير: جمع التنور الذي يخبز فيه ، وذات التنانير :عقبة بحذاء زبالة ، وزُبَالَة : بلد من أَعمال الْمَدِينَة. (معجم البلدان :٢/ ٤٧) .

(٤) ينظر مذهبهم في الهمع :١/ ٤١٧.

(٥) من الآية : ٢٦ في سورة يوسف.

أمْسَتْ خَلاءً ، وأمْسَى أهْلُهَا احْتَمَلُوا ∴ أخْنَى عَلَيهَا الَّذِي أخْنَى عَلَى لُبَدِ[١]

وقول بشر بن أبى خازم :

ورأوا عِقَابهمُ المَدلَّةُ أصْبَحَتْ ∴ تُبذتْ بأغلب ذي مَخَالِبَ جَهْضَمِ[٢]

وقول الشاعر:

فأمسَى مقفِراً لا حَيّ فيه ∴ وقد كَانُوا فأمْسى الحَيُّ سَارُوا[٣]

وقد منع قوم من النحويين[٤] ذلك ، واحتجوا بأنَّ الفعل الذي يقع خبراً إذا كان ماضياً لم يحتج معه إلى "كان" وأخواتها؛ لأنها إنّما دخلت على الجملة لتدلّ على الزمان ، فإذا كان الخبر يُعطي الزمانَ لم يُحتج إليها، وكان ذكرها فضلاً، ألا ترى أنك إذا قلت: زيدٌ قامَ كان المفهوم منه ومن كانَ زيدٌ قامَ واحداً، فإن جاء شيء من ذلك فهو عنده على إضمار "قد"؛ لأنها تقرّب الماضي من الحال، فإذا قلت: كانَ زيدٌ قد قامَ، فكأنّك قلت: كانَ زيدٌ يقومُ.[٥]

وَشرَط الْكُوفِيونَ لدخول الماضي في خبر هذه الأفعال اقترانه بـ(قد) ظَاهِرَةً ،أو مقدرَةً ؛ قال الفراء : "...والعرب تقول : أتانى ذهب عقله ، يريدون : قد ذهَبَ عقله. وسمع الكسائىّ بعضهم يقول : فأصبحت نظرت إلى ذات التنانير ، فإذا رأيت فَعَلَ بعد (كان) ففيها (قد) مضمرةً ، إلا أن يكون مع (كان) جحْد فلا تضمر فيها (قد) مع جحد ؛ لأنها توكيد ، والجحْد

---

(١) البيت من البسيط ، وهو للشاعر في ديوانه :١٦، وشرح الكافية الشافية :١/ ٣٩٥، وشرح الأشمونى :١/ ٢٢٧، وبلا نسبة في شرح قطر الندى : ١٣٤.

(٢) البيت من الكامل، وهو للشاعر فى ديوانه : ١٨٢ ، والمفضليات للمفضل الضبي : ٣٤٧ ، والمعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة:٢/ ٩٣٢، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي: ٤٠٢.

المدلة التي تدلّ بقوة، والعقاب الراية التى يقاتلون تحتها ، والجهضم القوي الشديد، بأغلب : أي بأسد أغلب ، وهو الغليظ الرقبة ، شبه جيش قومه بنى أسد في جرأتهم وقوتهم بالأسد.

(٣) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة فى التذييل : ٤ / ١٥٣، والارتشاف : ٣ / ١١٦٧ ، والهمع : ٤١٧/١.

(٤) لم أقف على تحديد لهم . ينظر مذهبهم في شرح الجمل لابن عصفور :١/ ٣٨١ ، وشرح التسهيل : ١ /٣٤٤.

(٥) ينظر التذييل : ٤ / ١٥١.

لا يؤكّد ؛ ألا ترى أنك تقول : ما ذهبتٌ ، ولا يجوز ما قد ذهبت".[١]

ومما يُضْعفُ مذهبَهم كثرة سماع دخول الماضي المجرد من (قد) في خبر هذه الأفعال ، قال تعالى: وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ [٢] وقوله : أَوَ لَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ [٣]

وقول الشاعر :

وكُنّــا حَسِــبناهُم فــوارِسَ كهمَــسٍ ∴ حيُوا، بَعدَ ما ماتوا مِنَ الدَّهرِ أعصُرا [٤]

تعقيــب :

الراجح جواز ما حكاه الكسائي من جواز دخول الماضي المجرد من "قد" في خبر هذه الأفعال ؛ لأنك إذا قلت : أصبحَ زيد خرج دل على أن الخروج الماضى كان فى وقت الصباح ، وكذلك : كانَ ، وأمسى ، وأضحى ، وظلّ ، وباتَ ، وكثر ذلكَ في الواقع خبراً عن فعلٍ شرطٍ، ومنه قولهُ تعالى : إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي [٥]، وقوله : وَإِن كَانَ كَبُرَ

---

(١) معاني القرآن :١ / ٢٨٢.

(٢) من الآية : ١٥في سورة الأحزاب .

(٣) من الآية :٤٤في سورة إِبْرَاهِيم.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لأبي حزابة الوليد بن حنيفة في إيضاح شواهد الإيضاح:٢/٩٠١،وشرح شواهد الشافية للبغدادي :٤/ ٣٦٤، ولمودود العنبري في شرح أبيات سيبويه للسيرافي :٢/ ٣٦٩، وبلا نسبة فى الكتاب :٤/ ٣٩٦، والمقتضب :١/ ١٨٢، وعمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس: ٢٦٣.
كهمس: اسم رجل. وهو حي من تميم. وهو من أسماء الأسد. وهو القصير أيضاً.
يصف قوماً من بني تميم، فيهم شدة، كانت لهم وقعة بسجستان فشبههم في شدتهم بالخوارج الذين كان فيهم كهمس، عاشوا بعدما ماتوا بسنين.
الشاهد : " وكُنَّا حَسِبناهُم " حيث جاء خبر كان فعلاً ماضياً .

(٥) من الآية : ٧١ في سورة يونس .

عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ [١] وقوله : إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ [٢] وقوله: إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ [٣] ، كما تقدم ذكره فى الأبيات ، والأكثرُ إن كانَ الخبر ماضياً أن يقترن بـ"قدْ" ، كقول الفرزدق :

فأصبَحُوا قَدْ أعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ ∴ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ، وإِذْ ما مِثْلَهُمْ بشرُ[٤]

٣.إجراء (قعد) مُجْرَى (صار) :

حكى الكسائي[٥] عن العرب "قعد لا يُسَأل حاجةً إلا قضاها" بإجراء "قعد" مجرى "صار"؛ لقُوَّة الشّبَه بَينهمَا ، وقد ذهب الفراء إلى أن ذلك يُطّرَد ؛ قال :"... وسمعت العرب تقول : قعد يشتمُنِى ، وأقبل يشتُمُنِى ، وأنشدنى بعض العرب :

لَا يُقْنِعُ الْجَارِيَةَ الْخِضَابُ ∴ وَلَا الْوِشَاحَانِ وَلَا الْجِلْبَابُ
مِنْ دُونِ أَنْ تَلْتَقِي الْأَرْكَابُ ∴ وَيَقْعُدَ الْأَيْرُ لَهُ لُعَابُ [٦]

---

(١) من الآية : ٣٥ في سورة الأنعام.

(٢) من الآية : ١١٦ في سورة المائدة.

(٣) من الآية : ٤١ في سورة الْأَنْفَال ، ٨٤ في سورة يونس .

(٤) البيت من البسيط ، وهو للشاعر في ديوانه : ١٦٧ ، والكتاب :١/ ٦٠ ، والجنى الداني :١٨٩، ٣٢٤ ، وتخليص الشواهد :٢٨١.

الشاهد : " فأَصبَحُوا قَدْ أَعادَ اللهُ " حيث جاء خبر "أصبح" فعلاً ماضياً مقترناً بـ "قد" وهو أكثر من التجرد.

(٥) تنظر الحكاية فى شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٣٤٨، والبحر المحيط :٧/ ٣٠،والتذييل : ٤/١٦٤، والارتشاف : ٣/ ١١٦٥،والمقاصد الشافية: ٢/ ١٤٧ ،وحاشية الشهاب علي تفسير البيضاوي:٦/ ٢٠.

(٦) البيتان من الرجز ، لمنازل بن زَمَعة في (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) للفيروزآبادي :٤/ ٢٨٦، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٣٤٨ ،وسمط اللآلئ في شرح أمالي القالي للبكري :١/ ٦٩٣.

الشاهد " وَيَقْعُدَ الْأَيْرُ لَهُ لُعَابُ " حيث جاءت "قعد"بمعنى "صار" عند الفراء ، وهذا عنده قياس .

ويقْعُد ، كقولك : يصير". [١]

وتبعه فى ذلك الزمخشري(٥٣٨هـ) [٢]، وعليه خرّج قوله تعالى: فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا [٣].

والبصريون[٤] لا يَقيسون إجراءَ "قعَد" مُجْرَى "صار" ، ويقتصرون في ذلك على مورد السماع ، وذلك فِي لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ شَاذَّةٌ لَا تَتَعَدَّى ، وهو قولهم: «شَحَذَ شفرتَه حتى قَعَدَتْ كأنها حَرْبَةٌ»[٥] أي: صارت .

وقد رد أبو حيان على الزمخشري فقال :" وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنِ اسْتِعْمَالِ "فَتَقْعُدَ" بِمَعْنَى "فَتَصِيرَ" لا يَجُوزُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا ــ أي : البصريين ــ و"قَعَدَ" عِنْدَهُمْ بِمَعْنَى "صَارَ" مَقْصُورَةٌ عَلَى الْمَثَلِ".[٦]

وذكر ابن الحاجب(٦٤٦هـ) أنه لا يطرد عمل "قعد" هذا العمل إلا إذا كان الخبر مصدراً بـ"كأن"، فلا يقال: قعد كاتباً، بمعنى (صار)، بل يقال : قعَد كأنه سلطان؛ لكونه مثل: قعدت كأنها حربة.واستحسنه الرضي.[٧]

تعقيب :

بعد دراسة الحكاية يتبين أن البصريين يجيزون إجراء (قعد)

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء :٢/ ٢٧٤.

(٢) ينظر الكشاف للزمخشري :٢/ ٦٥٧.

(٣) من الآية : ٢٢ في سورة الإسراء.

(٤) ينظر البحر المحيط :٣/ ٣٢٧، والهمع :١/ ٤١٥.

(٥) ينظر المفصل : ٣٤٩.

(٦) البحر المحيط :٧/ ٣٠.

(٧) ينظر شرح الكافية للرضي :٤/ ١٨٨.

مجرى (صار) إذا كان الخبر مصدراً بـــ(كأن) ، وذلك في لفظ واحد هو "شَحَذَ شفرتَه حتى قَعَدَتْ كأنها حَرْبَةٌ"، والكسائي والفراء توسعوا في ذلك، والراجح ما ذهب إليه البصريون ؛ فإلحاق (قعد) بـــ(صار) نادر لا يجعل قاعدة مطردة .

٤.إهمال (ما) الحجازية :

حكى الكسائي[١] والفراء أن إهمال "ما" الحجازية لغة تِهامة ونجد، قال الفراء :" قوله : مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ [٢]"الأمهات" فى موضع نصب، لمّا ألقيت منها الباءَ نصبت ، كما قال فى سورة يوسف : مَا هَٰذَا بَشَرٗا [٣] إنما كانت فى كلام أهل الحجاز : ما هذا ببشرٍ ، فلمّا ألقيت الباء ترك فيها أثر سقوط الباء ... ، وأهل نجد إذا ألقُوا الباء رفَعَوا فقالوا: ما هذا بشر ، ما هن أمهاتهم" .[٤]

فعلم من هذا أن مذهب الكوفيين أن (ما) لا تعمل ، وأن النصب أثر نزع حرف الجر ، وذكر سيبويه [٥] أنَّ أهل الحجاز يُجْرُون "ما"

---

(١) تنظر الحكاية فى إعراب القرآن للنحاس :٢/ ٢٠٢، والارتشاف : ٣/ ١١٩٧ ، والتذييل : ٥ / ٢٥٦.

(٢) من الآية : ٢ في سورة المجادلة.

(٣) من الآية : ٣١ في سورة يوسف .

(٤) ينظر معاني القرآن :٣/ ١٣٩.

(٥) ينظر الكتاب :١/ ٥٧.

مُجرى "ليس" بشرطها [١]، فتقول : ما عبدُ اللهِ أخاك ، وما زيد منطلقاً ؛ لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق ، ووصَف الزجاج هذه اللغةَ بأنها اللغةُ القدمى الجيدة [٢] ؛ وإنما وصفها بذلك لأن الكثير في لغة الحجاز جر الخبر بالباء ، فتقول : ما زيد بقائمٍ ، وبهذه اللغة جاء القرآن كثيراً [٣]، قال تعالى : وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ [٤] ، وقوله : وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ [٥]؛ لذا قال الفراء: "لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء "[٦].

فهاتان لغتان لأهل الحجاز : اللغة القديمة ، وهي لغة نصب خبر "ما" وهي الأقلُّ استعمالاً ، حتى إن النحويين لم يَجدُوا شاهداً على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر:

وأنا النذيرُ بحَرَّةٍ مُسْوَدَّةٍ ∴ تصلُ الجيوشُ إليكم أقوَادُها
أبْنَاؤُها متكنفون أبَاهُمُ ∴ حَنِقُو الصُدُورِ ، وَمَا هُمُ أوْلَادُها [٧]

---

(١) إنما تعمل "ما"عند الحجازيين بشروطٍ ثلاثةٍ على خلافٍ في بعضها :ألاَّ يزادَ بعدها "إنْ" وألاَّ ينتقضَ نفيُ خبرها بـ "إلاَّ "، وألا يتقدمَ خبرُها على اسمها. ينظر شرح الألفية لابن عقيل :١/ ٣٠٢، ونزع الخافض في الدرس النحوي لحسين بن علوي بن سالم :٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه :٣/ ١٠٨. (٨) ينظر الارتشاف: ٣/ ١١٩٧

(٤) من الآية : ١٣٢ من سورة الأنعام .

(١) من الآية : ١٤٥ من سورة البقرة .

(٦) معاني القرآن :٢/ ٤٢.

(٧) البيتان من الكامل ، وهما بلا نسبة في تذكرة النحاة لأبي حيان : ٤٦٦ ، والتذييل : ٥ / ٢٥٥ ، والبحر المحيط :١/ ٩٠.

النذير: الذي يخبر خبر السوء، حرة: أصلها الأرض ذات الحجارة السود، ومن ذلك "حرة المدينة" =

واللغة الثانية الحجازية لغة جر الخبر بالباء وهي الأكثر .

تعقيب :

يبدو أن ما حكاه الكسائى والفراء من إهمال "ما" الحجازية مرجوح ؛ لأن نزع حرف الجر لا يوجب النصب لذات النزع [١] ، وإنما ينتصب الاسم بعد نزع حرف الجر إذا كان ثمة ما يقتضي نصبَه على جهة الفضلية من فعلٍ أو ما يشبهه ، فإذا وجد حرف الجر كان العمل له لقربه ، فإذا نزع عاد العمل للفعل ، أو ما يشبهه ، ولو كان نزع حرف الجر يوجب النصب لكان ذلك مطرداً في كل موضعٍ ، ولا خلاف في أن كثيراً من الأسماء ينزع منها حرف الجر ، ولا تنتصب بنزعه ، نحو قوله تعالى : وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ [٢] فلو نزع حرف الجر لكان : وكفى اللهُ ولياً وكفى اللهُ نصيراً ، وكذلك قولك : بحسْبِك درهمٌ ، وما جاءني من أحدٍ ، فلو نزعت حرف الجر لقلت : حسبك زيد، وما جاءني أحدٌ ، فدلَّ ذلك على أن نزع حرف الجر لا يوجب النصب وإنما النصب للفعل أو ما يشبهه .[٣]

٥ـ مجيء (إنّ) بمعنى (نعم) :

حكى الكسائي [٤] مجيء "إنّ" بمعنى "نعم" فلا يكون لها حينئذ عمل ،

=

والمقصود هنا: الكتيبة المغيرة لكثرة ما تحمل من الحديد، أقوادها: جماعاتها، أبناؤها: فرسان الكتيبة، أباهم: قائدهم، حنقو الصدور: غاضبون.

يقول: إني أنذركم بكتيبة مسلحة، رجالها جماعات كثيرة، ملتفون حول قائدهم، قد امتلأت صدورهم غيظًا منكم.

الشاهد: في "ما هم أولادها" حيث رفعت "ما" الاسم وهو الضمير المنفصل، ونصبت الخبر وهو "أولادها" على لغة الحجازيين.

(١) ينظر الإنصاف : ١٥٧/١ ، واللباب : ١٧٥/١ ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع : ٤٧٧/١ ، ٩٣٠/٢ .

(٢) من الآية :٤٥ في سورة النساء. (٣) ينظر نزع الخافض في الدرس النحوي : ٢٥٧.

(٤) تنظر الحكاية في إعراب القرآن للنحاس :٣/ ٣١ ، وينظر مذهب الكسائي في التذييل : ١٣٢/٥، وشرح التسهيل للشيخ خالد:١/ ٣٥٢.

وهو ما ذهب إليه ـ قبْله ـ سيبويه ، وتابعهما فيه الأخفش[١] قال سيبويه :" وأما قول العرب في الجواب : "إنه" فهو بمنزلة "أجَلْ" ، وإذا وصلت قلت : إنّ يا فتى، وهي التي بمنزلة "أجَل" قال الشاعر :

بَكَّرَ العَواذلُ في الصَّبو ∴ ح يَلُمْنَنِي وألومُهُنَّهْ
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلا ∴ ك وقد كَبِرْتَ فقلتُ : إنّهْ [٢] [٣]

ومما احتجوا به ــ أيضاً ــ قول الآخر :

ليت شعري هل للمحبّ شِفاءْ ∴ من جوى حبّهنّ إنّ اللقاءْ(٤)

ومنه قول عبد الله بن الزُّبَيربن العوام (٧٣هـ) حين قال له رجل[٥] : لَعن الله ناقة حملتني إليك، فقال : إنَّ وراكبَها ، أي : نعم ، ولعن راكبها .

وأنكر ابن عصفور(٦٦٩هـ) أن تكون "إنّ" بمعنى "نعم" ، قال ابن عصفور:" وأما قوله تعالى: إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ [٦] فلا ينبغي أن تجعل فيه "إنَّ" بمعنى "نعم" ويكون "هذان" مبتدأ و"ساحران" خبره ،

---

(١) ينظر رأيه في الجنى الداني: ٣٩٩، والمساعد : ١ / ٣٢٦ ، ونسبه أبو حيان للأخفش الصغير . ينظر البحر المحيط :٧/ ٣٥٠ .

(٢) البيت من مجزوء الكامل المرفل ، وهو لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه : ٦٦ ، برواية :

بكرت عليّ عواذلي ∴ يلحينني وألومهنه

وشرح أبيات سيبويه للسيرافي :٢/ ٣٢٣، وبلا نسبة في سر الصناعة :٢/ ١٥٤، وشرح الكافية للرضي :٤/٤٣١.
الشّاهدُ :(إنّهْ) حيث جاءتْ (إنّ) بمعنى (نعم).

(٣) الكتاب :٣/ ١٥١ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس :٣/ ٣٢، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣٣/٢ ، والتذييل : ٥ / ١٢٩ . الشاهد : (إنّ اللقاء) حيث جاءتْ (إنّ) بمعنى (نعم).

(٥) هو عبد الله بن الزَّبير بن الأشم الأسدي من شعراء الدولة الأموية، ومن المتعصبين لها. كوفي المنشأ والمنزل. مات في خلافة عبد الملك بن مروان نحو سنة (٧٥هـ).
ينظر سير أعلام النبلاء :٣/ ٣٨٣، والأعلام: ٤/ ٨٧.

(٦) من الآية : ٦٣ في سورة طه .

واللام زائدة في الخبر؛ لأنّه لم تثبت "إنَّ" بمعنى "نَعَمْ" "[١].

وقد نُسب إنكار مجيء "إنّ" بمعنى "نعم" إلى أبي عبيدة(٢٠٩هـ)[٢] ، والحق أنه لم يقل ذلك ، بل ذكر أنه وارد عند العرب ، قال :" ... " إنْ هذانِ لَساحِرانِ" [٣] مجاز كلامين، مخرجه: إنه أي نعم، ثم قلت: هذان ساحران ... "[٤]

وقد رُدّ ما استدل به المجوزون فقيل : إن قوله : "فقلت إنه" فهو من حذف خبر "إن" لفهم المعنى ، والتقدير : كما قلتن ، وأما قوله : "إن اللقاء" فهو من باب حذف الاسم لفهم المعنى ، والتقدير: إن الشفاءَ اللقاءُ، وأما قول ابن الزبير :" إنَّ وراكبَها" فهو مما حذف فيه الاسم والخبر ، والتقدير: وإنها ملعونة وصاحبها. [٥]

تعقيب :

بعد عرض الحكاية يتبين ضعف ما حكاه الكسائي ، وذهب إليه من مجيء "إنّ" بمعنى "نعم" ؛ لأن ذلك ـ وإن كثُر ـ لم يستقر فى لسان العرب ، وإنما ثبت عنهم رفعها الاسم ونصبها الخبر .

٦ . دخول لام الابتداء على اسم (إنّ) غير مفصول بشيء :

حكى الكسائي [٦]عن العرب (خرجت فإذا إنّ لغراباً) بدخول لام الابتداء على اسم "إنّ"غير مفصول بشيء .

---

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور : ١ /٤٤٤ ، ٤٤٥، وبهذا يتبين ما في قول السيوطي (الهمع :١/ ٥١٠) " اخْتلف هَل تَأتي "إِن" حرف جَوَاب بمعنى "نعم" : فَأَثْبت ذَلِك سِيبَوَيْهِ والأخفش وَصَححهُ ابْن عُصْفُور وَابْن مَالك "..

(٢) ينظر التذييل : ٥/ ١٢٨ ، والجنى الداني: ٣٩٨،والهمع :١/ ٥١٠.

(٣) من الآية : ٦٣ في سورة طه .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة :٢/ ٢٢.

(٥) ينظر التذييل : ٥/ ١٣٠، ١٣١، والمغني : ٥٧.

(٦) تنظر الحكاية في التذييل : ٥ / ١٠٠ ، والارتشاف: ٣/١٢٦٣.

وقد ذكر النحويون [١] أن اللام لا تدخل على اسم "إنّ"من غير فاصل ، وإنما تدخل عليه إذا كان مفصولاً بينها وبينه بالخبر بلا خلاف نحو: إنّ في الدار لزيدًا، ومنه قوله تعالى : إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ [٢] وقوله : وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ [٣] أو بمعمول الخبر بخلاف ، نحو: إنّ في الدار لزيداً راغب، فإن فصل بينهما بمعمول الاسم نحو: إنّ في الدار لساكناً زيد، ففي جواز ذلك نظر؛ فقد منعه بعض النحويين لما فيه من إعمال ما قبل اللام فيما بعدها .

تعقيب :

بعد دراسة الحكاية يتبين شذوذها ؛ وينبغي تأويلها على أنّ ثمّ فصلاً محذوفاً هو خبر "إنّ" والتقدير : خرجت فإذا إنّ بالمكان لغراباً .[٤]

٧ . دخول لام الابتداء على خبر (إنّ) ومعموله مع تقدم المعمول :

حكى الكسائي والفراء [٥] عن العرب قولهم : إني لبحمد الله لصالح ، بدخول لام الابتداء على الخبر ومعموله مع تقدم المعمول ، وعليه حمل قول الشاعر :

---

(١) ينظر المقتضب :٢/ ٣٤٣، ٣٤٥ ، والأصول :١/ ٢٣١، والجنى الداني: ١٣٢ ، وأوضح المسالك : ٣٤٧/١، والهمع :١/ ٥٠٣، وحاشية الصبان:١/ ٤١٨.

(٢) من الآية : ١٣ في سورة آل عمران .

(٣) من الآية : ٣ في سورة القلم .

(٤) ينظر التذييل : ٥ / ١٠٠ .

(٥) نسبت الحكاية إليهما في المساعد : ١/ ٣٢٤ ، والتصريح :١/ ٣١٣، وإلى الفراء في معاني القرآن :٣٠/٢.

إنّـي لِعِنْـدَ أذَى المَـوْلى لَـذُو حَنَـق ∴ يُخْشَى، وَحِلْمِي إنْ أُوذيتُ مُعتاد[١]

وعليه المبرد (٢٨٥هـ)[٢] ، والزجاج [٣] ، وابن مالك [٤] ، وحجتهم قول الله تعالى : وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ [٥] على جعل اللام الأولى داخلة على معمول الخبر والثانية على الخبر للتأكيد .

وقد اشترط الجمهور[٦] لدخول اللام على معمول الخبر أربعة شروط :

الأول: أن يتوسط بين اسم (إنّ) وخبرها، نحو: إن الشدائد صانعةٌ أبطالاً، فتقول: إن الشدائد لأبطالاً صانعةٌ. فلو تأخر المعمول لم تدخل عليه.

---

(١) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٣١ ، والتذييل : ٥ / ١٢٢، وتمهيد القواعد : ٣ / ١٣٥٤، والهمع :١/ ٥٠٤.

الشاهد : " إنّي لِعِنْـدَ أذَى المَـوْلى لَذُو حَنَـق " حيث دخلت لام الابتداء على الخبر ومعموله مع تقدم المعمول.

(٢) نسبت الإجازة إليه فى شرح الجمل لابن عصفور :١/ ٤٢٩ ، ٤٣٢، والتذييل : ٥ / ١٢١ ، والارتشاف : ٣/١٢٦٥، والتصريح :١/ ٣١٣، والهمع :١/ ٥٠٤ ، ونسب المنع إليه في شرح الكتاب للسيرافي : ٢ / ٤٦٥ ، وشرح الكافية للرضي :٤/ ٣٥٩.

(٣) نسبت الإجازة إليه فى شرح التسهيل : ٢ / ٣١ ، والتذييل : ٥/ ١٠٧ ، والارتشاف : ٣/ ١٢٦٥، ونسب المنع إليه في شرح الجمل لابن عصفور :١/ ٤٣٢ ، والتصريح :١/ ٣١٣، والذي فى معانى القرآن يدل على المنع ، فقد قال عند قوله تعالى:" وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ " :"ولام"لمّا" لام "إنّ" و" مَا " زَائدةٌ مؤكدة" على قراءة التخفيف . ينظر معاني القرآن وإعرابه :٣/ ٨١ .

(٤) شرح التسهيل : ٢ / ٣١.

(٥) من الآية : ١١١ في سورة هود.

(٦) ينظر التذييل : ٥ / ١٠٧.

الثاني: أن يكون الخبر مما يصح دخول اللام عليه، كما في المثال؛ فلا يجوز أن تقول: إن الشدائد لأبطالاً صنَعتْ؛ لأنه ماض.

الثالث: ألا يكون حالاً ، ولا تمييزاً ؛ لعدم السماع.

الرابع: ألا تكون اللام قد دخلت على الخبر؛ فلا تقول: إن الشدائد لأبطالاً لصانعة، ومنه ما حُكي من كلام العرب: (إني لبحمد الله لصالح).[١]

وبناءً على هذه الشروط يمنع دخول لام الابتداء على الخبر ومعموله مع تقدم المعمول ، وقد رُد ما ذهب إليه المجوِّزون بأنَّ اللام فى " لَيُوَفِّيَنَّهُمْ" لام جواب قسم محذوف ، كأنه قال : لمّا واللهِ ليوفينهم ربك ، كما أنّ الحرف إذا أُكِّد فإنما يعاد مع ما دخل عليه ، أو مع ضميره، نحو قوله تعالى: وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا [٢]، ولا يعاد من غير إعادة ما دخل عليه ، فإذا أُعيدت اللام توكيداً في مثل: إنَّ زيداً لفي الدارِ قائمٌ، فينبغي أن يقال: إنَّ زيداً لفي الدار قائمٌ [٣].

تعقيب :

بعد دراسة الحكاية يظهر: أن الصحيح ما ذهب إليه الكسائي والفراء من جواز دخول لام الابتداء على الخبر ومعموله مع تقدم المعمول ، فقد ورد ذلك في النظم والنثر ، كما أن قطرباً قد حكى عن يونس: إن زيدًا

---

(١) ينظر سر الصناعة :٢/ ٥٣، وشرح الألفية لابن الناظم : ١٢٣، والتذييل : ٥ /١٠٦ ، ١٠٧.

(٢) من الآية : ١٠٨ في سورة هود.

(٣) ينظر شرح الجمل لابن عصفور :١/ ٤٣٢، والتذييل : ٥ / ١٠٧.

لبك واثق. [١]

٨. دخول لام الابتداء على وَاو المصاحبة الْمُغْنيَة عَن الْخَبَر :

حكى الكسائي[٢] إنّ كل ثوب لَو ثمَنُه بدخول لام الابتداء على وَاو المصاحبة الْمُغنيَة عَن الْخَبَر. فأدخل اللام على الواو كما تدخل على الخبر؛ لأنها سدت مسده، ومنعه البصريون[٣] ، والراجح أن يقتصر على ما سمع لثقله على اللسان .

٩. إعمال (إنّ) إذا اتصلت بها (ما) "[٤]

حكى الكسائي والأخفش والزجاجي(٣٣٧هـ) [٥] إنما زيداً قائم، بنصب "زيد"، على جعل "ما" ملغاةً فيبقى العمل ؛ لعدم الاعتداد بها وحملها لها على "الا"، حيث تعمل مع الفصل بها.

والجمهور [٦] على أنّ"إنّ" لا تعمل إذ اتصلت بها "ما"؛ ولذا تسمى

---

(١) ينظر سر الصناعة :٢/ ٥٣.

(٢) تنظر الحكاية في شرح التسهيل : ٢ / ١٥،وشرح الكافية الشافية :١/ ٤٧٦،والارتشاف: ٣/ ١٢٥٠، وتعليق الفرائد للدماميني :٤/ ٤٨،

والهمع :٤٩٥/١ ، وقد نسبت الإجازة إليه في التذييل : ٥ / ١١٥ ، و المقاصد الشافية : ٢ / ٣٥٣ .

(٣) ينظر المساعد : ١ /٣٢٢ ، و شرح التسهيل للشيخ خالد:١/ ٣٧٤.

(٤) المراد "ما" غير الموصولة وهي الزائدة ،وأما الموصولة ــ وهي التي بمعنى "الذي" أو المقدرة بمصدر ـ فإنها لا تكفها عن العمل ، نحو : إنّ ما عندك حسن ، أي : إنّ الذي عندك حسن ، ونحو : إنّ ما فعلت حسن ، أي : إن فعلك حسن. ينظر شرح ابن عقيل :١/ ٣٧٥.

(٥) نسبت الحكاية إلي الكسائي والأخفش في الارتشاف: ٣/ ١٢٨٦،وشرح ابن عقيل :٣٧٤/١، ٣٧٥، ونسبت إلى الأخفش فى شرح الكافية الشافية:٤٨١/١، ونسبت إلى الزجاجي فى الهمع :٥٢٠/١.

(٦) ينظر الكتاب : ٣ / ١٢٩ ، ١٣٠ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١ : ٤٣٤ ، والجنى الداني: ٣٩٥، والخزانة : ١٠ / ٢٥٢.

(ما) الكافة. أي: المانعة للحرف الناسخ من العمل ، ولم يُسْمع إعمالُها عن العرب، بل المسموع الإهمال، قال تعالى: إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ [١]، وعلة ذلك أنه لما كان عمل هذه الحروف لأجل شبهها بـ"كَان" في الاختصاص بالمبتدأ والخبر،وكان الاختصاص مفقودًا بتركيبها مع "ما" فتصير جائزة الدخول على الفعل والاسم بطل عملها ؛ لشبهها حينئذ بالحروف المهملة لعدم اختصاصها ، وما لا يختص لا يعمل . [٢]

وذهب ابن مالك [٣] إلى أن الإعمال حينئذ قليل ، فقال:

وَوَصْلُ (مَا) بِذِي الْحُرُوفِ مُبْطِلٌ ∴ إِعْمَالَهَا ، وَقَدْ يُبَقَّى الْعَمَلُ

تعقيب :

بعد عرض الحكاية يظهر أن الراجح مذهب الجمهور من منع الإعمال ، قال ابن عقيل (٧٦٩هـ):" ... والصحيح المذهب الأول ، وهو أنه لا يعمل منها مع "ما" إلا "لَيْتَ" ، وأما ما حكاه الأخفش والكسائي فشاذ " [٤] لكن مع الحكم على الحكاية بالشذوذ فلا يصح أن يحكم الجمهور عليها بعدم السماع ؛ فقد رُويت عن العرب كما ذكر غير واحد من النحويين ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .[٥]

١٠. تعريف اسم لا النافية للجنس :

---

(١) من الآية :١٧١ في سورة النساء .

(٢) ينظر شرح الأشموني :١/ ٣١١ ، والتصريح :١/ ٣١٦.

(٣) ينظر شرح التسهيل : ٢ / ٣٨.

(٤) شرح ابن عقيل على الألفية :١/ ٣٧٥.

(٥) ينظر اللمحة في شرح الملحة :٢/ ٥٦٥،وشرح الكافية للرضي :٤/ ٣٣٨، و شرح الكافية الشافية : ١/٤٨٠، وشرح التسهيل : ٢ / ٣٨، وشرح الألفية لابن الناظم : ١٢٤، والتذييل : ٥ / ١٤٩، والمقاصد الشافية : ٢ /٣٦٠.

حكى الكسائي [١] قول بعض العرب: لا أبا حمزةَ لـك ، أي : لا مثل أبي حمزة» بتعريف اسم "لا" النافية للجنس ، والجمهور [٢] على أن اسم "لا" لابد أن يكون نكرةً ، وإذا عُرّفَ مثل قولهم : قضية ولا أبا حسن لها، ونحو قوله – صلى الله عليه وسلم – :" إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده"[٣] ، وقولهم :أما البصرةُ فلا بصرة لكم، وأما بغداد فلا بغداد لكم، وقول الشاعر :

لا هيَـثمَ اللّيلَـةَ لِلمَطِـيّ ∴ ولا فتـىً مِثـل ابـنِ خَيْبَـرِيّ [٤]

فهو مؤول بالنكرة باعتبار وجهين:

الأول : أن يُعدّ العلَمُ الواقع اسماً لـ (لا) اسم جنس لكل من اتصف بالمعنى المشهور به مُسمى ذلك العلَم ، ففي مثل : قضية ولا أبا حسن لها ، يكون المعنى : قضية ولا فيْصلَ لها ، كما قالوا : (لكلِ

---

(١) تنظر الحكاية في الارتشاف: ٣/ ١٣٠٨.

(٢) ينظر مذهبهم في الكتاب : ٢/٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦ ، والمقتضب : ٤/٣٦٠ ، وكتاب معاني الحروف للرماني : ٨٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢/١٠٣ ، وشفاء العليل للسلسيلي : ١/٣٨٥ ..

(٣) الحديث رواه الإمام البخاري ، وتتمته : (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنّ كنوزهما في سبيل الله) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أحلت لكم الغنائم ، وقال الله تعالى : (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ) ـ من الآية : ٢٠ في سورة الفتح ـ هي للعامة حتى يبينه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ رقم الحديث : ٢٩٥٢ ، ٢٩٥٣ ، الجزء الثالث : ١١٣٥ ، ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة ، رقم الحديث: ٧١٨٤ ، الجزء الثاني : ٢٣٣.

(٤) البيت من الرجز لبعض بني دُبَير في الدرر اللوامع : ٢/ ٢١٣ ، والشطر الأول بلا نسبة في الكتاب: ٢/٢٩٦ ، والمقتضب :٤/ ٣٦٢، والحجة للقراء السبعة :٥/ ١٤٠.

الشاهد : (لا هيثم) حيث جاء اسم (لا) معرفة ، وهو في تأويل النكرة كأنه قال : لا هيثم من الهيثمين .

فرعونٍ موسىً) على معنى لكل جبارٍ قهارٌ ، فيُصرف (فرعون وموسى) لتنكيرهما بالمعنى المذكور. [١]

والثاني: أن الكلام على تقدير مضاف لا يتعرف بالإضافة ، كلفظ (مثل) ، وهذا المضاف المقدّر هو اسم (لا) فأصل الكلام على هذا التقدير : لا مثلَ أبى حسن ، ولا مثل هيثم وهكذا باقي هذه الأسماء . [٢]

وعلى هذا الوجه ما حكاه الكسائي من قول بعضهم: لا أبا حمزة لك ، أي : لا مثلَ أبي حمزة ؛ فمَنْعه الصرفَ يدل على أنه ليس على الوجه الأول ؛ إذ لو لوحظ فيه التنكير على الوجه الأول لانصرف ، [٣] قالوا: ويدل على لحظ الوجه الأول: أنهم حين وصفوه وصفوه بالنكرة ؛ فقالوا : لا أبا أمية عاقلاً لك ، ولا يقال: (العاقلُ) لنيابته مناب النكرة.

١١. إجراء القول مُجْرَى الظن :

حكى الكسائي[٤] " أَتَقُولُ للعُميان عُقْلاً " ، أَي : أتظن ، بإعمال لفظ القول عمل "ظن" ، وقد اشترط الجمهور للإعمال شُروطاً :

الأَول: أنْ يكونَ الفعل مُضَارِعاً ، فخرج المصدر والوصف والماضي والأمر، فلا يعمل شيء من ذلك عمل "ظن" ؛ لأنها لم تَقْوَ قوةَ المضارع في هذا الباب.

الثاني: أنْ يكونَ مُسنَداً إلى المخاطب ؛ لأن الإعمال إنما يكون مع فعل المخاطب إذا استفهمته عن ظَنِّ نفسه، فلا يجوز إعمال المضارع

---

(١) ينظر شرح الرضي: ١/٢٦٠.

(٢) ينظر شرح المفصل لابن يعيش : ٢/١٠٤ ، وشرح الرضي: ١/٢٦٠.

(٣) الارتشاف: ٣/ ١٣٠٨.

(٤) تنظر الحكاية في التذييل : ٦/ ١٣٧، والمساعد: ١/ ٣٧٥ ، والهمع : ١/ ٥٦٨.

المسند إلى ضمير متكلم، ولا غائب، فلا تقل: أقول زيـدًا منطلقًـا، ولا: يقول زيد عمرًا منطلقًا .

الثالث: أنْ يُسبَق باسْتِفهامٍ ، كقول هُدْبة بن خشرم :

مَتـى تقـولُ القُلَّـص الرَّواسِـمَا ∴ يَحْمِلْـنَ أمّ قَاسِـم وقَاسِـمَا ؟ (١)

الرَابـع: ألَّا يَفْصل بينَ الاسْتِفْهام والفِعْل فاصِلٌ، واغْتُفِر الفصـلُ بظَرْفٍ أو مَجرُورٍ، أو مَعْمولِ الفِعْل. (٢)

قال ابن مالك:

بـالقولِ تحكَى وفروعُـه الجُمَـل ∴ وَمَـا بمعنَـاه انصِـبَنه كالمثـلْ
والقـولُ مطلقًـا كظـنَ عَمِـلا ∴ عنـدَ سُـليم، وعلَـى ذا حُمِـلا
قالـتْ : كنـت رجلًـا فطيئـا ∴ هـذا لعمـرُ اللهِ إسـرائيئا
وغيرُهـم يخـصّ ذا بـ(تفعـلْ) ∴ إذا بالاسـتفهام قبـل يوصـلُ
كمثل: هلْ تقولُ: زيدًا منجدا؟ ∴ وبعضُـهم فيـه رَوى مستشـهِدا
مَتـى تقـولُ القُلَّـص الرَّواسِـمَا ∴ يَحْمِلْـنَ أمّ قَاسِـم وقَاسِـمَا
والفصلُ بالمفعولِ أو بالظرفِ أو ∴ بالخافضِ اغتفر ، وراعِ ما رعـوا
واحكِ لفصْل بسواهنَّ كـ: هلْ ∴ أنـتَ تقـولُ عـامرًا قـد ارتحـلْ(٣)

وذهبت "سُلَيم"(٤) إلى إجراء القول مُجرى الظن في نصب المفعـولين

---

(١) البيت من الرجز للشاعر في ديوانه :١٣٠؛ وتخليص الشواهد :٤٥٦؛ وخزانة الأدب : ٩/ ٣٣٦ ، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب :٤٨٨.

والشاهد فيه قوله: "تقول القُلّص يحملن" حيث ورد الفعل "تقول" بمعنى "تظن"، فنصب مفعولين هما "القلص" وجملة "يحملن"وقد سبق الفعل باستفهام.

(٢) ينظر التصريح :١/ ٣٨١، وشرح التسهيل للشيخ خالد :١/٤١٨.

(٣) شرح الكافية الشافية :٢/ ٥٦٦.

(٤) ينظر مذهبهم في الارتشاف :٤/ ٢١٢٧، وتوضيح المقاصد :١/ ٥٧٠ ، وشرح ابن عقيل :٢/ ٦١.

مُطْلَقاً ، أي : سواء أكان مضارعاً ، أم غير مضارع ، وُجِدَتْ فيه الشـــروط المذكورة ، أم لم توجد ، وذلك نحو : قل ذا مشفقاً فـــ"ذا" مفعول أول لـــ "قل" ، والمفعول الثاني "مشفِقاً" .

تعقيب :

ما حكاه الكسائي عن العرب موافق لما اشترطه الجمهور من شروط ؛ لإجراء القول مجرى الظن.

المبحث الثالث

(حكاياته في بابي النائب عن الفاعل والاستثناء)

وفيه مسألتان :

١. نيابة التمييز عن الفاعل:

حكى الكسائي[١] "خذه مطيوبةً به نفس"، و"من الموجوع رأسه"، و"المسفوه رأيه" ؟ بنيابة التمييز عن الفاعل، وقد أجاز الكسائي[٢] وهشام الكوفي [٣] ذلك لكون التمييز في الأصل فاعلاً ، فأجازا في "امتلأت الدار رجالا" : " امتُلئَ رجالٌ"، و في: طاب زيد نفساً: طيبت نفسُ زيد، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

ونابَ تمييزٌ لدى الكسائي ∴ لشاهدٍ عن القياسِ نائي[٤]

وذهب الجمهور[٥] إلى أنه لا يقوم مقام الفاعل فلا يقال: في طاب زيد نفسًا: طِيب نفسٌ، ولا في ضاق به ذرعًا: ضِيق به ذرعٌ.

تعقيب :

الراجح ما ذهب إليه الجمهور من منع نيابة التمييز عن الفاعل ؛ لأن التمييز على تقدير "مِن" ، وعلى معناها ، وإذا أقيم مقام الفاعل زال

---

(١) تنظر الحكاية في شرح التسهيل : ٢ / ١٣٠ ، وشرح الكافية الشافية:٢/ ٦١١ ، والتذييل : ٦ /٢٦١، والارتشاف: ٣/ ١٣٣٨،والمساعد : ١ / ٤٠٠ ، والمقاصد الشافية :٣ / ١٢، والهمع :١/ ٥٨٨.

(٢) ينظر المقاصد الشافية : ٣ / ١٢، و شرح الأشمونى :١/ ٤٢٤.

(٣) ينظر الارتشاف : ٣/ ١٣٣٨، والهمع :١/ ٥٨٨.

(٤) شرح الكافية الشافية :٢/ ٦١٠.

(٥) ينظر التذييل : ٦ / ٢٦٢ ، وشرح التسهيل للشيخ خالد : ٢ / ٤٤٦.

ذلك المعنى ، هذا إذا كان مميزاً للمفرد ، وإذا كان مميزاَ للجملة فهو الفاعل فى المعنى ، فلا يصح أن يُبنى له الفعل بناءَ ما لم يُسم فاعله ؛ لأنه نحو من بناء الفعل للمفعول مع ذكر الفاعل ، وذلك لا يستقيم ، كما أن التمييز يفارق المفعول به فى لزومه التنكير كالحال[١].

٢.(لّما) بمعنى (إلّا) :

حكى الخليل، وسيبويه ، والكسائي [٢] عن هُذَيل مجيء (لمّا) بمعنى (إلّا) ، ولها موضعان:

أحدهما : بعد النفي نحو قوله تعالى: إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ [٣]، ووقوله : وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ [٤] في قراءة من شدد الميم [٥] ، وقَرَأَ ابْن مَسْعُود[٦] : وإِنْ كُلَّنا لمّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ [٧]

أَي : إِلا لَهُ ، فـ (إِنْ) فى الآيات نَافِيَة .

---

(١) ينظر المقاصد الشافية :٣ / ١٢.

(٢) تنظر الحكاية في إعراب القرآن للنحاس :٢/ ١٨٦، والارتشاف: ٣/ ١٥٥٥ ، والجنى الداني : ٥٩٤،وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ / خالد الأزهري : ١٠٢،والهمع :٢/ ٢٩١.

(٣) الآية : ٤ سورة الطارق .

(٤) الآية : ٣٢ سورة يس .

(٥) هي قَرَاءَة عَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة ،ووافقهم أَبُو جَعْفَرفِي آية الطارق، وَابْن جماز فِي آية يس . السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٦٧٨ ، وتحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري : ٤٠٨.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء :٢/ ٣٩٥، مختصر شواذ القرآن لابن خالويه : ١٢٩ ، والمحرر الوجيز :٤/ ٤٨٩.

(٧) الآية : ١٦٤سورة الصافات .

وثانيهما : بعد القسم قَالُوا : نشدتك الله لمّا فعلت كَذَا ، وعَمْــرُكَ الله لمّا فعلت كَذَا ، وعزّكَ الله وقعَدكَ الله لمّا فعلت كَــذَا، وَقــد يحــذف نشدتك الله ، أَو سَأَلتك ، وَمَا أشبهه ، فَيُقَال : بِاللَّه لمَا صنعتَ كَذَا ، أَي : سَأَلتك ، أَو نشدتك بِاللَّه إِلَّا صنعت. (١)

فَهَذِهِ التراكيب وَنَحْوهَا من المسموع يَنْبَغِي أَن يعْتَمد فِي مَجِيء "لمّــا" بِمَعْنى "إِلَّا" ، ويُسمى قسمًا استعطافيًا ، وليس له جواب .

قال أبوحيان : "هي قليلة الدّوْر في كلام العرب، فينبغي أن يقتصر فيها على التركيب الذي وقعت فيه" . (٢)

وقد أنكر الفراء ـ وتبعه الجوهري (٣٩٣هـ) (٣)ـ مجيء (لمّا) بمعنى (إلّا) فقال :" وأمّا من جعل (لمّا) بمنزلة إلّا فإنه وجه لا نعرفه ، وقد قالت العرب : باللّه لمّا قمتَ عنا ، وإلا قمتَ عنا ، فأمّا فى الاستثناء فلم يقولوه فى شعر ولا غيره ؛ ألا ترى أنّ ذلك لو جاز لسمعت فى الكلام : ذهب الناس لمّا زيدا "(٤) ،

وقال :" وقوله عز وجل: لَّمَّا عَلَيْهَا قرأها عامة القراء لَّمَّا ، وخففها بعضهم. الكسائى كان يخففها، ولا نعرف جهة التثقيل، ونرى أنها لغة فى هُذيل، يجعلون "إلاّ" مع "إنْ" المخففة (لمّا). ولا يجاوزون ذلك. كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ". (٥)

ولا التفات إلى هذا الإنكار ؛ فحكاية الخليل وسيبويه والكسائي ثابتــة، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، والمُثْبت مقدم على النافي". (٦)

وقد قال السيوطي (٩١١هــ) مُلْغِزًا:" أخبرْني عن حرف من حروف

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه :٥/ ٣١١، وتوضيح المقاصد :٣/ ١٢٧٣.

(٢) الارتشاف : ٣/ ١٥٥٥.

(٣) ينظر الصحاح :٦/ ٣١١.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء : ٢/ ٢٩.

(٥) ينظر السابق : ٣/ ٢٥٤.

(٦) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب : ١٠٣.

الاستثناء، لم يَسْتثن شيئًا قطّ من الأسماء!! وهو "لمّا" بمعنى "إلّا" لا يستثنى به الأسماء كما يستثنى بـــ "إلا" وأخواتِها ، وإنما يقال : نشدتك اللهَ لمّا فعلـــت ، وأقسمتُ عليك لمّا فعلت".(١)

(١) الطراز في الألغاز للسيوطي : ٢٠.

المبحث الرابع

حكاياته في بابي الحال والتمييز

وفيه مسألتان :

١. تعريف الحال :

حكى الْكسَائي وَالْفَرَّاءُ [١] أَنَّ قَوْمًا قَرَأُوا قوله تعالى : لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ [٢] بفتح الياء ، وَضَمِّ الرَّاءِ[٣] من "يخرج "، فـ"الأَعَزّ" فاعل، و"الأذلَ" حال. وقد ذهب يونس [٤] والبغداديون [٥] إلى جواز مجيء الحال معرفة مطلقاً بلا تأويل، وقد استدلوا على مذهبهم بالسماع؛ فقد جاءت معرّفة بالألف واللام ، أوبالإضافة ، فمن الأول القراءة السابقة، وقول لبيد بن ربيعة :

فأرْسَلَها العِراكَ ولم يَدّدْها ∴ ولم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدّخالِ[٦]

---

(١) تنظر الحكاية في إعراب القرآن للنحاس :٤/ ٢٨٧، والمحرر الوجيز :٥/ ٣١٥، البحر المحيط ١٠:/١٨٣.

(٢) من الآية: ٨ في سورة المنافقون .

(٣) هذه القراءة غير منسوبة إلى أحد. ينظر معانى القرآن للفراء: ٣/ ١٦٠، ومختصر شواذ القرآن : ١٥٧ ، والكشاف :٤/ ٥٤٣.

(٤) ينظر مذهبه فى الكتاب: ٢/ ٧٦ و(يونس البصرى) للدكتور / أحمد مكى الأنصارى: ١٨٤..

(٥) ينظر مذهبهم فى شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٣٣٧، والارتشاف: ٣/ ١٥٦٢، والمساعد: ١١٧/٢.

(٦) البيت من الوافر، وهو للشاعر فى ديوانه: ١٦٢، والكتاب: ١/ ٣٧٢،والتصريح :١/ ٥٧٩ ، وبلا نسبة في المقتضب: ٣/ ٢٣٧، وشرح الرضي على الكافية :١٧/٢.

المفردات: العراك: الازدحام، يذدها: يحبسها، يشفق: يخف، نغَص: مصدر نغِص الرجل: إذا لم يتم مرداه ـ ونغص البعير: إذا لم يتم شربه، والدِّخال: أن يدْخل قويٌّ بين ضعيفين أو العكس.

المعنى: يصف الشاعر إبلاً أوردها الماء مزدحمة، ولم يذدها عن إدخال القوى بينها، مما ينغص عليها الشرب لعدم تمكنها منه.

الشاهد: " فأرسلها العراك " ، وهي في معنى "معارِكة"حيث احتج به يونس والبغداديون على جواز مجيء الحال معرفة.

وقول العرب: " جاءوا الجَمّاء الغَفِيرَ " و " ادخلوا الأولَ فالأولَ"، ومن الثاني : قام زيد أخاك، وهذا زيد سيدَ الناس، و "ذهبوا أيادِى سَبَاً" و "رجع عوده على بدئه"، بل إن الحال قد وردت معرفة بالعلمية نحو قولهم: " جاءت الخيل بداداً " فـ " بداداً " علم جنس.

أما القياس: فقد قاسوا مجيء الحال معرفة على مجيء الخبر معرفة، فكل منهما يأتى معرفة كما يأتى نكرة، لكن مجيء الحال نكرة هو الغالب، لكن ذلك لا يمنع من مجيئها معرفة. [١]وضعّفه ابن عقيل للفرق بين الخبر والحال، إذ السكوت على الاسم، وعدم غلبة الاشتقاق فى الخبر يدفع إبهام النعتية بخلاف الحال [٢].

أما سيبويه والجمهور: [٣] فقد ذهبوا إلى عدم جواز تعريف الحال؛ قال سيبويه راداً مذهب يونس: " ... وهذا لا يجوز؛ لأنه لا ينبغى أن يجعله حالاً، ويدخل فيه الألف واللام، ولو جاز هذا لجاز: مررت بعبد الله الظريفَ، تريد: ظريفاً، ولكنك إن شئت حملته على أحسنَ من هذا، كأنه قال: لقيت المسكينَ؛ لأنه إذا قال: مررت بعبد الله، فهو عمل كأنه أضمر عملاً، وكان الذين حملوه على هذا إنما حملوه عليه فِراراً من أن يصفوا المضمر، فكان حملهم إياه على الفعل أحسن "[٤]؛ إذ المصدر لا يوصف.

وقال المبرد: " ولا تكون الحال إلا نكرة " . [٥] وإنما وجب تنكير الحال للأسباب الآتية:

---

(١) ينظر: المساعد: ٢/ ١١، ويونس البصرى: ١٨٤. (٢) ينظر: المساعد: ٢/ ١١.

(٣) ينظر مذهبهم فى الكتاب: ١/ ٣٧٢، ٢/ ١١٤، والارتشاف: ٣/ ١٦٥٢.

(٤) الكتاب: ٢/ ٧٦. (٥) المقتضب: ٤/ ١٥٠.

أولاً: أن الحال جرى مَجرى الصفة للفعل، والمراد بالفعل المصدر الذى يدل الفعل عليه، وإن لم تذكره ؛ ألا ترى أنّ "جاء" يدل على مجيء، وإذا قلت: جاء راكباً دل على مجيءٍ موصوفٍ بركوب، فإذا كان الحال يجرى مجرى الصفة للفعل، وهو نكرة فكذلك وصفه يجب أن يكون نكرة. (١)

ثانياً: أنها الحال فى المعنى خبرٌ ثان، ألا ترى أن قولك: جاء زيد راكباً، قد تضمن الإخبار بمجيء زيدٍ وركوبه فى حال مجيئه، وأصل الخبر أن يكون نكرة ، لأنها مستفادة، وأيضاً فإنها تشبه التمييز فكانت نكرةً مثله.

ثالثاً: أنها تقع فى جواب ــ كيف جاء ــ ؟ وكيف سؤال عن النكرة، وإجابة السؤال تكون من جنسه ؛ إذ الأصل تطابق السؤال والجواب . (٢)

رابعاً: أنها لا يجوز أن تقوم مقام الفاعل فى ما لم يسم فاعله، ولأن الفاعل قد يضمر فيكون معرفة فلو جاز أن تكون الحال معرفة امتنع ذلك. (٣)

خامساً: أنها لو كانت نكرة لتوهم النعتية عند نصب ذى الحال ، أو عدم ظهور إعرابها. (٤)

سادساً: أنّ الحال ملازمة للفضْلية فاستُثْقِل، واستحق التخفيف بلزوم التنكير . (٥)

---

(١) ينظر أسرار العربية:١٧٩ ، ١٨٠.
(٢) ينظر شرح المفصل لابن يعيش: ٢/ ٦٢.
(٣) أسرار العربية:١٨٠ .
(٤) ينظر المساعد: ٢/ ١١، والهمع: ٢/ ٣٠١.
(٥) ينظر شرح الألفية لابن الناظم: ٢٣٠.

وذهب الكوفيون [١] إلى جواز مجيء الحال معرفةً إذا تضمنت معنى الشرط نحو: عبد الله المحسنَ أفضلُ منه المسيءُ، وإلا فلا يجوز نحو: جاء زيد الراكبَ. فهى نكرة عندهم فى جميع الأحوال، وهم فى هذا الرأى أقرب إلى البصريين منهم إلى يُونسَ والبغداديين. [٢] وضعَّفه ابن عَقِيل لاحتمال غير الحالية فيما ذكروه، وهو كون المحسن والمسىء خَبرَي " كان " مضمرةً، أى: إذا كان ". [٣]

تعقيب:

يظهر مما سبق أمران :

١- أن وقوع الحال معرفة قليل، كما نص النحويون على ذلك. [٤]

٢- أن سيبويه وجمهور النحويين قد أوّلوا جميع شواهد تعريف الحال بما فى ذلك القراءة القرآنية، وما كان أغناهم عن ذلك! لو غيّروا القاعدة فجعلوها تتسع لكل الشواهد، فيقولون مثلاً: " الكثير الغالب مجيء الحال نكرةً، وقد جاءت معرفة قليلاً، وكلاهما جائز. [٥]

يقول الدكتور / أحمد مكى الأنصارى : " ألا ترى معى أن هذا المسلك أحكم وأقوم، وأنه يعطى القاعدة النحوية قوة فوق قوتها، كما أنه يحفظ على اللغة شواهدها من التأويل والتجريح ... ، كما أنه يحفظ على القراءة هيبتها وقداستها، وصيانتها من التأويل دون مبرر لذلك .[٦]

---

(١) ينظر الارتشاف : ٣/ ١٥٦٢، ١٥٦٥، وشرح الألفية لابن عقيل: ٢/ ٢٥٠، والتصريح: ١/ ٥٨٠.

(٢) ينظر يونس البصرى: ١٨٧.

(٣) ينظر المساعد: ٢/ ١١.

(٤) ينظر شرح الكافية الشافية: ٢/ ٧٣٤، ٧٣٥، وتوضيح المقاصد: ٢/ ٦٩٩، وشرح الأشمونى: ١٧٤/٢.

(٥) ينظر المساعد: ٢/ ١١.

(٦) ينظر يونس البصرى: ١٩٠.

نعم، أرى رأى الباحث، لكن مع ذلك فلا ينكر أحد أن فى تعريف الحال زيادةً لا غرض من ورائها، وأن الحال قد تلتبس بالنعت، إذا كان صاحبها منصوباً نحو: رأيت أحمد المجتهد، وإذا خفى إعرابها نحو: جاءت فاطمة الكبرى. والله أعلم .

٢. تعريف التمييز :

حكى الكسَائي [١] هو أحسنُ الناس هاتين ـ يريد : عينين ـ بتعريف التمييز ، وهو ما ذهب إليه الكوفيون [٢] ، وابن الطراوة [٣]، واستدلوا بقول الله تعالى : وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ [٤] ، وبقول العرب : غبن فلان رأيه ، ووجع بطنه ورأسه ، وقبضت الخمسة عشر الدرهم ، وبقول رشيد بن شهاب اليَشْكَري :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا ∴ صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو[٥]

وذهب البصريون [٦] إلى أن التمييز لا يكون إلا معرفة ؛ لأنه لم يوضع ليخبر عنه أصلاً ، والتعريف إنما يدخل الاسم من حيث تحصل الفائدة بالإخبار عنه ، فما لا يخبر عنه لا حاجة إلى تعريفه ؛ ولذا لم يصح تعريف الأفعال ، كما أن التمييز تفسير للمبهم ؛ فلم يحتج إلى التعريف قياسًا على الحال ، كما لو أنه لو صح تعريفه لصح إضماره ، لكن ذلك لا يصح ولم يأت .

---

(١) تنظر الحكاية فى تخليص الشواهد : ٩٨ ، و المقاصد الشافية : ٣ / ٥٢٧ .

(٢) ينظر مذهبهم في معاني القرآن للفراء :١/ ٧٩، و شرح الكافية للرضي :٣/ ٣١٠ ، وحاشية الصبان :١/ ٢٧٣.

(٣) ينظر مذهبه في توضيح المقاصد :٢/ ٧٢٧ ، والهمع :٢/ ٣٤٤.

(٤) من الآية : ١٣٠ في سورة البقرة.

(٥) البيت من الطويل ، وهو للشاعر فى التصريح :١/ ١٨٤، وبلا نسبة في تخليص الشواهد :١٦٨، وشرح ابن عقيل : ١/ ١٨٢.

(٦) ينظر مذهبهم في الأصول :٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

وقد ردوا ما استدل به الكوفيون فقالوا : إنّ ما جاء من شواهد عُرّف فيها التمييز بالألف واللام فهو على تقدير زيادة"أل" ، وأما ما كان معرفًا بالإضافة فهو على التَّشْبِيه بالمفعول بِهِ ، أو تضمين الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي ، أو على إسْقاط الجار ، فكأن التقدير في : غُبُن رأيه : غبن في رأيَه ، أو جُهل رأيه ، وكذلك سفِه نفسه ، ووجع بطنه ورأسه ، أو أن ذلك كله عُرّف شذوذًا ، وأما ما ورد في الحكاية فهو على نية التنكير ، أو على حذف الجار ، كأنه قال : هو أحسن الناس بهاتين ، أي زاد حسنه على الناس بعينيه . (١)

فتبين مما سبق شذوذ حكاية الكسائى ، وأن الراجح كون التمييز معرفة ، قال ابن مالك :

وكون ذا التمييز مقرونا بـ(أل) ∴ نطق به عند الكسائي يحتملْ

كذا أجاز وحده ـ نحو: (الأحد ∴ العشر الدرهم) في باب العدد (٢)

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس :١/ ٧٩، و المقاصد الشافية : ٣/ ٣٢٥ .

(٢) شرح الكافية الشافية : ٣/ ١٦٥٩.

المبحث الخامس

حكاياته في بابي حروف الجر، والإضافة

وفيه تسع مسائل :

١. دخول الكاف على ضميري الرفع والنصب "المنفصلين" :

حكى الْكسَائي [١] عَن بعض الْعَرَب أَنه قيل لَهُ: من تَعدونَ الصعلوك فِيكُم ؟ فَقَالَ: هُوَ الْغَدَاةَ كأنا ، بدخول الكاف على ضمير الرفع المنفصل ، وهو جائز في السَّعة عند الكوفيين، يقولون : ما أنا كهو، وما أنا كأنت، وما أنت كأنا، ونَقل أبوحيان عَنْهُم المنع فقَالَ: "وَفِي الْبَسِيط [٢] : وَقد ورد أَيْضاً فِي ضمير الرّفْع فِي قَوْلهم: أَنْت كأنا، وَأَنا كَهُوَ. وَأنْكرهُ الْكُوفِيُّونَ". [٣] وتابعه في هذا النقل ابن عقيل. [٤]

وَالحق أن الكوفيين لم ينكروه؛ لأنهم هم الَّذين نقلوه عَن الْعَرَب سَمَاعاً، قال الفراء: " ومن لم يقل: مررت بي وزيد على اختيار قال

---

(١) تنظر الحكاية في شرح الكافية للرضي :٤ / ٣٢٧ ، وضرائر الشعر لابن عصفور: ٣٠٨ ، والخزانة:١٠/ ١٩٦.

(٢) كتاب البسيط في النحو لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن على الإشبيلى المعروف بابن الْعِلْج ـ بكسر العين ـ كان ممن أقام باليمن، وصنف بها ، أكثر أبو حيان من النقل عنه، ووصفه بأنه من أصحابه، وذلك في كتابه البحر المحيط، وقال السيوطى: (ولم أقف له على ترجمة).
ينظر البحر المحيط: ٨/ ٤٧، والبغية: ٢/ ٣٧٠.

(٣) ينظر الارتشاف:٤/ ١٧١١.

(٤) ينظر المساعد: ٢/ ٢٦٧.

مختاراً: أنت كأنا وزيد، وأنا كأنت وزيد ". [١]

أما دخولها على ضمير النصب الْمُنْفَصِل فلا يكون إلا في ضرورة الشعر، جاء في مجالس ثعلب: " ... قال: وما رأيت كإياك لم يجىء إلا في الشعر، وأنشد:

فأحسِن وأجملْ فِي أسيركَ إنّه ∴ ضعيفٌ ولمْ يأسِر كإياك آسرُ [٢]

تعقيب :

الراجح خلاف ما حكاه الكسائي ؛ فدخول الكاف على الضمير شاذ، والقياس أن تدخل على الظّاهر ، قال تعالى: فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ [٣] ، وقال: لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ [٤]

٢.كسر لام الجر مع المضمر :

حكى اللحياني [٥] ، والْكسَائي [٦] عن قبيلة خزاعة لِكم ولِنا، ولِها ولِه بكسر لام الجر مع المضمر .

---

(١) ينظر قول الفراء في الارتشاف:٤/ ١٧١١، والخزانة:١٠/ ٢٠٠، ولم أجده في كتبه.

(٢) البيت من الطّويل، ولم أقف على قائله. ينظر شرح التسهيل لابن مالك: ٣/ ١٧٠، وشرح التسهيل للشيخ /خالد: ٣/ ٩١٩.

والشّاهد فيه: (كإيّاك آسر) حيث دخلت (الكاف) على الضّمير المنصوب، وهو ضرورة، يُرِيد: كَأَنَّك آسر فَوضع (إياك) مَوضِع أَنْت للضَّرُورَة، وَإِنَّمَا قضى على (إياك) بِأَنَّهَا فِي مَوضِع (أَنْت) لِأَن الْكَاف لَا تدخل فِي سَعَة الْكَلَام على مُضْمر إِلَّا أَن تكون صيغته ضمير رفع مُنْفَصِل .

(٣) الآية: ٣٧ سورة الرحمن.

(٤) من الآية: ١١ في سورة الشورى.

(٥) تنظر الحكاية فى سر الصناعة :٢/ ١٣، والارتشاف : ٤/ ١٧٠٦.

(٦) تنظر الحكاية فى الخصائص :١/ ٣٩٠.

وحركتها الكسر في المشهور عن العرب[١] ، قال ابن جني : "وحدثني أبو علي قال : حكى أبو الحسن عن أبي عبيدة والأحمر ويونس أنهم سمعوا العرب تفتح اللام الجارة مع المظهر ، قال : وقال أبو الحسن: وقد سمعته أنا منهم أيضًا .

وقال أبو زيد : سمعت من يقول : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ** [٢] بفتح اللام [٣]، وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه ، وأشذ منه ما حكاه اللحياني عن بعضهم أنه كسر اللام الجارة مع المضمر ؛ فقال المالُ لِهُ ، وإنما كان هذا أشذ من الأول من قِبَل أن أصل اللام الفتح ، فإذا ردت في بعض المواضع على ضرْب من التأول إليه فله وجه من القياس ، وأما الكسر ففرع ، والحمل على الأصول أجوز من النزول إلى الفروع ؛ ووجه جوازه أنه لما شبه المظهر بالمضمر في فتح لام الجر معه نحو قراءة سعيد بن جبير(٩٥هـ) [٤] وغيرها ، كذلك شبه المضمر بالمظهر في كسر لام الجر معه في هذه الحكاية الشاذة ". [٥]

وقال رادًا الحكاية : " فأمّا ما حكاه الكسائيّ عن قُضَاعة من ولِها مررت بَه والمال لِهُ فإن هذا فاشٍ في لغتها كلها لا في واحد من القبيلة وهذا غير الأوّل .

فإن كان الرجل الذي سُمعت منه تلك اللغة المخالِفة للغاتِ الجماعة مضعوفًا في قوله ، مألوفًا منه لحُنه وفسادُ كلامه ، حُكِم عليه

---

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ١٤/٣، والمساعد: ٢٦٠/٢، وشرح التسهيل للشيخ خالد : ٩٠٦/٣ ،والمزهر للسيوطي:١ / ٢٠٤.

(٢) من الآية : ٣٣ في سورة الأنفال .

(٣) هي قراءة أبي السمال . ينظر مختصر شواذ القرآن : ٥٥ ، والبحر المحيط :٥/ ٣١٢.

(٤) ما ذكره ابن جني من أن سعيد بن جبير قرأ بفتح اللام من "ليعذبهم" لم تذكره كتب القراءت والتفسير ، وإنما هي لأبي السمال وحده ينظر مع ما سبق : الدر المصون :٥/ ٥٩٧ .

(٥) ينظر سر الصناعة :١/ ٣٢٩ ، ٣٣٠.

ولم يُسمع ذلك منه هذا هو الوجه ، وعليه ينبغي أن يكون العمل .

وإن كان قد يمكن أن يكون مِصيبًا في ذلك لغةً قديمة مع ما في كلامه من الفساد في غيره إلا أنّ هذا أضعف القياسين .

والصواب أن يُردّ ذلك عليه ، ولا يتقبّل منه ، فعلى هذا مَقَاد هذا الباب فاعمل عليه" . (١)

فتبين مما سبق ضعف هذه الحكاية ، وأن الراجح فتح لام الجر مع المضمر .

٣. (متَى) بمعنى (وسَط) :

حكى الكسَائي (٢) عن العرب "أخرجه متى كُمِّه" أي : من وسط كمه ، فـ "متى" استعملت ظرفًا مكانيًا بمعنى : "وسط" ، قال أبو ذؤيب الهذلي:

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ∴ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ (٣)

وقد نسب أبوحيان جواز مجيء "متى" بمعنى "وسط" إلى الكوفيين(٤) ، قَالَ ابْن هِشَام :" إن "مَتَى" عِنْد هُذَيْل اسمٌ مرادف للوسط ، وحرفٌ بِمَعْنى "مِن" أو "فِي" (٥) . قَالَ ابْن السَّيِّد :" فِي قَوْله : مَتَى لجج قَولان: قيل: أرَادَ مِن لجج كَمَا قَالَ صَخْر الغي:

---

(١) الخصائص :١/٣٩٠.

(٢) تنظر الحكاية في الأزهية: ٢٠٠، وأمالى ابن الشجري :٢ / ٦١٤ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشاعر في شرح أشعار الهذليين : ١/ ١٢٩ ، والمحتسب لابن جني : ٢/ ١١٤، وسر الصناعة: ١/ ١٤٦، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ١٨٦ ،والخزانة :٧/ ٩٢.و "ترفعت" تصاعدت وتباعدت، "لجج" جمع: لجة بزنة غرفة وغرف، "نئيج" - بفتح النون وكسر الهمزة- الصوت العالي المرتفع. المعنى: يدعو لامرأة بالسقيا بماء سحب موصوفة بأنها شربت من ماء البحر، وأخذت ماءها من لجج خضر، ولها في تلك الحال صوت مرتفع عالٍ.

(٤) ينظر الارتشاف : ٤/ ١٨٦٤. (٥) ينظر المغني :٤٤٠.

مَتــى أقطارهــا علــقَ نفيــث [١]

أرَادَ: من أقطارها. وَقيل: مَتى بِمَعْنى وسط.

وَحكى معاذ الهرّاء - وَهُوَ من شُيُوخ الْكُوفِيّين - جعلتُه فِي مَتى كمي". [٢]

و"مَتى" هُنَا فِيمَا نَقله معاذ لَا تحْتَمل غير معنى "وسَط" ، بِخِلاف قوله "متى لجج".

٤.نزع الخافض :

حكى الكسائي[٣] عن العرب :"انطلق به الغور" ، والتقدير عنده : إلى الغور ، فحذفت «إلى» قال الفراء :" وقولــه عــز وجــل : "فَــأَيْنَ تَذْهَبُونَ"[٤] العرب تقول : إلى أين تذهب؟ وأين تذهب؟ ويقولون : ذهبت الشام ، وذهبت السوق ، وانطلقت الشام ، وانطلقت السوق ، وخرجــت الشام – سمعناه فى هذه الأحرف الثلاثة : خرجت ، وانطلقت ، وذهبت، وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : انطلق به الغور ، فتنصب علــى معنى إلقاء الصفة ، وأنشدنى بعض بنى عقيل :

---

(١) هذا عجز بيت من الوافر ، وأوله : متى ما تنكروها تعرفوها ، وهو لأبي المثلم الهذلي في المقاصد الشافية:٣/ ٥٦٣ ، والبيت لأبي المثلم الهـذلي في شرح أشـعار الهـذليين :١/ ٢٦٤، ولصـخر الـغي في شرح أشعار الهذليين :١/ ١٢٩، ولسان العرب (نفث)، والشاعر يصف كتيبة من الجـيش بـالقوة ، والأقطار : النواحي ، والعلق : الدم ، والنفيث : منفوث من الفم .

(٢) ينظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد : ٣ / ٣٧٢.

(٣) تنظر الحكاية في إعـراب القـرآن للنحـاس : ٥ / ١٠٣ ، والارتشـاف : ٣ / ١٤٣٦ ، التـذييل : ٦/ ١٣٧، والمساعد: ١/ ٣٧٥ ، والهمع : ١/ ٥٦٨.

(٤) الآية :٢٦ سورة التكوير.

تصِـيحُ بنـا حَنِيفَـةٌ إِذْ رأتنـا ∴ وأيَّ الأرْضِ تـذْهَبُ للصِّـياحِ [١]

يريد : إلى أيِّ الأرض تذهب ؟ واستجازوا في هؤلاء الأحرف إلقاء "إلى" لكثرة استعمالهم إياها".[٢]

فتبين من هذا أن الكوفيين يُجَوِّزون تعديةَ الأفعال الثلاثة "انطلق وذهب وخرج" بنفسها ، ويحذفون حرف الجر "إلى" معها ، وقاسوا على ما سمعوا من ذلك.

فأما سيبويه والبصريون [٣] فحكوْا منها لفظاً واحداً لا يجيزون غيره ، وهو "ذهبت الشام"، ولا يجيزون ذهبت مصر، فعلى قولهم لا يقيسون من هذا شيئاً.

تعقيب :

ما حكاه الكسائى من تَعَدِّي "انطلق" إلى المفعول بنفسها باعثه كثرة الاستعمال ؛ وعلى ذلك فيقتصر على الأفعال الثلاثة التى أجازها الكوفيون ، ولا يجوز القياس عليها ؛ وذلك منعاً للخلط والإفساد ، فلو قيل : خرجت المزرعةَ ، ولم يكن السياق أو الحال دالاً على كون المزرعة بدايةَ الخروج ،أو غايته فإنه يعْرِض لَبْسٌ حينئذ ، فيتعين ذكر حرف الجر منعاً للبس .

---

(١) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للفراء :٣/ ٢٤٣، وإصلاح المنطق لابن السكيت : ٨٧ ، ولسان العرب (أي ا) .

(٢) معاني القرآن :٣/ ٢٤٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس :٥/ ١٠٣، وشرح الجمل لابن خروف:٣٧٦/١، وشرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٢٢٨،والارتشاف : ١٤٣٦/٣.

٥. الفصل بين الجار ومجروره بالقسَم :

حكى الْكسَائي [١] عن العرب : اشتريته ــ بوالله ــ ألف درهم بالفصل بين حرف الجر"الباء" ومجروره "ألف"بالقسم "الله" ، وأجاز الأخفش[٢]، وعلي بن المبارك الأحمر[٣] أن يقال : رُبّ ــ والله ــ رجلٍ لقيته .

والجمهور على أن مثْل لا يجوز، وهو أقبح من الفصل بين المضاف والمضاف إليه ؛لأنَّ حرف الجر قد ينزَّل من المجرور منزلةً الحرف من الكلمة ؛ ألا ترى أَنَّ المجرور في موضع منصوب، ولذلك قد يجوز أن يحمل على موضع الباء فتقول: مررتُ بزيدٍ وعمراً، فتعامل "زيد" معاملة المنصوب فكأنّك قلت: لقيتُ زيداً وعمراً. [٤]

ورأي الجمهور هو الراجح ؛ لأن الفصل بين الجار والمجرور يؤدي إلى إخراج الكلام عن سياقه ، وهو يؤدي إلى اللبس والغموض .

٦. إِعْرَابَ (حيثُ) في بعض اللغات :

حكى الكسائي [٥] عن بَنِي فَقْعَس ، وبني الحارث من بني

---

(١) تنظر الحكاية فى شرح الكافية الشافية :٣/ ١٥٣٦،و شرح التسهيل: ١٩٤/٣، وتوضيح المقاصد ٢/ ٨٢٦ ، والمساعد ٢ /٣٠١ ، وتمهيد القواعد : ٦ / ٣٠٦٤، والتصريح :١/ ٧٣٤.

(٢) ينظر الأصول :١/ ٤٢٢.

(٣) ينظر شرح التسهيل : ٣ /١٩٤، والارتشاف :١٧٣٩/٤ قال أبو حيان :" ووهم ابن عصفور في نسبته جواز الفصل بالقسم لخلف الأحمر، وغره شهرة خلف الأحمر.

(٤) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:١/ ٥٠٧.

(٥) تنظر الحكاية فى شرح الكافية الشافية :٢/ ٩٥٢ ، والبحر المحيط :١/ ٢٥١ ،٤/ ٦٣٨ ، والمساعد : ٥٢٩/١، و شرح التسهيل للشيخ خالد : ٥٧٤/٢ .

أسد[١] إِعْرَابَ "حيث" وأن ذلك لُغة عندهم ، فهم يخفضونها في موضع الخفض نحو : جئتُ من حيثِ جئت ، وينصبونها في موضع النصب نحو: جلست حيثَ كنت ، فصارت عندهم كـ "عند" .

وعند الجمهور[٢] "حيث" مبنية أبدًا؛ وَعلة بنائها شبهها بالحرف فِي الافتقار ؛ إِذْ لَا تستَعْمل إِلَّا مُضَافَة إِلَى جملَة ، وبُنِيت على الضَّم تَشْبِيهاً بـ "قبلُ" وَ"بعدُ" ؛ لِأَن الْإِضَافَة للجملة كلا إِضَافَة ؛ لِأَن أَثَرهَا وَهُوَ الْجَرّ لَا يظْهر .

وَمن الْعَرَب من بناها على الْفَتْح طلباً للتَّخْفِيف ، وَمِنْهُم من بناها على الْكسر على أصل التقاء الساكنين.

وَقِرَاءَة من قَرَأَ من حَيْثُ لا يعلمُونَ [٣] بِالْكَسْر تحتملها ، وتحتمل لُغَة الْبناء على الْكسر .

٧. الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالقَسَم:

حكى الْكسَائي [٤] هذا غلامُ – واللهِ – زيدٍ بالفصل بين المضاف"غلام" والمضاف إليه "زيد" بالقسم .

---

(١) فقعس: أبو قبيلة من بنى أسد، وهو فقعس بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. ينظر الصحاح للجوهري :٤/ ٩٧.

(٢) ينظر مذهبهم في إعراب القرآن للنحاس :١/ ٤٦، وتوضيح المقاصد :١/٣١٠، والبرهان في علوم القرآن للزركشي :٤/ ٢٧٤.

(٣) من الآية : ١٨٢سورة الْأَعْرَاف ، والقراءة غير منسوبة إلى أحد ، وهي مذكورة في كتب النحو. ينظر المغني : ١٧٦، والهمع :٢/ ٢٠٩ .

(٤) تنظر الحكاية فى الإنصاف :٢/ ٣٥٢، و شرح الكافية الشافية :٣/ ١٥٣٦،و شرح التسهيل: ١٩٤/٣، وتوضيح المقاصد :٢/ ٨٢٦ ، والمساعد ٢ /٣٠١ ، وشرح ابن عقيل :٣/ ٨٣، والمقاصد الشافية : ٤/ ١٨٣، وتمهيد القواعد : ٦ / ٣٠٦٤، والتصريح :١/ ٧٣٤، ومدرسة الكوفة :٣٣٦.

والفصل بالقسم بين المضاف والمضاف إليه أجازه الكوفيون في السعة ، وقد حَكَى أبو عبيدة: "إنَّ الشاةَ لَتَجْترُّ فتسمع صوتَ – واللَّهِ – ربِّها". (١)

وعند أكثَرِ النحويين لا يُفْصَل بين المُتَضَايفَيْن إلاّ في الشعر، وقد ردّوا حكايتي الكسائي وأبي عبيدة بأن ذلك جاء في اليمين ؛ لأنها تدخل على أخبارهم للتوكيد، فكأنهم لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام ؛ ولهذا يسمونها في مثل هذا النحو "لغوًا" ؛ لزيادتها في الكلام في وقوعها غير موقعها .

والأخذ برأي نحاة البصرة الذين لا يبيحون الفصل في السعة، ويقصرونه على الضرورة أرجح ؛ حرصًا على وضوح المعاني، وجريًا على مراعاة النسق الأصيل في تركيب الأساليب. فمما لا شك فيه أن الفصل بين المتضايفين لا يخلو من إسدال ستارٍ ما على المعنى لا يرتفع ولا يزول إلا بعد عناء فكري يقصر أو يطول، وأن الأسلوب المشتمل على: "الفصل" غريب على اللسان والآذان، ولا سيما اليوم. (٢)

فما الداعي إلى أن نقول : ذاكرت آخرَ ــ والله ــ الكتابِ ، ونحن نريد: ذاكرت آخر الكتاب واللهِ .. إنه التكلف الذي لا طائل وراءه.

٨. حذف المضاف ، وبقاء المضاف إليه مجرورًا :

حكى الْكسَائي (٣) عَنِ الْعَرَبِ: أَطْعَمُونَا لَحْمًا سَمِينًا شَاةٍ ذَبَحُوهَا، أَيْ : لَحْمَ شَاةٍ ، حيث حذف المضاف ، وبقي المضاف إليه مجرورًا ،

---

(١) ينظر الإنصاف : ٢ / ٣٥٢ ، وشرح الأشموني : ٢ / ١٨٢.

(٤) ينظر النحو الوافي :٣/ ٥٨.

(٣) تنظر الحكاية فى ضرائر الشعر لابن عصفور : ١٦٧، والارتشاف : ٤/ ١٨٣٩، والبحر المحيط : ٣٠٧/١ ، و المساعد : ٢ : ٣٦٧، و روح المعاني :١/ ٢٥٢.

والمضاف غير معطوف على مثله ، وهو ما ذهب إليه الكوفيون .[١]

والبصريون [٢] على أن حذف المضاف وبقاء المضاف إليه مجرورًا نوعان:

الأول: مقيس: وهو ما يكون فيه المضاف المحذوف معطوفًا على مذكورٍ قبله، موافقٍ له في اللفظ والمعنى، سواء فصل هذه المحذوف عن العاطف بـ " لا " أو لم يفصل.

ومن ذلك قولهم: " ما كلُّ سوداءَ تمرةٌ ولا بيضاءَ شحمةٌ "، حيث حذف " كلّ " المضاف إلى " بيضاء "، والتقدير: " وما كل بيضاء شحمة"، وفَصَل فيه بـ " لا " بين المضاف المحذوف وحرف العطف.

ومن المتصل قولهم: " ما مثلُ أبيكَ وأخيكَ يقولان ذلك "، فقد حذف " مثل " وهو المضاف إلى " أخيك " ، ومما يدل على هذا المحذوف ضمير التثنية في " يقولان "، والتقدير : ومثْلُ أخيك .

الثاني: غير مقيس:وهو ما خلا فيه المضاف المحذوف من الشروط المتقدمة في المقيس ، وذلك كأن يكون المضاف غير معطوف على مثله، ومن ذلك ما حكاه الكسائي عن العرب : " أطعمونا لحمًا سمينًا شاةٍ ذبحوها "، والتقدير: لحم شاة، فحذف المضاف وأبقى الجر في المضاف إليه مع أنه لم يتقدم على هذا المضاف مثله، ولم يسبقه عاطف.

وقد جعل الكوفيون حذف المضاف في هذه الحالة سائغًا، بناء

---

(١) ينظر البحر المحيط :١/ ٣٠٧.

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٢٧٠ـ ٢٧٣ ، والارتشاف :٤/ ١٨٣٩ .

على السماع الذي جاء عن العرب، فأجازوا القياس على هذا المسموع ، فجاء عنهم: يعجبني الضربُ زيدٍ، أي: ضرب زيد، وَقَالوا: يُعْجِبُنِي الْإِكْرَامُ عِنْدَكَ سَعْدٌ، بِنِيَّةِ: يُعْجِبُنِي الْإِكْرَامُ إِكْرَامُ سَعْدٍ.

أما البصريون فيحملون ما جاء عن العرب في ذلك على الشذوذ، ولا يجيزون القياس عليه ؛ وذلك لقلته. (١)

تعقيب :

يظهر أن الراجح أن يُكتفَى بما ورد عن العرب من حذف المضاف ، وبقاء المضاف إليه مجرورًا عند فقد الشروط ؛ لأن في ذلك ما يخفى من الإيهام واللبس .

٩. حذف المضاف إليه ، وبقاء المضاف كحاله لو كان مضافًا : -

حكى الْكسَائي(٢) أفَوْقَ تنام أم أسفَلَ بالفتح فيهما على حذف المضاف إليه وترك البناء ، على تَقْدِير: أفوق هَذَا أم أسْفَله .

وقد ذكر النحويون أن المضاف إليه قد يُحذف مقدرًا وجوده ، فيترك المضاف على ما كان عليه قبل الحذف ، وشرط ذلك أن يعطف على هذا المضاف اسم عامل في لفظ مشابه للمضاف إليه المحذوف ، واشترطوا ذلك ليكون المذكور دليلاً على المحذوف ، فيكون في قوة المنطوق به ، نحو: أنفقتُ ربعَ ونصفَ المال ، والتقدير : أنفقت ربعَ المال ونصفَ المال .

فحذف المضاف إليه وهو كلمة (المال) الأولى ؛ لوجود اسم معطوف عليه وهو (نصف) ، وهذا المعطوف عامل في لفظ مشابه للمحذوف ، وهو كلمة (المال) الثانية ، وقد بقي المضاف (ربعُ) على حاله الذي يستحقه حين الإضافة فلم يُنَوّن ، ومثله قول الشاعر :

---

(١) ينظر ضرائر الشعر لان عصفور : ١٦٦ ، والبحر المحيط : ١ / ٣٠٧ ، وتوضيح المقاصد : ٢ / ٨١٩ ، ٨٢٠ .

(٢) تنظر الحكاية فى الخصائص : ٣٦٥/٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٣٤٨ ،وشرح الكافية الشافية :٢/ ٩٧٧، والارتشاف : ٤/ ١٨٢٠ ،والمقاصد الشافية :٤/ ١٦٨، والهمع :٢/ ١٩٧.

سَقَى الأَرَضِينَ الغَيْثُ سَهْلَ وحَزْنَهَا ∴ فَنِيطَتْ عُرَى الآمَالِ بالرَّزْعِ والضَّرْعِ [1]

والأصل : (سهلها وحزنَها) فحذف المضاف إليه ، وأبقى المضاف وهو قول (سهل) على حاله قبل الحذف من غير تنوين ؛ لوجود العطف، وكون المعطوف مضافاً إلى مثل المحذوف .

ومنه قول بعض العرب: "قَطَعَ اللهُ يَدَ وَرِجْلَ مَنْ قالها"، تقديره : قطع الله يد من قالها ورجل من قالها ، فحذف ما أضيفت إليه "يد" وهو "من قالها"؛ لدلالة ما أضيف إليه "رجل" عليه .

قال ابن مالك في ألفيته :

وَيُحْذَفُ الثَّانِي فَيَبْقَى الأَوَّلُ ∴ كَحَالِهِ إِذَا بِهِ يَتَّصِلُ

بِشَرْطِ عَطْفٍ وَإِضَافَةٍ إِلَى ∴ مِثْلِ الَّذِي لَهُ أَضَفْتَ الأَوَّلاَ

كَمِثْلِ: (خُذ نصفَ وربعَ ما حصل) ∴ وبعضُهم بدونِ عطفٍ ذا فعَل

---

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل :٣/ ٧٩، وتوضيح المقاصد :٢/ ٨٢٢.

اللغة: الأرضين: جمع الأرض ،السهل: المنبسط من الأرض. الحزن: الأرض الغليظة. نيطت: علقت. عرى: ج عروة. الضرع: هنا كناية عن اللبن.

المعنى: يقول: سقى المطر الأرض سهلها وحزنها، فعلقت الآمال على الزرع والضرع .

المبحث السادس

حكاياته فيما يعمل عمل الفعل

وفيه أربع مسائل :

١. إعمال أسماء المصادر التي وضعت لغير المصدر :

حكى الكسَائي [١] عجبت من خبزكَ الخبزَ، ودُهْنِك رأسكَ [٢]، وقوتِكَ عيالكَ بعدم إعمال اسم المصادر الثلاثة .

وقد ذهب الكسائي [٣] ، والبغداديون [٤] إلى جواز إعمال اسم المصدر غير العلم وغير المبدوء بميم زائدة ؛ لأنه الآن دالٌّ على الحدث، وجعلوا عمله مقيساً ، وقد جاء السماع بالنصب، نحو قوله ﷺ : " من قبلة الرجلِ امرأتَه الوضوء "[٥] وقول القطامي :

أَكُفْراً بَعْدَ رَدّ المَوتِ عَنّي ∴ وَبَعدَ عَطائِكَ المِائةَ الرّتاعَا [٦]

---

(١) تنظر الحكاية فى الزاهر فى معانى كلمات الناس :١/ ٥٠٣.

(٢)قَالَ أَبُو حَيَّان :" وَالَّذِي أذهب إِلَيْهِ فِي المسموع من هَذَا النَّوْع أَن الْمَنْصُوب فِيهِ بمضمر يفسره مَا قبله ، وَلَيْسَ باسم الْمصدر وَلَا جرى مجْرى الْمصدر فِي الْعَمَل لَا فِي ضَرُورَة وَلَا فِي غَيرهَا". ينظر الارتشاف :٥/ ٢٢٦٥، والهمع :٣/ ٦٧.

(٣) ينظر رأيه فى المساعد : ٢ / ٢٤١، والهمع:٣/ ٦٧ .

(٤) ينظر رأيهم في الحجة للفارسي : ٣٥١/٢ ، والارتشاف : ٢٢٦٤/٥ ، والمساعد : ٢٣٩/٢ ، والهمع:٣/ ٦٧.

(٥) هذا الحديث رواه الدارقطني في كتاب الطهارة ـ باب صفة ما ينقض الوضوء ، رقم الحديث ٤٨٧ ، الجزء الأول : ٢٤٧ ، ورواه مالك في الموطأ ـ كتاب الطهارة ـ باب الوضوء من قبلة الرجل ـ رقم الحديث :٦٥ ـ الجزء الأول : ٤٤ .

(٦) البيت من الوافر ، وهو للشاعر في ديوانه : ٣٧ ، وإعراب القرآن للنحاس:١/ ٤١، ، والخزانة : ١٣٦/٨ ، والبيت بلا نسبة في الحجة للقراء السبعة: ١/ ١٨٢، والخصائص لابن جني :٢/ ٢٣.

وقول حسان بن ثابت :

لأنَّ ثــوَابَ اللَّــهِ كُــلَّ مُوَحِّــدٍ ∴ جِنَانٌ مِنَ الفِرْدَوسِ فِيهَا يُخَلَّدُ [١]

فنصْب اسم المصدر (قبلةً ، عطاءً ، ثــوابَ) مفعــولات هــي : (امرأتَه ، المائةَ ، كلَّ) .

وقد استثني الكسائي من ذلك ثلاثة ألفاظ فلــم يعملهــا ، وهــي (الخبزُ، والقوتُ ، والدُّهن) ؛ فلا تقول : عجبت من خبزك الخبــزَ ، ولا من دُهْنِك رأسكَ ، ولا من قوتِكَ عيالكَ ، وأجاز ذلك الفراء . قال هشام : ولا يمتنع القياسُ عليها " . [٢]

ولم يجز ابن عصفور إعماله إلا حيث سُمِع ، قال : " وأما الاسم الذي في معنى المصدر فلا يعمل إلا حيــث سُــمِع ... وأهــل الكوفــة يجيزون ذلك ويجعلونه مقيساً ، وهذا خطأ ؛ لأنه لم يكْثُر كثرةً توجــب القياس " . [٣]

وقد ذهب البصريون [٤] إلى أن اسم المصدر غير العلــم وغيــر المبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة لا يعمل ، ولا يجري مجرى المصدر ؛ لأن أصل وضعه لغير المصدر، فالغسل موضــوع لمــا يغتســل بــه ، والوضوء موضوع لما يتوضأ به .

قال ابن مالك : " ولا يعمل ما تضمن حروف الفعل من اسم مــا

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للشاعر في ديوانه : ٩٢ ، ومعاني القرآن للنحاس :٤/ ٣٠٠ ، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب : ٥٢٩ ، وشرح الأشموني : ٢٨٨/٢ .

(٢) ينظر الارتشاف : ٢٢٦٥/٥ .

(٣) شرح الجمل : ٢٧/٢ .

(٤) ينظر مذهبهم في أوضح المسالك : ٢١١/٣ ، والمساعد : ٢٣٩/٢ ، والهمع:٣/ ٦٧.

يفعل به أو فيه ، فإن وجد بعد شيء منه عمل أضمر له عامل من معناه، كقولك : أعجبني دهن زيد لحيتَه ، وكحل هند عينَها ، فقد روى مثل هذا عن العرب ، وجعل النصب فيه بعامل مضمر ، كأنه قيل : دهن لحيته ، وكحلت عينها ، ومنه ــ والله أعلم ــ قوله تعالى : **أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً** [(١)]؛ لأن الكفات هو : ما تُكْفَت فيه الأشياء ، أي : تُجمع وتُحفظ ، فكان ذكره منبهًا على فعله ، أو هو بمنزلة فعله ، كأنه قيل: تَكفِتُ أحياءً وأمواتاً ، ولك أن تنصب (أحياءً وأمواتاً) على التمييز؛ لأن كفات الشيء مثل وعائه ، والموعى ينتصب بعد الوعاء على التمييز".[(٢)]

تعقيب :

بعد دراسة حكاية الكسائي يتبين ضعفها ؛ فما قاله مردود بعمل اسم المصدر عمل المصدر وإجرائه مُجراه على رأى الكوفيين والبغداديين ، وبالسماع الوارد عن العرب شعراً ونثراً ، وبإجازة الكسائى ــ نفسه ــ والفراء وهشام الكوفي ، نحو قولك : عجبت من كرامتك زيداً ، ومن طعامك طعاماً ، وبقول هشام الكوفي : إن القياس عليه لا يمتنع ، كما أنه أُجاز "عجبت من كلامك زيداً" بالإعمال ،فـ "كلام" اسم مصدر يعمل عمل مصدره ، والكاف فاعله ، و"زيداً" مفعول به من إضافة اسم المصدر إلى فاعله .

---

(١) الآية : ٢٥ سورة المرسلات .

(٢) شرح التسهيل : ١٢٣/٣ ، ١٢٤ .

٢.إعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي:

حكى الكسَائي [١] عن العرب : هذا مارٌ بزيدٍ أمسِ بإعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى المضي ، واستدل بقول الله تبارك وتعالى: **وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ** [٢] ، فأعمل "باسط" في : الذراعين ، فيقال على رأيهم : محمد ضارب بكرًا أمس .

وقد ارتضى الكسائي [٣] ما حكاه عن العرب وقال به ، وتابعه فيه هشام الكوفي[٤] وأبو جعفر بن مضاء (٥٩٢هـ). [٥]

ومذهب جمهور النحويين [٦] أنه يُشترَط إعمال اسم الفاعل أن يكون للحال أو الاستقبال لا الماضى ، فتقول : محمدٌ ضاربٌ بكرًا الآن ، أو غدًا ، فإذا كان للماضي فلا يعمل أبدًا، فلا تقول : محمد ضارب بكرًا أمس ، بل يجب جر "بكر" بالإضافة .

وحجَّتهم أنَّ الماضي لا يشبه اسم الفاعل ولا اسم الفاعل يشبهه فلم تحمل علته في العمل كما لم يحمل الماضي على الاسم في الإعراب .

وقد ردّوا ما احتج به المجَوّزون ، فقالوا : أمّا هذا مارّ بزيدٍ أمس، فإنما عمل في المجرور والظرف، والمجرور والظرف يعمل فيهما معاني الأفعال بخلاف المفعول به، فيُتوسع فيه ما لا يُتوسع في غيرهما.

وأما قوله تعالى: **وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ** فعلى حكاية الحال الماضية، ألا ترى أن الواو في: "وكلبُهم" ، واو الحال ، تقديره:

---

(١) تنظر الحكاية فى شرح المفصل لابن يعيش: ٦ / ٧٧ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١/ ٥٥٠.

(٢) من الآية : ١٨ في سورة الكهف.

(٣) ينظر رأيه في توضيح المقاصد :٢/ ٨٤٩، و شرح ابن عقيل :٣/ ١٠٦، وشرح الأشمونى :٢/ ٢١٦.

(٤) ينظر رأيه في شرح شذور الذهب : ٤٩٩، والمغني : ٩٠٦، والتصريح :٢/ ١٢.

(٥) ينظر رأيه في شرح شذور الذهب : ٤٩٩، والمساعد :٢ : ١٩٧ ، والتصريح :٢/ ١٢.

(٦) ينظر مذهبهم في اللباب للعكبري : ١/ ٤٣٨ ، وأوضح المسالك :٣/ ٢١٧.

وكلبُهم يبسط ، بدليل وَنُقَلِّبُهُمْ ، ولم يقل وَقَلَّبْنَاهُمْ ، كما يُحْكَى الماضي بلفظ المضارع مثل قولك : مررت بزيد أمس يكتبُ .

وأما من قال : إنَّ السبب في ذلك شِبهُه بالفعل في جريَانه عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه فَيُخرَّج عنه اسم المفعول والأمثلة ؛ لأنها ليست بجارية على الفعل وقد عملت عمله. (١)

تعقيب :

ما حكاه الكسائي وذهب إليه في هذه المسألة ضعيف ؛ قال ابن مالك : "... لأن اسم الفاعل الذي يراد به المُضِّى لا يشبه الفعل الماضي إلا من قِبل المعنى، فلا يُعطى ما أُعطِى المشابه لفظًا ومعنى، أعنى الذي يراد به معنى المضارع، كما لم يُعط الاسم من منع الصرف بعلة واحدة ما أُعطى ذو العلتين، وأيضًا فإنّ الفعل المضارع محمول على اسم الفاعل في الإعراب، فَحُمِل اسم الفاعل عليه في العمل. ولم يُحمَل الفعل الماضي على اسم الفاعل في إعراب فلم يُحْمَل اسم الفاعل عليه في العمل" . (٢)

٣.إعمال اسم الفاعل المصغَّر في المفعول به :

حكى الكسَائي (٣) عن بعض العرب: أظنّني مرتحلاً وسُوَيِّراً فرسخًا ، و قد ارتضى الكسائى ما حكاه وقال به ، وقد نُسب إلى جمهور الكوفيين (٤) والنحاس (٣٣٤هـ) (٥) عمل اسم الفاعل المصغر في المفعول به ؛ لأنه لا يُشترط في إعمال اسم الفاعل شبهه للفعل في الصورة بل في المعنى .

قال النحاس : ليس تصغيره بأعظمَ من تكسيره ، وهو يعمل إذا

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور : ١/ ٥٥٠.

(٢) شرح التسهيل :٣/ ٧٤.

(٣) تنظر الحكاية فى شرح الكافية الشافية :٤/ ١٠٤٢، وشرح التسهيل : ٣ / ٧٤، وشرح الألفية لابن الناظم : ٣٠٦، وتمهيد القواعد : ٦ / ٢٧٢٢ .

(٤) لم أجد مذهبهم في كتبهم ، وينظر في توضيح المقاصد : ٨٥١/٣ ، والمساعد : ١٩١/٢.

(٥) لم أجد رأيه في كتبه ، وينظر في الارتشاف : ٢٢٦٨/٥ ، والهمع : ٩٥/٢ .

كان مُكَسَّراً ، فأحرى أن يعمل إذا كان مصغراً ؛ لأن التصغير قد يوجد في ضرب من الأفعال ، والتكسير لا يوجد فيها أصلاً . (١)

وذهب البصريون (٢) والفراء (٣) إلى منع إعماله ، فلا تقول: هذا ضُويربُ علياً ، بل تجب الإضافة ، قال سيبويه : " واعلم أنك لا تُحقّر الاسم إذا كان بمنزلة الفعل ، ألا ترى أنه قبيح : هو ضُوَيرب زيداً، وهو ضويرب زيد ، إذا أردت بـ (ضارب زيد) التنوين ، وإن كان (ضاربُ زيدٍ) لما مضى فتصغيره جيد " . (٤)

وإنما امتنع العمل بالتصغير لسببين :

الأول : أن التصغير من خصائص الأسماء ، فبَعُد عن شَبَه الفعل بتغيّر بنيته التي كانت عمدة في الشبه . (٥)

والآخر: أن التصغير تَنَزّل في الاسم منزلةَ وصف الشيء بالصغر؛ ألا ترى أنك إذا قلت : رُجَيل فهو بمنزلة : رجل حقيرٌ ، وكذا إذا قلت : ضويرب ، فهو بمنزلة : ضارب ضرباً قليلاً ؛ لأن تصغير الصفات لتقليل الوصف ، فإذا قلت : مررت برجل أُسيود ، فمعناه : فيه سواد يسير ، وكذلك إذا قلت : أُحيمر ، فمعناه : فيه حمرة يسيرة(٦)، قال ابن أبى الربيع (٦٨٨هـ): " فَتَفَطَّن لهذا ؛ فإنه صحيح " (٧).

---

(١) ينظر كتاب منهج السالك لأبي حيان : ٣٢٧ ، والهمع : ٩٥/٢.

(٢) ينظر مذهبهم في الكتاب: ٤٨٠/٣ ، وكتاب منهج السالك : ٣٢٧ ، والارتشاف : ٢٢٦٧/٥ .

(٣) لم أجد رأيه في كتبه ، وينظر في توضيح المقاصد : ٨٥١/٣ ، والهمع : ٩٥/٢ .

(٤) الكتاب : ٤٨٠/٣ .

(٥) ينظر شرح الجمل لابن عصفور: ٥٥٤/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٧٤/٣ /٦٩٨ .

(٦) ينظر البسيط لابن أبي الربيع : ١٠٠٠/٢ ، ١٠٠١ .

(٧) السابق : ٢ / ١٠٠١.

وقد ردّوا مذهب مجيزي الإعمال من وجهين :

الأول : أنه لا حجة بقولهم : " سُوَيِّراً فرسخاً " ؛ لأنّ "فرسخاً" ظرف ، فلم يعمل اسم الفاعل في مفعول به صريح ، وروائح الأفعال قد تعمل في الظروف ، والمجرورات ، ومحل الخلاف في المسألة : الإعمال في المفعول به . (١) ، وهو ما لم يُسمع .

والآخر : قال أبو حيان راداً رأي النحاس : " والجواب عما قاله: أن التكسير إنما وقع في اسم الفاعل بعد استقرار العمل فيه قبل التكسير بسبب الجريان فلم يؤثر فيه". (٢)

٤.إعمال "فَعُول" من صيغ المبالغة :

حكى الكسَائي (٣) أنت غَيُوظٌ ما علمت أكباد الإبل ، بإعمال "فَعُول" من صيغ المبالغة ، ومنه قول أبي طالب بن عبد المطلب :

ضَروبٌ بنصلِ السيفِ سُوقَ سمانها ∴ إذا عَدِموا زاداً فإنكَ عاقرٌ (٤)

وَمنه نَحْو : ضروب وقتول وركوب تَقول : هُوَ ضروب زيدًا إِذا كَانَ يضْربهُ مرّة بعد مرّة ، وَمن كَلَام الْعَرَب : إِنَّه ضروب رؤوسَ

---

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك : ٧٤/٣ ، والمغني : ٤٣٥/٢ ، والمساعد : ١٩١/٢ ، ١٩٢ .

(٢) ينظر كتاب منهج السالك : ٣٢٧ .

(٣) تنظر الحكاية فى الارتشاف :٥/ ٢٢٨١.

(٤) البيت من الطويل ، وهو للشاعر في الكتاب ١/ ١١١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٦/ ٧٠ ، والخزانة :٤/ ٢٤٢، ٢٥٨، ٨/ ١٤٦، ١٤٧، ١٥٧، وبلا نسبة في شرح الكافية للرضي :٢/ ٢٢٢.
اللغة والمعنى: ضروب: كثير الضرب. نصل السيف: حديدته. السوق: الساق. سمانها: سمينها. عدموا: فقدوا. يقول: إنه كريم ينحر للأضياف سمين النوق..

الدارعين . [١]

قَالَ ابْن ولاّد(٣٣٢هـ): سَأَلت أَبَا إِسْحَاق الزجّاج: لم صَار ضروبٌ وَنَحْوه يعْمل وَهُوَ بِمَنْزِلَة مَا استقرّ وَثَبت ، وضاربٌ لَا يعْمل إِذا كَانَ كَذَلِك فَقَالَ : لأَنَّك تُرِيدُ أَنّها حَالَة مُلَازمَة هُوَ فِيهَا وَلست تُرِيدُ أَنه أفعل مرّة وَاحِدَة وانقضى الْفِعْل كَمَا تُرِيدُ فِي "ضَارب" فَإِذا قلت: هَذَا ضروبٌ رُؤُوس الرِّجَال فَإِنَّمَا هِيَ حَال كَانَ فِيهَا فَنحْن نحكيها. [٢]

قَالَ ابْن عُصْفُور: هَذَا هُوَ الصَّحِيح وَالدَّلِيل على صحّته قَول أبي طَالب: ضروب بنصل السّيف الخ ؛ لأنّه مدح بِهِ أَبَا أميّة بن الْمُغيرَة بِمَا ثَبت لَهُ واستقرّ ، وَحكى الْحَال الَّتِي كَانَ فِيهَا من عقر الْإِبِل إِذا عُدِم الزَّاد، وَلَو أَرَادَ المضيّ الْمَحْض وَلم يرد حِكَايَة حَاله ما سَاغَ الْإِثْيَان بـ "إذا" ؛ لأنّها للمستقبل.[٣]

وقد اتفق البصريون [٤]على إعمال " فَعول وفعّال ومِفعال " وأما أهل الكوفة فيزعمون أن ما بعد هذه الأمثلة منصوب بإضمار فعل يدل عليه المثال، فإذا قلت: هذا ضروبٌ زيداً، فتقديره عندهم: ضروبٌ يَضربُ زيداً. ولذلك لا يجيزون تقديم المنصوب بهذه الأمثلة ؛ لأنَّ الفعل إنّما أُضمر في هذا الباب ؛ لدلالة الاسم المتقدم عليه، فإذا تقدم الاسم المنصوب لم يكن له ما يدلّ عليه.

وهذا مذهب فاسد، لأنَّ الذي ادعوه من الإضمار لم يلفظ به في موضع من المواضع، وأيضاً فإنَّ ما أنكروه من تقديم المفعول قد سُمع، ومنه قوله:

بكيتُ أخا اللأواء يُحمَدُ يومُهُ ∴ كريمٌ رؤوسَ الدارعينَ ضَروبُ [٥]

فقدّم "رؤوس الدارعين" على "ضروب" تقديره: ضروبٌ رؤوسَ

---

(١) ينظر المقتضب :٢/ ١١٤.

(٢) ينظر الخزانة :٤/ ٢٤٢.

(٣) ينظر شرح الجمل :١/ ٥٦٠ .

(٤) ينظر شرح الجمل :١/ ٥٦٠ ، ٥٦١، والتصريح :٢/ ١٦ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لأبي طالب بن عبد المطلب في شرح المفصل لابن يعيش: ٦/ ١٠٨ ، وبلا نسبة في الكتاب : ١/ ١١١، وشرح الكافية الشافية ٢/ ١٠٣٢.

الدارعين. فدلَّ ذلك على أنّه منتصب بنفس المثال [١].

(١) ينظر شرح الجمل :١/ ٥٦١ .

المبحث السابع

حكاياته في بابي التعجب ونعم وبئس

وفيه ثلاث مسائل :

١. زيادة "الفعل اللازم بين "ما" التعجبية وفعل التعجب :

حكى الْكسَائي [١] عن العرب: «ما مرّ أغلظَ أصحاب موسى». يعنون موسى الهادي من بني العباس [٢]، بزيادة "مرّ" بين "ما" وفعل التعجب.

وَأَجَازَ الْفراء[٣] زِيَادَة كل فعل لَازم إِذا لم ينقص الْمَعْنى، نَحْو : مَا أضحى أحسن زيدًا ! وَزيد أضحى قَائِم ، وأجاز القياس عليه ، وَاسْتدلَّ على ذَلِك بِأَنّ الْعَرَب قد زَادَت الْأَفْعَال فِي نَحْو قَوْله :

فاليوم قرَبْتَ تهجُونَا وتشتِمُنا ∴ فاذْهب فمَا بكَ والأيَامِ من عَجَبِ [٤]

فقوله :" فاذهب" زائدة توكيداً للكلام، وتمكيناً له ، ولَم يرد أَن يَأْمُرهُ بالذهاب .

---

(١) تنظر الحكاية في شرح الجمل لابن عصفور:١/ ٤١٥ ، وشرح الجزولية للأبذي :١/ ٣٧٦، والارتشاف:٤/ ٢٠٧٤.

(٢) هُوَ موسى بْن مُحَمَّد المهدي بْن المنصور ، الرابع من خلفاء بني العباس ، ولد سنة ١٤٥هـ، وتوفى سنة ١٧٠هـ ، وله خمس وعشرون سنة ، وكانت خلافته سنة وشهرًا وخمسة وعشرين يومًا، وكان شجاعا بطلا .

تنظر ترجمته في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :٨/ ٣٠٥، و النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة للسيوطي : ٢/ ٦٣.

(٣) ينظر رأيه في الهمع :١/ ٤٣٩، وقد نسب المنع إليه في الارتشاف:٤/ ٢٠٧٤.

(٤) البيت من البسيط بلا نسبة في الكتاب :٢/ ٣٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه :٢/ ٧، وإعراب القرآن للنحاس :١/ ١٩٧ ،والخزانة : ٥/ ١٢٣-١٢٦، ١٢٨

وعند البصريين [١] لا يزاد في هذا الباب من الأفعال بين "ما" التعجبية وفعل التعجب إلاّ "كان" فقط ، نحو : ما كان أحسن زيداً ! للدلالة على المضيّ، و"كان تختص بأحكام .

وَالصَّحِيح أَن ما حكاه الكسائي لَا يجوز؛ لاحْتِمَال التَّأْوِيل ، وَمَا لَا يحْتَملهُ من ذَلِك من الْقلَّة بِحَيْثُ لَا يُقَاس عَلَيْهِ .

٢. اتصال ضمير الرفع بـ"نعم وبئس":

حكى الكسائي [٢] والأخفش [٣] عن بنى أسد : الزيدان نِعمَا رجلينِ، والزيدون نِعمُوا رجالًا باتصال ضمير الرفع الساكن بـ "نعم" و"بئس"، قال الفراء :" و يجوز أن تَذْكر الرجلين فتقول : بئسا رجلين ، وبئس رجلين ، وللقوم : نعم قومًا ، ونعموا قومًا، وكذلك الجمع من المؤنث.

وإنما وحّدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء لأن لـ "بئس ونعم" دلالة على مدح أو ذمّ لم يرد منهما مذهب الفعل ، مثل : قاما وقعدا، فهذا فى "بئس ونعم" مطرّد كثير، وربما قيل فى غيرهما مما هو فى معنى "بئس ونعم".[٤]

---

(١) ينظر اللمحة في شرح الملحة :١/ ٥٢٤.

(٢) تنظر الحكاية في الإنصاف :١/ ٨٦، واللباب :١/ ١، وشرح الكافية للرضي :٤/ ٢٤٢، وشرح الكافية الشافية :٤/١١٠٢، ١١١١، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٥ ، وشرح الألفية لابن الناظم : ٣٣٣،والمقاصد الشافية : ٤ / ٥٠٨ ، وتمهيد القواعد : ٥ / ٢٥٢٣.

(٣) تنظر الحكاية في الارتشاف: ٤/ ٢٠٥٢، والمساعد : ٢ / ١٢٠،وشرح التسهيل للشيخ خالد : ٢/٧٨٤،والهمع :٣/ ٣٥.

(٤) معاني القرآن :١/ ٢٦٨.

واتصال ضمير الرفع بهما يدل على فعليتهما على حدٍّ اتصاله بالفعل المتصرف. (١)

ومذهب أكثر النحويين (٢) أنّ "نَعْمَ" إذا ذُكرت بعد ما يُغنى عن المخصوص لا تتحمل ضميره ، بل تأتي مجردة للإسناد إلى ما بعدها نحو: "الزيدان نعم الرجلان" أو "نعم رجلين" و"الزيدون نعم الرجال" أو "نعم رجالاً". قال سيبويه :" واعلم أنك لا تُظهر علامةَ المضمرين في نعمَ، لا تقول: نِعْموا رجالًا، يكتفون بالذي يفسره كما قالوا : مررتُ بكلٍّ." (٣)

قال ابن مالك :

ورفعُ (نِعمَ) مضمرَ اسمٍ فُسِّرا ∴ لم يأتِ إلا في شذوذٍ فاعلمَا (٤)

ولا شك أن الصحيح الذي تبنى عليه قواعد النحو هو ما عليه عامة العرب ، وماحكاه الكسائي والأخفش يحفظ ، ولا يقاس عليه .

٣.دخول الباء على فاعل "فَعُلَ" المراد به التعجب :

حكى الكسائي (٥) عن العرب: «مررتُ بأبيات جُدنَ أبيانًا، وجاد بهن أبيانًا» بدخول الباء على فاعل "فُعُل"إذا كان مرادًا به التعجب ، ومنه قول الطِّرماح بن حكيم:

---

(١) ينظر أسرار العربية : ١٠٢ ، وتوضيح المقاصد :٢/ ٩١٢،والتصريح :٢/ ٧٥.

(٢) ينظر شرح الكافية الشافية :٢/ ١١١١.

(٣) الكتاب :٢/ ١٧٩.

(٤) شرح الكافية الشافية :٢/١١٠٤.

(٥) تنظر الحكاية في مجالس ثعلب : ١ / ٢٧٣ ، وسر الصناعة :١/ ١٥٢، وشرح التسهيل لابن مالك:٣/ ٢٩، والارتشاف : ٤/ ٢٠٥٨، والتصريح :٢/ ٨٦، والهمع:٣/ ٤٦.

حَــبَّ بــالزَّوْرِ الــذِي لا يُــرى ∴ مِتــهُ إلاَّ صَــفْحَةٌ أو لِمَــامُ [١]

وقد عدّ المازني(٢٤٩هـ) دخول الباء على الفاعل شاذًا [٢]، وقد رَدّ عليه ثعلب بأن ذلك ليس شاذًا ، وبأن العرب قالت : كفى بزيد رجلاً، ونعم بزيد رجلاً، ونعم زيد رجلاً ، مررت بقوم نعم قومًا، ونعم بهم قومًا، ونعموا قومًا. وهذا كثير في كلام العرب، لا يقال شاذ، والمعنى أنهم يقولون : أحسن بزيد فيدخلون الباء في الممدوح، كما يقولون: ما أحسن زيدًا! ليعلموا أن الفعل لا يتصرف عليه ، ويوحدون الفعل لأن المفسر يدل عليه، ويثنون ويجمعون على الأصل. فهذه ثلاث لغات مسموعات من العرب. [٣]

والصحيح ما حكاه الكسائي ؛ إذ يجوز في فاعل فَعُلَ أن يكون اسماً ظاهراً مُجَرَّداً من "أل"، وأن يكون مجُرورًا بالباء الزائدة تشبيهًا بفاعل أفْعِل في التعجب ، وأن يكون ضميراً مطابقاً لما قبله نحو : فَهُمَ زَيْدٌ حملًا على "ما أفهم زيدًا"! والمجرور بالباء ــ وهو الأكثر ــ نحو:

---

(١) البيت من المديد ، وهو للشاعر في ديوانه :٣٩٣، وشرح التصريح ٢/ ٨٧؛ وبلا نسبة في شرح الجمل لابن عصفور :١/ ٥٨٩ ، وشرح الأشموني : ٢/ ٢٩٢.

المفردات: الزور: الزائر، الصفحة: هنا جانب الوجه ، اللمام: جمع اللمة، وهي الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن.

المعنى: يقول: أحبب بالزائر الذي لا يرى منه إلا جانب وجهه أو بعض شعر وجهه، أي بالزائر الخفيف الظل.

الشاهد فيه قوله: "حبّ بالزور" حيث جاء بفاعل "حب" التي تفيد معنى "نعم" مقترنًا بالباء الزائدة، وذلك من قبل أن المعنى قريب من معنى صيغة التعجب.

(٢) مجالس ثعلب : ١ / ٢٧٣.

(٣) السابق :١ / ٢٧٣.

حسُن بزيد، حملًا على "أحسِنْ بزيد" ، وما حكى الكسائي عــن العــرب: «مررت بأبيات جدن أبياتًا، وجاد بهن أبياتًا» بزيادة الباء في الفاعل أولاً، وتجرده منها ثانيًا.

المبحث الثامن

حكاياته في بابي النعت والنداء

وفيه مسألتان :

١. نعت ضمير الغائب:

حكى الكسَائي [١] «اللهم صلِّ عليه الرءوفِ الرحيمِ» بنعت ضمير الغائب، وأجاز نعته وحده إذا كان النعتُ لمدح، أو ذم، أو ترّحم ، [٢] نحو قولهم: مررت به المسكين، ونحو: صلى الله عليه الرءوفِ الرحيمِ ، واحْتج بقوله تَعَالَى: **قل إِنّ رَبِّي يقذف بِالْحَقِّ علام الغيوب** [٣] وقوله : **لَا إِلَه إِلّا هوَ العزيزُ الحَكيمُ** [٤] ، وَقول الشاعر:

فأصبحتْ بقَرْقَرىَ كَوانِسا ∴ فلا تلمْهُ أنْ يَنامَ البائِسا [٥]

حيث يري أن "المسكين" نعت للهاء في "بِه" ، و " الرؤوف " نعت للهاء في " عليه "، و" علامِ " نعت للضمير المستتر في الفعل " يقذف "؟هو؟ ، و"الرؤوف " نعت للهاء في " عليه " ،و"العزيز " نعت لـــ"هو" و"البائسا" نعت للضمير فى : " فلا تلمه".

---

(١) تنظر الحكاية في الارتشاف :٢/ ٩٤٦.

(٢" ينظر شرح الكافية للرضي :٢/ ٣١٠،و الهمع : ٣/ ١٤٩.

(٣) الآية : ٤٨سورة سبأ .

(٤) من الآية :٦ ، ١٨ في سورة آل عمران .

(٥) البيت من الرجز ، وهو بلا نسبة فى: الكتاب :٢/ ٧٥، وشرح أبيات المغنى :٧/ ٢٩٢.

قرقرى: موضع باليمامة، ويقال : كنس الظبي وبقر الوحش: دخل كناسه أى بيته، فاستعاره – هنا – للإبل .

والشاهد فيه قوله: "البائسا" حيث وقع صفة لضمير الغائب فى قوله: "فلا تلمه" على رأى الكسائى .

وحجته في ذلك : أن ما يُفَسِّر ضمير الغائب يجوز وصفه، فكذلك المُفَسِّر لحصول الاشتراك فيه، وهو أقرب إلى الظاهر لتفسيره بالظاهر.

والجمهور[١] يحملون مثل هذا على "البدل" لا على الوصف ، وقد علل سيبويه والمبرد[٢]، وابن يعيش (٦٤٣هـ)[٣] بأن الصفة تحلية بحال من أحوال الموصوف، والمضمرات لا اشتقاق لها؛ فلذلك لا تكون تحلية، وعليه فلا يُوصف بها؛ قال سيبويه :" وليست صفةً ؛ لأن الصفة تحلية، نحو : الطويل ، أو قرابة ، نحو : أخيك وصاحِبك وما" أشبه ذلك " .[٤]

وذكر النيلى [٥] أن المضمر لم ينعت به شيء ، إما لعدم الاشتقاق فيه ، وإما لأنه لا يفهم منه معنى زائد على الذات ؛ لأن المضمر وضع لدلالة على الذات ، ولم يوضع للدلالة على المعنى الحاصل للذات ، وإما لشبهه بالحرف ، ولذلك بُنى ، كما أن الحرف لا يوصف ، ولا يوصف به ، فكذلك المضمر" [٦].

واعترض الرضى بأن الضمير يدل على ما يدل عليه مفسِّره ، ولو عاد على ما دل على المعنى كاسم الفاعل واسم المفعول لكان دالا على المعنى أيضاً .

قال الرضى :" وقول بعضهم : " لم يقع صفة ؛ لأنه لا يدل على

---

(١) ينظر المساعد : ٢ / ٤١٩، وتمهيد القواعد : ٧ / ٣٣٦٧.

(٢) ينظر المقتضب :٤/٢٨٤.

(٣) ينظر شرح المفصل لابن يعيش:٣ /٥٦ ..

(٤) ينظر الكتاب ٢ : ١١.

(٥) هو أبو إسحاق تقى الدين إبراهيم بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الطائي البغدادى، شرح ألفية ابن معطٍ والحاجبية. تنظر ترجمته في البغية: ١/ ٤١٠، وكشف الظنون: ٢/ ١٣٧٦ .

(٦) ينظر الصفوة الصفية فى شرح الدرة الألفية للنيلي :١/ ٧١٥.

معنى : " فيه نظر؛ إذ هو يدل على ما يدل عليه مفسره ، فلو رجع إلى دالٍّ على معنى كاسم الفاعل ، واسم المفعول والصفة المشبهة ، لدلّ أيضًا عليه ، كقولك : " زيدٌ كريم وأنت هو ".[١]

وجعل ابن مالك حمله على البدل من التكلف .[٢]

تعقيب :

لا أرى مانعًا من جواز الأخذ بما ذهب إليه الكسائى ؛ تحاشيًا للتكلف الذى أشار إليه ابن مالك ، ولتأييد السماع له .

٢. الجمع بين (يا) والميم في (اللهمّ) :

حكى الكسائي والفراء [٣] عن العرب: يا اللهمّ بالجمع بين "يا" والميم التي في "اللهم" ، وأنشد الكسائي [٤]

ومـــا عليـــكِ أنْ تقـــولي كلّمَـــا ∴ سبَّحتِ ، أو صليتِ ، يـا اللـهُمّما[٥]

وقد ذهب الكوفيون [٦] إلى أن الميم المشددة ليست عوضاً من الياء ، وأن أصل الكلمة : يا الله أمّنَا بخير ، فلما كثر واختلط حذفوا منه

---

(١) ينظر شرح الكافية :٢ /٣٣١.

(٢) ينظر شرح التسهيل : ٣ / ٣٢١.

(٣) تنظر الحكاية في عمدة الكتاب للنحاس : ٦٥.

(٤) ينظر الزاهر فى معانى كلمات الناس :٥١/١.

(٥) البيت من الرجز ، وهو لأبى خراش الهذلى فى شرح أشعار الهـذليين: ١٣٤٦/٣،وشرح الشـواهد للعينى :١٤٦/٣ ، ولأمية بن أبى الصلت فى ديوانه: ١٩١ ، وقد صـحح البغـدادى فى الخزانـة : ٢٩٥/٢ نسبته إلى أمية ، والبيت بلا نسبة فى المقتضب : ٢٤٢/٢ ، وسر الصناعة : ٤١٩/١.

الشاهد : (يا اللّٰهُمَّ) حيث احتج به الكوفيون على أن الميم ليست عوضاً من الياء ، ولو كانت كذلك لما جمع الشاعر بينهما ؛ لأن العوض والمعوض منه لا يجتمعان ، ورده البصريون ، فقالوا: إن البيت ضرورة.

(٦) ينظر مذهبهم فى معانى القرآن للفراء: ٢٠٣/١ ، وتذكرة النحاة: ١٨١ .

الهمزة ؛ طلباً للخفة ، والحذف فى كلام العرب لطلب الخفة كثير، وبقى منه الميم المشددة ، فهى بقية من جملة محذوفة ، ووصلت بالاسم المنادَى ، وأن الضمة التى كانت فى " أمّنا " لما حذفت انتقلت إلى ما قبلها ، وعليه فالجمع بين " يا " والميم ليس بضرورة عندهم ، إذ ليست عوضاً منها.[١]

وذهب البصريون[٢] إلى أن الميمين[٣] فى آخر الاسم الكريم عوض من " يا " التى للتنبيه ، قال سيبويه : " وقال الخليل ــ رحمه الله ــ " اللهمّ " نداء، والميم هاهنا بدل من " يا " ، فهى هاهنا فيما زعم الخليل ــ رحمه الله ــ آخر الكلمة بمنزلة "يا" فى أولها ، إلا أن الميم هاهنا فى الكلمة مبنية ، كما أن نون " المسلمين " فى الكلمة بنيت عليها ، فالميم فى هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ، والهاء مرتفعة؛ لأنه وقع عليها الإعراب".[٤]

فاللفظة عندهم مركبة من لفظ الجلالة ، ومن ميم مشددة نابت عن " يا " فى أوله وإنما ثقّلوا الميم ليعوضوا حرفين من حرفين ، والضمة التى فى " اللهمّ " هى ضمة المنادى المرفوع .[٥]

واستدلوا بما يأتي :

١- أن أصل " اللهمّ " : يا الله فلما دخلت الميم فى آخر الكلمة ، حذفت

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء: ٢٠٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٦٤/١.

(٢) ينظر مذهبهم فى الكتاب : ١٩٦/٢،وكتاب اللامات للزجاجي : ٩٠، والتخمير للخوارزمى: ٣٥٧/١ ورصف المبانى : ٣٠٥.

(٣) لأن الميم المشددة بحرفين كما هو معلوم.

(٤) الكتاب: ١٩٦/٢.

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣٦٤/١ ، وأمالى ابن الشجرى: ٣٤٠/٢.

الياء ، والميم المشددة حرفان ، و" يا " حرفان ، وقولك : يا الله هو قولك : اللهمّ ، فدل على أن الميم قامت مقام الياء وهى عوض منها.(١)

٢-أن " اللهم " لا يكون إلا فى النداء إجماعاً ، لا تقول: غفر اللهم لزيد، ولا سخط اللهم على عمرو ، كما تقول: غفَرَ الله لزيد ، وسَخِط على عمرو ، فلما قصر النداء ولم يتعد إلى غيره من المعانى كان ذلك دليلاً على أنهم أقاموا الميم مقام الياء .(٢)

٣-قال ابن الشجرى (٥٤٢هـ) محتجاً للبصريين : " أقول إن هذا الاسم مخالف للأسماء الأعلام فى جواز حذف حرف النداء منها ، فيجوز: زيدُ أقبل، ولا يجوز: اللهُ اغفر لى ... وإذا ثبت أنه لا يجوز: أله اغفر لى، حتى نقول: يا الله ، أو نقول: اللهمّ ، علمت أن الميم عوض من حرف النداء ".(٣)

تعقيب :

بعد عرض آراء الفريقين يتبين رجحان المذهب البصرى ؛ لقوة أدلته ، وضعف مذهب الكوفيين وأدلتهم ، ويؤيده أن استعمال " اللهمّ " جاء مجرداً من " يا " فى القرآن الكريم الذى هو أفصح الكلام ، وكذلك الأمر فى الحديث النبوى الشريف ، كما أنه لا يُجْمع بين الشيء وعوضه؛ قال النحاس :"وهذا الذي حكَيَاه لا يصح ولا يعرف عن فصيحٍ".(٤)

---

(١) ينظر الإنصاف: ٣٤٣/١ .

(٢) ينظر التبيين للعكبري : ٤٥٠.

(٣) ينظر الأمالى: ٣٤١/٢.

(٤) عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس : ٦٥.

ومذهب الكوفيين مردود ؛ لأن الشعر لا يُعْرفُ قائله ، ولا يُعـارِض الإجماع ، وما أتى به فى كتاب الله تعالى ، ووجِد فى جميع ديـوان العـرب بقول قائل: أنشدنى بعضهم ، ولو كان معروفاً لم تكن فيه حجة ؛ لأن الشاعر إذا رأى الحرف قد لزم الكلمة استهْولَه كثرة لزومه لها .[١]

أو أنه من مواضع الضرورة ، وسهل الجمع بينهما أن العوض فى آخر الاسم ، والمعَوَّض فى أوله ، بل لقد زاد فى البيت شيئاً آخر فقال: " اللهم ما " وكل ذلك ضرورة[٢].

المبحث التاسع

حكاياتـــه فـــي بـــاب مـا لا ينصـرف

وفيه خمس مسائل :

١ـ منع (أمس) من الصرف رفعًا ونصبًا وجرًا : -

حكى الكسائي[٣] أن بعض بني تميم يمنـــع"أمس" الصـــرف : رفعًـــا ونصبًا وجرًا ؛ "لأنه" عَلَم على اليوم الذي يليه يومُك ، معدول عن "الأمـــس"، المعرف بـــ"أل" فيقولون: مضى أمسُ، بالرفع بلا تنوين. وشاهدت أمسَ، وما رأيت زيدًا مذ أمسَ، بالفتح فيهما ، ومنه قول الراجز :

لقـــد رأيـــتُ عَجَبـــاً مُـــذْ أمْسَـــا ∴ عَجائزاً مِثْلَ السَّعالي خَمْسَا [٤]

---

(١) ينظر معانى القرآن وإعرابه : ٣٩٦/١ ،والتبيين: ٤٥٢ .

(٢) ينظر الجمل للزجاجي: ١٦٥ ، والإنصاف: ٣٤٥/١ ، والتخمير: ٣٥٩/١.

(٣) تنظر الحكاية في الارتشاف : ٣/ ١٤٢٨،والمساعد : ١ : ٥٢٠.

(٤) الرجز للعجاج في الجمل المنسوب للخليل : ٢٠٢، وبلا نسبة في الكتاب :٣/ ٢٨٥، والمفصل : ٢١٦ ، وشرح المفصل : ٤/ ١٠٦، ١٠٧،وليس في ديوانه ، قال البغدادي : عن ابن المستوفى " وجدت هذه الأبيات الثمانية فى كتاب نحو قديم للعجاج أبى رؤبة وأراه بعيداً من نمطه " . الخزانة ١٧٣/٧.

وقد أثبت ذلك أبو الحسن بن الباذش(٥٢٨هـ)[١]، وهو قول ابن عصفور، وابن مالك .[٢]

وقال الأستاذ أبو علي هذا غلط، وإنما بنو تميم يعربونه في الرفع، ويبنونه في النص والجر.

وجمهور بني تميم [٣] على أنه معرب إعرابَ مالا ينصرف في حالةِ الرفع خاصةً، وبناؤه على الكسر في حالتي النصبِ والجر، يقولون: ذَهَبَ أمسُ، فيضمونَه بغير تنوين واعتكفْتُ أمسِ، وعَجبْتُ من أمسِ فيكسرونَه فيهما .

وبعضهم ينونه تنوين الصرف في الأحوال الثلاثة إلا في النصب على الظرف فإنهم لا ينونونه. [٤]

وحكى الزجاج [٥] أن بعضهم ينونه، وهو مبني على الكسر ، قال: شبهوه بـ "غَاقَ" وشبهه من الأصوات.

وحكى ابن الربيع [٦] أن بني تميم يعربونه إعراب ما لا ينصرف إذا رفع أو جر بـ "مذ "أو "منذ" فقط .

وزَعَمَ الزجّاج والزجاجيُّ [٧] أنّ "أمس"، إذا كان ظرفاً يجوزُ فيه البناءُ

---

(١) ينظر الارتشاف : ٣/ ١٤٢٨، والخزانة:٧/ ١٧١.

(٢) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/٥٦٣، وشرح التسهيل / ٢ :٢٢٣ .

(٣) ينظر الكتاب ٣/٢٨٣، وشرح شذور الذهب لابن هشام: ١٢٩ ، والتصريح :٢/ ٣٤٨.

(٤) ينظر الارتشاف : ٣/ ١٤٢٨.

(٥) ينظر الهمع :٢/ ١٩٠.

(٦) ينظر توضيح المقاصد :٣/ ١٢١٨.

(٧) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:٢/ ٤٠٠، والهمع :٢/ ١٩٠ ،والخزانة :٧/ ١٦٩.

على الفتح، واستدلاّ على ذلك بقولِ الشاعر:

لقــد رأيــتُ عَجَبــاً مُــذْ أمســا

ومذهبُهما مردود ؛ لأنَّ "أمسِ" ليس بظرفٍ، وإنَّما هو اسمٌ بدليل دخول حرفِ الجرِّ عليه؛ لأنَّ دُخولَ حرفِ الجرِّ على الظرف ينقلُه عــن الظرفيــة بدليل أنَّ "وسط"، إذا كان ظرفاً فهو ساكِنُ العين، نحو:جلستُ وَسْطَ الــدار، وإذا كان اسماً فهو مُتحرِّكُ العين، نحو: هذا وَسَطُ الدارِ، فإذا دَخَلَ حــرفُ الجــرِّ علــى "وسط" حُرِّكَتْ عينُها، نحو: جَلَسْتُ في وَسَطِ الدار، كما أن "أمس" يُمكِــن أنْ يكــونَ مُعْرباً إعرابَ مالا ينصرفُ[١].

٢.صرف (أسود سالخ) :

حكى الكسائي [٢] صرف "أسود سالخ": [٣]

قال أبو حيان :"وفي الترشيح: قولهم للقيد : أدهم ، وللحية: أسود وأرقم الأقيس ألا تصرف ؛ لأنها صفات عند ابن النحاس، وقوله: هــذا يؤدي إلى ترك الصرف لغة فيها"[٤] وصرح ابن جني بأن هذه الأســماء كلها تصرف[٥].

ومذهب جمهور النحويين [٦] أن "أبطَح ، وأبــرَق ، وأجــرَع ،

---

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور:٢/ ٤٠١.

(٢) تنظر الحكاية في الارتشاف : ٢/ ٨٦١ .

(٣) الأَسْوَد : الحية ، ويقال : أسودٌ سالخٌ ، وإنما قيل له أسود سالخٌ لأنــه يســلُخ جـلده في كل عام . كتاب العين:٧/ ٢٨٢.

(٤)ا لارتشاف : ٢/ ٨٦١.

(٥) السابق : ٢/ ٨٦٠.

(٦) ينظر المقتضب :٣/٣٤٠، والمقاصد الشافية : ٥ / ٥٩٥.

وأدهم للقيد، وأسود للحية، وأرقم " [١] ممنوعات من الصرف مع أنها أسماء ؛ لأنها وُضِعت صفاتٍ، فلوحظ فيها معنى الوصف، فلم يلتفت إلى ما طرأ من الاسمية.

قال سيبويه : "وأما "أَدْهَم" إذا عنيت : القيد ، و"أسود" إذا عنيت به الحية ، و"أرقم" إذا عنيت الحية فإنك لا تصرفه في معرفة ولا نكرة لم تختلف في ذلك العرب " [٢].

٣.(عاد) بين الصرف والمنع :

حكى الكسائي والفراء [٣] أنّ من العرب من لا يصرف "عاد"، أي: يجعله اسمًا للقبيلة، قال الفراء :" و(عاد) مُجرىً فى كل القرآن لم يختلف فيه ، وقد يترك إجراؤه ؛ يجعل اسمًا للأمّة التي هو منها ... ، وسمع الكسائىّ بعض العرب يقول : إن عادَ وتبّع أمّتان".[٤]

والأكثر صرف "عاد" على جعله اسمًا للحيّ (اسم رجل) ، فهو اسْمٌ ثُلاثِيٌّ سَاكِنُ الْوَسَطِ ، ليست فيه علامة تأنيث فيه مِثْلَ : هِنْدٍ وَنُوحٍ.

ومن مَنَعَهُ الصَّرْفَ قَول الراجزُ:

لَوْ شُهِدَتْ عَادُ فِي زمانِ عادِ ∴ لانتزها مُبَارَكُ الْجَلادُ[٥]

---

(١) أبطح : المكان المنبطح من الوادي، وأجرع : المكان المستوي ، وأبرق : المكان الذي فيه لونان ، وأدهم : اسم للقيد، وأرقم : الحية التي فيها نقط سود وبيض كالرقم .

(٢) الكتاب :٣/٢٠١.

(٣) تنظر الحكاية في إعراب القرآن للنحاس :٢/ ١٧٣. (٧) معاني القرآن :٢/ ١٩.

(٥) هما من الخمسين المجهولة القائل ، الكتاب :٣/ ٢٥١، والحجة للفارسي:٦/ ١٤١،و شرح الجمل لابن عصفور :١/ ٣٧٨.

المعنى: لو شهد هذا الممدوح في الحرب عادا على قوتها لظهر عليها وفاز بمعظم الحرب دونها. ومعنى ابتزها: سلبها .

=

والأرجح صرف "عادٍ" نظر إلى خفّة اللّفظ ، وهو ما جاء في القرآن ، قال تعالى : وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ [١] وقال : وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُم هُودًا [٢]، وقال : وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ [٣] أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ [٤] وقال : وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا .[٥]

٤. صرف كل ما لا ينصرف إلا "أفْعَل منك" :

حكى الكسائي والفراء [٦] أن العرب تصرف كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك.

قال ابن الأنباري : " قال الفراء والكسائي : الشعراء تُجْرِي في أشعارها كل ما لا يجري ، إلا (أفعَل منك) فإنهم لا يجرونه في وجه من الوجوه ... "[٧].

وقد احتجوا على صحة مذهبهما بأمرين :

الأول : أنّ (مِن) لما اتصلت به منعت من صرفه ؛ لقوة اتصالها به، ولهذا كان في المذكر والمؤنث ، والتثنية والجمع على لفظ واحد، نحو : محمد أكرم من على ، وهند أكرم من زينبَ ، والمحمدان أكرم من

=

الشاهد : "عاد" الأولى فإنه ممنوع من الصرف حملًا على معنى القبيلة، فهو ثلاثي مؤنث ساكن الوسط .

(١) من الآية : ٥٩ في سورة هود . (٣) من الآية : ٦٥ في سورة الأعراف ، ٥٠ سورة هود .

(٣) من الآية : ٢١ في سورة الأحقاف . (٥) من الآية : ٦ في سورة الفجر .

(٥) من الآية : ٣٨ في سورة الفرقان .

(٦) تنظر الحكاية في إعراب القرآن للنحاس :٥/ ٦٣ .

(٧) شرح القصائد السبع لابن الأنباري : ٢٤٥ .

العمرين ، والمحمدون أكرم من العمرين" وما أشبه ذلك ، فدل على قوة اتصالها به ، فلهذا قلنا : لا يجوز صرفه . (١)

والآخر : أن (مِن) تقوم مقام الإضافة ، وحذف التنوين إنما كان لأجل (مِن) ولا يجوز أن يجمع بينه وبين الإضافة ، فكذلك لا يجوز الجمع بينه وبين ما يقوم مقام الإضافة . (٢)

وقد رد جمهور البصريين الحكاية من وجهين :

الأول : أن قولهما : "إن (مِن) لما اتصلت به منعت من الصرف" باطل ؛ لأن اتصال (من) ليس له تأثير في منع الصرف، وإنما المؤثر في منع الصرف وزن الفعل والوصف ، والذي يدل على ذلك صرفهم لـ (خير منك) و(شر منك) فيقولون : هو خير منك ، وشر منك ، فلما ذهب الوزن نُوِّن ، وإن كان معه (مِن) فثبت بذلك أن المانع له كونه صفة على وزن (أفعَل) . (٣)

والآخر : أنه لو كان الأمر كما رأى الكسائي والفراء من أن (مِن) تقوم مقام الإضافة ، ولا يجوز الجمع بين التنوين والإضافة لوجب أن يدخله الجر في موضع الجر كما إذا دخلته الإضافة ، فلما أجمعنا على أنه لا ينصرف ويكون في موضع الجر مفتوحاً كسائر ما لا ينصرف دل على فساد ما ذهبا إليه . (٤)

---

(١) ينظر: الإنصاف: ٢/ ٤٨٨ .

(٢) ينظر اللباب: ١/ ٥٢٢ .

(٣) ينظر الكامل في اللغة والأدب للمبرد : ٢٠٤/١ ، وكتاب ما يحتمل الشعر للسيرافي : ٤٣ ، وضرائر الشعر لابن عصفور : ١٥ .

(٤) ينظر الإنصاف: ٢/ ٤٩٢.

٥. صرف كلّ ما لا ينصرف:

حكى الكسائي [١] والأخفش [٢] صرْف جَمِيع مَا لَا يَنْصَرِفُ عِنْدَ عَامَّةِ الْعَرَبِ ، قال الفراء :"وقوله عز وجل : سَلاسِلَ وَأَغْلالا [٣] كتبت «سَلاسِلَ» بالألف ، وأجراها بعض القراء [٤] لمكان الألف التي فى آخرها. ولم يُجْرِ بعضهم. وقال الذي لم يُجْرِ : العرب تثبت فيما لا يُجْرَى الألف فى النصب ، فإذا وصلوا حذفوا الألف ، وكلّ صواب. ومثل ذلك قوله : كانَتْ قَوارِيرَا * قَوارِيرَا من فِضّةٍ [٥] أثبتت الألف فى الأولى ؛ لأنها رأس آية ، والأخرى ليست بآية. فكان ثبات الألف فى الأولى أقوى لهذه الحجة ، وكذلك رأيتها فى مصحف عبد اللّه ، وقرأ بها أهل البصرة، وكتبوها فى مصاحفهم كذلك. وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعا ، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد فى معنى نصب بكتابين مختلفين. فإن شئت أجريتهما جميعًا ، وإن شئت لم تُجْرهما، وإن شئت أَجريت الأولى لمكان الألف فى كتاب أهل البصرة. ولم تُجْرِ الثانية إذ لم يكن فيها الألف ".[٦]

أو أن الصرف في الآية لإرادة التناسب للمنصرف، فـ"سَلاسِلا"

---

(١) تنظر الحكاية في إعراب القرآن للنحاس :٥/ ٦٣، والبحر المحيط :١٠/ ٢٨٦.

(٢) تنظر الحكاية في المحرر الوجيز :٥/ ٤٠٩ ، وشرح الكافية للرضي :١/ ١٠٦، والهمع :١/ ١٣٢.

(٣) من الآية : ٤ في سورة الدهر .

(٤) قَرَأَ نَافِعٌ وَالْكِسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَهِشَامٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ"سَلَاسِلًا" مُنَوَّنًا. والْبَاقُونَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ. وَوَقَفَ قُنْبُلٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ بِغَيْرِ أَلِفٍ. الْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ. ينظر حجة القراءات لأبي زرعة: ٧٣٧ ،وتحبير التيسير :٥٩٩ .

(٥) من الآية : ١٥ ، ١٦في سورة الأنسان .

(٦) معاني القرآن :٣/ ٢١٤.

صُرفت لتناسب "أَغْلالاً" "قَوَارِيرًا"بصرفهما وصلا ليناسب الأول آخر سائر الآيات، والثاني الأول عند صرفه. (١)

وقد ذهب بعض النحويين إلى أن صرف ما لا ينصرف يجوز مطلقاً ، في الاختيار والاضطرار . (٢)

قال الأخفش معللاً صحة هذا المذهب : " وذلك أنهم كانوا يضطرون ــ كثيراً ــ لإقامة الوزن إلى صرف ما لا ينصرف فتمرن ألسنتهم ، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الاختيار أيضاً".(٣)

تعقيب :

ما حكاه إليه الكسائي من صرف "سلاسل" وقع نظيره فى القرآن الكريم، فقد قَرَأَ الأَعْمَشُ والْأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ: **وَلا يَغُوثًا وَيَعُوقًا** (٤)(٥) بِالصَّرْفِ، ، وَتَخْرِيجُهُ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ جَاءَ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَصْرِفُ جَمِيعَ مَا لَا يَنْصَرِفُ عِنْدَ عَامَّةِ الْعَرَبِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ صُرِفَ لِمُنَاسَبَةِ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمُنَوَّنِ ؛ إِذْ قَبْلُهُ "وَدًّا وَلا سُواعاً" ، وَبَعْدَهُ "وَنَسْراً" وكلٌّ منّون .

---

(١) ينظر أوضح المسالك :٤/ ١٣٦٢، وإعراب القرآن العظيم للشيخ زكريا الأنصارى : ٥٤٢، والهمع:١/ ١٣١،والتصريح :٢/ ٣٥١.

(٢) ينظر مذهبهم في "ضرائر الشعر" لابن عصفور : ١٦ ، وتوضيح المقاصد : ١٢٧٧/٣ ، وشرح الأشموني : ١٧٤/٣.

(٣) شرح الرضي : ١٠٦/١ ، ١٠٧ .

(٤) من الآية : ٢٣ في سورة نوح .

(٥) قرأ الأعمش والأشهب العقيلي والمطوعي: ولا يغوثًا ويعوقًا بالصرف .

ينظر البحر المحيط:٢٨٦/١٠، وروح المعاني :١٥/ ٨٦ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي : ٥٥٨.

وتخريجه على الوجه الأول أرجح ؛ لأن الكسائى حكاه عن جميع العرب .

حكاياتــه فــي بــاب إعــراب الفعــل

وفيه ثلاث مسائل :

١. فتح لام الأمر ولام كي ولام الجحود :

حكى الأخفش والكسائي والفراء [١] عن بعض العرب [٢] جــواز فتح لام الأمر ولام كي ، ولام الجحود، فيقولون في لام الأمر: لَيقم علي، ويقولون في لام كي : جئت لَآخذ حقّى ، ويقولون في لام الجحــود: مــا كان الحقُ لينهزمَ .

ومذهب جمهور النحويين[٣] أن حقّ هذه اللامات الكسر، وقــالوا: إن حركة لام الأمر الكسر ؛ وإنما كُسِرتْ حملاً علــى لام الجــر؛ لأن عملها نقيض عملها. ومن كلامهم حمْل النقيض على النقيض، كما يُحْمَل النظير على النظير .

ويجوز إسكانها للتخفيف بعد الواو والفاء العاطفتين، وهو أكثــر من تحريكها، نحو قولــه تعــالى: فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [٤]، ويجوز إسكانها بعد" ثــم" قــال تعــالى: ثُمَّ لْيَقْضُوا

---

(١) تنظر الحكايــة في معــاني القــرآن وإعرابــه : ٢/ ٩٨، وإعــراب القــرآن للنحــاس :١/ ٢٣٦، وسر الصناعة :٢/ ١٢، وشرح المفصل لابن يعيش: ٩ /٢٤.

(٢) نسب فتح لام الأمر لبني سليم ، وفتح لام كي لبــني تمــيم وبــني العنــبر ينظــر معــانى القــرآن للأخفش :١/ ١٣٠، ومعاني القرآن للفراء :١/ ٢٨٥، والارتشاف: ٤/ ١٧٠٦،١٨٥٥، والجنى الداني : ١٨٣، والمساعد :٣ /١٢١، والمغني : ٢٧٩، واللمحة في شرح الملحة :٢/ ٨٥٥، والخزانة :١٠/ ٤٣٩.

(٣) ينظر الجمل : ٢٧٠ ، والأصول :٢/ ٢١٩ ، وسر الصناعة :٢/ ٦٣، وشرح التســهيل لابــن مالــك : ٥٨/٤ ، وتوضيح المقاصد :١/ ٣٠٩، والجنى الداني : ١٨٤.

(٤) من الآية : ١٨٦في سورة البقرة . (٥) من الآية :١٨٦ في سورة الحج .

تَفَتَهُم .[١]

تعقيب :

ما حكاه الفراء الأخفش والكسائي والفراء مرجوح لسببين :

الأول :أنه لا يجوز فتح لام الأمر ؛ لئلا تُشْبه لام التوكيد ، قال الزجاج :" لا يُلْتفتُ إلى حكاية حاكٍ لم يروها النحويون القدماء ، وإنْ كان الذي يحكيها صادقًا ؛ فإن الذي سمعت منه مخطئ. "[٢]

الثاني : أن القرآن الكريم قد جاء بكسر هذه اللام ، قال تعالى: لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءٍ [٣] ، وقال جل شأنه : وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ [٤] ، وقوله عز وجل : لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ [٥].

٢. نصب الماضي المتطاول بعد (حتى):

حكى الكسائي[٦] حجة نصب " يقول" في قوله تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ [٧]أن الفعل الماضي تَطاولَ

---

(٢) معاني القرآن وإعرابه :٢/ ٩٨.

(٣) من الآية :٥ في سورة الحج .

(٤) من الآية :٤٣ في سورة الأعراف .

(٥) من الآية : ٧ في سورة الطلاق .

(٦) تنظر الحكاية فى إعراب القرآن للنحاس :١/ ١٠٧.

(٧) من الآية : ٢١٤ في سورة آل عمران ، وقد قرأ نافع وحده بالرفع ، وقرأ الباقون بالنصب. ينظر السبعة في القراءات: ١٨١، و تحبير التيسير : ٣٠٤.

=

حتى صار بمنزلة المستقبل .

وقد رد النحاس حكاية الكسائى فقال :"وحجة الكسائي: بأن الفعل إذا تطاولَ صار بمنزلة المستقبل كلا حجّة ؛ لأنه لم يذكر العلّة في النصب ، ولو كان الأول مستقبلا لكان السؤال بحاله".(١)

وقد وجه أبو عمرو النصب فقال: «زُلزلوا» فعل ماض ، و«يقول» فعل مستقبل ، فلما اختلفا كان الوجه النصب .(٢)

وقد وجّه سيبويه النصبَ فقال :" تقول:سرت حتّى أدخلها ، على أن السير والدخول جميعًا قد مضيا ، أي : سرت إلى أن أدخلها، وهذا غاية ، وعليه قراءة من قرأ بالنصب، والوجه الآخر في النصب في غير الآية سرت حتى أدخلها أي كي أدخلها" .(٣)

فالْفِعْلُ بَعْدَ "حتى" مَنْصُوبٌ إِمَّا عَلَى الْغَايَةِ، وَإِمَّا عَلَى التَّعْلِيلِ، أَيْ: وَزُلْزِلُوا إِلَى أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ، أَوْ: وَزُلْزِلُوا كَيْ يَقُولَ الرَّسُولُ، وَالْمَعْنَى الأَوَّلُ أَظْهَرُ؛ لِأَنَّ الْمَسَّ وَالزِّلْزَالَ لَيْسَا مَعْلُولَيْنِ لِقَوْلِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

٣. حذف (أنْ) المصدرية الناصبة للمضارع ، وبقاء عملها :

حكى الكسائي (٤) عن العرب "لابد من تتبعَها" بحذف"أن" الناصبة وبقاء عملها .

وهو ما ذهب إليه الفراء(٥) وجمهور النحويين(٦) ، على أنّ" أنْ"

=

(١) إعراب القرآن :١/ ١٠٨.

(٢) السابق :١/ ١٠٨.

(٣)الكتاب :٣/ ٢٦.

(٤) تنظر الحكاية في المقاصد الشافية:٦ /٩٣.

(٥) ينظر معاني القرآن :٣/ ٢٦٥.

(٦) ينظر المقتضب :٢/ ٨٥ .

الناصبة اختصت من بين أخواتها بأنها تعمل مضمرةً ، فَتُضمر جوازاً إذا وقعت بعد لام الجر ، ولم تصحبها "لا" النافية ، نحو : جئتك لأقرأ ، ولأن أقرأ ، وتُضْمَرْ وجوباً بعد خمسة أحرف هي :

١-لام الجحود نحو قولك : ما كان الصديق ليخونَ صَدِيقَهُ ، ولم يكن ليخونَ .

٢-فاء السببيّة ، كقولك : اِصْنَع الْمَعْرُوفَ فتنالَ الشُّكر .

٣-واو المعيّةِ ، كقولك : لَمْ يَفْعَل الْخَيْرَ ويندمَ.

٤-"حتى" الجارَّةُ، نحو قولك : لاَ يُمْدَحُ الْوَلَدُ حَتَّى ينالَ رِضَا وَالديْهِ.

٥-بعد "أو" ، كقولك : استمع نصح الطبيب أَوْ يتمَّ شِفَاؤُكَ.

وقالوا : إن حذفها مع النصب في غير المواضع المذكورة ضعيف قليل [١] ، أو شاذ [٢] لا يقبل منه إلا ما نقله العدول، كقول العرب: "خذ اللصَّ قبل يأخذَك" و"مُرْهُ يحفرَها" و "تسمعَ بالمعيدي خير من أن تراه" ، أي: أن يأخذكَ ، وأن يحفرَها، وأن تسمَعَ" ، والفصيحُ أن يُرفعَ الفعلُ بعد حذفِ "أنْ"، لأنَّ الحرفَ عاملٌ ضعيفٌ، فإذا حُذفَ بطلَ عملُه. ومن الرفع بعد حذفها قوله تعالى : **ومن آياته يُريكمُ البرقَ خوفاً وطمعاً** [٣]، وقوله : **قُلْ أَفَغيرَ الله تَأمُرونِّي أعبُدُ** [٤] ، والأصلُ: أنْ يريَكم، وأنْ أعبدَ.[٥]

---

(١) ينظر شرح الكافية الشافية : ١٥١٨/٣، واللمحة في شرح الملحة ٢:/ ٨٩١ .

(٢) ينظر ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٥٢، و شرح ابن عقيل :٤/ ٢٤، والهمع :٢/ ٤٠٥.

(٣) من الآية : ٢٤ في سورة الروم .

(٤) من الآية :٦٤ في سورة الزمر .

(٥) ينظر البحر المحيط: ١/ ٤٥٦،والهمع :٢/ ٤٠٥.

وَالصَّحِيحُ: قَصْرُ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى السَّمَاعِ ، وعدم تعْدِيتِــه إلى غيره، حرصًا على سلامة اللغة ، وبعدًا عن اللبس والاضطراب في فهمها. (١)

(١) ينظر النحو الوافي :٤/ ٤٠٠.

المبحث الحادي عشر

حكاياته في باب إعراب العدد

وفيه خمس مسائل :

١. تذكير العدد مع المعدود المذكر المحذوف :

حكى الْكسَائي [١] صمنا من الشهر خمسًا ، بحذف التاء من العدد مع أن المعدود مذكر محذوف ، ومعلوم أَنَّ الذي يُصام إنَّما هو الأيام لا الليالي ، والأيام مذكَّرة ، وهو أحد وجهين جائزين إذا كان المعدود مذكرًا محذوفًا ، قال الفراء عند قوله تعالى : **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبعَةَ أَشْهرٍ وَعَشْراً** [٢]. وقال : "وَعَشْراً" ولم يقل :عشرة ؛ وذلك أن العرب إذا أبْهَمَتِ العددَ من الليالى ، والأيام غلّبوا عليه الليالى ، حتى إنهم ليقولون : قد صمنا عشرًا من شهر رمضان – لكثرة تغليبهم الليالى على الأيام". [٣] ، وهي أحد المسائل التي يُغلب فيها المؤنث على المذكر .

قال أبوحيان : " وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَجَاءَ قَوْلُهُ: "عَشْرًا" عَلَى أَحَدِ الْجَائِزَيْنِ، وَحُسْنُهُ هُنَا أَنَّهُ مَقْطَعُ كَلامٍ، فَهُوَ شَبِيهٌ بِالْفَوَاصِلِ، كَمَا حَسَّنَ قَوْلَهُ: **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً** [٤] كَوْنُهُ فَاصِلَةً؛ فَلِذَلِكَ اخْتِيرَ مَجِيءُ هَذَا عَلَى أَحَدِ الْجَائِزَيْنِ". [٥]

---

(١) تنظر الحكاية في شرح الجمل لابن عصفور : ٢/ ٣٠ ، والمقرب : ١ / ٣٠٦،والارتشاف :٢/ ٧٥٠، والبحر المحيط :٢/ ٢٦٧، ٢/ ٥١٧ ، ٧/ ٣٨٣، و توضيح المقاصد :٣/ ١٣١٨، والهمع :٣/ ٢٥٣.

(٢) من الآية : ٢٣٤ في سورة البقرة . (٣) معاني القرآن :١/ ١٥١.

(٤) من الآية : ١٠٣ في سورة طه .

(٥) البحر المحيط :٢/ ٥١٧.

وقد رد بعض النحويين ما حكاه الكسائي، وقالوا: إنه لا يصح عن فصيح ولا يلتفت إليه ، وما قالوه مردود وضعيف ؛ فقد جاء ذلك في أفصح نص ، في القرآن الكريم ، وتضافر النقل في الحديث ، قال صلى الله عليه وسلم : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »[١] بحذف التاء، يريد : ستة أيام ".[٢]

ومن الشعر قول عمرو بن شأس الأسديّ :

وإلا فسيري مثل ما سار راكبٌ ∴ يتمّمْ خمْسًا ليْسَ في سَيْرِهِ أَمَمْ[٣]

والأصل والأفصح أن يبقى العددُ على ما كان عليه لو لم يحذف المعدود، فتقول: صمت خمسة، تريد خمسة أيام، وسرت خمسًا ، تريد : خمس ليال .[٤]

٢.استعمال (ثانٍ) مَع (واحد) ليُفيد مَعنى التَّصيير:

حكى الكسائي [٥] ثانيَ واحد، وثانٍ واحدًا"، والمعنى : مُصيّر الواحد اثنين بنفسه، وأجازه الأخفش [٦]، والرضيّ[٧] ، والخُضَريّ (١٢٨٧هـ).[٨]

ولم يجز ذلك سيبويه فقال : "وتقول هذا خامس أربعةٍ ، وذلك أنك

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه:٢/ ٨٢٢ ـ كتاب الصيام ـ بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ إِتْبَاعًا لِرَمَضَانَ ، ومسند أحمد :٣٨/ ٥٣٧، رقم الحديث : ١٤٣٠٢.

(٢)الارتشاف:٢/ ٧٥٠.

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشاعر في طبقات فحول الشعراء :١/ ٢٠٠،وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢٠٣، وأمالي القالي :٢/ ١٨٩، وبلا نسبة في الدر المصون :٢/ ٤٨٠.الشاهد : "خمسًا" ، حيث حذفت التاء من العدد مع أن المعدود مذكر محذوف .

(٤) ينظر التصريح :٢/ ٤٤٨ ، والهمع :٣/ ٢٥٣.

(٥) تنظر الحكاية في التصريح :٢/ ٤٦٨. (٦) ينظر معانى القرآن :١/ ٣٥٨.

(٧) ينظر شرح الكافية :٣/ ٣١٥. (٨) ينظر حاشية الخضري :٣/ ١١٣.

تريد أن تقول : هذا الذي خمس الأربعة كما تقول : خمْسَتهم وربعَتَهم ، وتقول في المؤنث : خامسة أربعٍ ، وكذلك جميع هذا من الثلاثة إلى العشرة ، إنما تريد هذا الذي صير أربعةً خمسةً ، وقلما تريد العرب هذا، وهو قياسٌ ؛ ألا ترى أنك لا تسمع أحداً يقول : ثنَّيت الواحد، ولا ثاني واحدٍ".(١)

والذي ذكره النحويون أنه يجوز في العَدد الذي على وَزْنِ "فاعل" أن يَستَعمل على سبْعَةِ أوجُهٍ:

١- أن تَستَعْملَه مُفرَداً ليُفيدَ الاتِّصَاف بمَعْناه مُجَرَّدَاً فتَقُول: ثَالِثٌ ورَابعٌ.

٢- أن تستعملَهُ مع أصلِهِ الذي صِيغَ مِنه ؛ ليُفيدَ أنَّ المَوْصُوفَ به بَعْضُ تلكَ العِدّة المَعْنيّةِ لا غَير، فتقول: "خَامِسُ خَمْسَةٍ" .

٣- أن تستعملَهُ مَع مَا دُونَ أصلِه ليُفيد مَعنى التَّصيير، فتقولُ: "هذا رَابعُ ثَلاثَةٍ" أي : جاعلُ الثلاثةِ أَرْبعةً ، ولا يُستَعمَل بهذا الاستعمال "ثانٍ"، فَلا يُقالُ : "ثاني واحِد" ولا "ثانٍ واحداً".

٤- أن تستعْمِلَهُ مع العَشْرَةِ ليُفيدَ الاتِّصَافُ بمعْناه، مقيّداً بمصاحبة العَشْرَة، فتقول: "حادِي عَشَر" بتذكيرهما، و"حاديةَ عشَرةَ" بتأنيثهما ، وكذا نَصْنعُ في البواقي: تُذَكِّرُ اللَّفظَين مع المذكَّرِ، وتُؤَنِّثُهما مع المُؤَنث .

٥- أن تستعمِلَهُ معَ العَشْرَة، ليُفيدَ مَعنى "ثاني اثنَين" ، وهو انحصارُ العِدَّة فيما ذكر.

٦- أنْ تَستعملَه مع العَشَرة لإفادة مَعنى "رابعُ ثلاثة" ، فتأتي ــ أيضاً ــ

---

(١) الكتاب :٣/ ٥٥٩.

بأربعةِ أَلفَاظ ، ولكن يكونُ الثالث مَنها دونَ ما اشتُقَّ منه الوَصفُ ، فتَقولُ: "رَابعَ عَشرَ ثَلاثَةَ عَشْر" في المذكَّر، و "رابِعَة عَشْرة ثلاث عَشْرة" في المؤنث.

٧-أن تستعملَهُ مع العشرين وأَخَواتِها فَتُقَدِّمه ، وتَعْطِف عليه العَقْد بالوَاوِ خاصَّة ، فتقول: "حَادٍ وعِشْرون" و "حادِية وعِشرون".[١]

وقد وقف ابن عصفور موقفًا وسطًا بين الرأيين ، فقال :"فأمَّا "واحد" فلا يجوز إضافته أصلاً، وما عداه يجوز إضافته إلى العدد الذي أَخذ منه إلاّ "ثانياً" ؛ فإنّه لا تجوز إضافته إلى واحد أَصلاً بإجماع ، فلا يجوز أن تقول: عندي ثاني واحدٍ وقد أَجاز ذلك بعض النحويين قياساً، والصحيح أنَّ هذا الباب موقوف على السماعَ ".[٢]

٣.استعمال واحد في التنييف:

حكى الكسائي [٣] عن الأزْد أو بعض عبد القيس: واحد عشر على الأصل ، وهو القياس، إذ فعله وَحَد يحِد .

ومذهب عامة العرب[٤] أنك حيث استعملت الواحد ، أو الواحدة مع العشرة ، أو مع ما فوقها كالعشرين، فإنك تقلب فاءهما" وهي الواو، "إلى موطن لامهما" وهي الدال ، وتقول: حادُو وحادوة، وتصيّرها، أي : الواو

---

(١) ينظر أوضح المسالك :٤/ ٢٦١ ، ٢٦٢.

(٢) شرح الجمل :١/ ٤٣٧.

(٣) تنظر الحكاية في الارتشاف : ٢/٧٧٠، والمساعد : ٢ / ٩٧، والتصريح :٢/ ٤٦٩ ، وشرح الأشمونى: ١٦١/٤ ، والهمع :٣/ ٢٦٢.

(٤) ينظر العدد فى اللغة لابن سيده : ٤١، وشرح الرضي :٣/ ٢٨٤،و شرح الكافية الشافية : ١٦٨٦/٣،وتوضيح المقاصد: ٣/ ١٣٢٣، وشرح التسهيل للشيخ خالد : ٢ /٧٦١.

"ياءً"؛ لأنه إذا تطرفت إثْر الكسر قلبت ياء، وتاء التأنيث في حكم الانفصال، إلا أنك تُعِلُ "حاديًا" إعلال قاض، فتحذف الياء ؛ لالتقاء الساكنين ، وهما: الياء والتنوين ، ولا تُعّل "حادية" لتحرك الياء ، "فتقول: حاد" بحذف الياء، ووزنه: عالف أي : فيه قلب مكاني ، "وحادية"، بإثبات الياء ووزنها: عالفة ؛ لأنهما من الوحدة.

وأما ما حكاه الكسائي من قول بعضهم : "واحد عشْر" فشاذٌ نُبّه به على الأصل المرفوض ، على أن هذا القلب لا يستعمل في "واحد" إلا في تنييف ،أي : مع عشرةٍ ، أو مع عشرين وأخواته.(١)

٤.إضافة (الْعشْرين) وأخواته إِلَى التَّمْيِيز :

حكى الكسائي(٢) أن من العرب من يقول: "عشرو درهمٍ" و"أربعو ثوبه "بإضافة "الْعشْرين" وبابه إِلَى التَّمْيِيز نكرة ومعرفة .

ومذهب جمهور النحويين(٣) أن تمييز "العشرين" وبابه لا يكون إلا منصوبًا ، قال الله تعالى :" وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ "(٤).

قال الزمخشري :" ولا ينتصب المميز عن مفرد إلا عن تام ، والذي يتم به أربعة أشياء : التنوين ، ونون التثنية ، ونون الجمع ،

---

(١) ينظر شرح الأشموني : ٤ / ١٦١.

(٢) تنظر الحكاية في المقرب : ١/ ٣٠٥ ، وشرح الكافية الشافية :٢/ ٩٠٠ ، والارتشاف: ٢/ ٧٤١، وتوضيح المقاصد :٣/ ١٣٢٦، والمساعد: ٢ /٧٠ ، والمقاصد الشافية : ٦ / ٢٧٢ ، وشرح التسهيل للشيخ خالد :٢ /٧٢٤.

(٣) ينظر مذهبهم في المقتضب :٣/ ٣٣، ٣٤ ، وشرح الكافية للرضي :٢/ ٥٨، والهمع :٢/ ٣٤٨ .

(٤) من الآية : ١٤٢ في سورة الأعراف .

والإضافة، وذلك على ضربين : زائل ولازم ، فالزائل : التمام بالتنوين ونون التثنية؛ لأنك تقول : عندي رطلُ زيتٍ ومنوا سمنٍ ، واللازم : التمام بنون الجمع والإضافة ؛ لأنك لا تقول : كلأ عسل ، ولا مثل زُبد ، ولا عشرو درهم "[١].

والراجح ما عليه الجمهور ؛ لأن النون ليست للجمع حقيقة حتى تحذف، بل هي مُشبّهة بها، فإن قيل: فقد يقال: أرَضُو زيد ، وهذه النون مثلها، قيل في الرد : بل نون (عشرون) وأخواتها أبعد منها من نون الجمع ؛ لأن (أرَضون)، جمع أرض، حقيقةً، وإن لم يكن قياسًا، بخلاف (عشرين) وأخواتها، فإنها ليست جمع عشْرٍ، وثلاثٍ وأربعٍ ، ولم تمكن الإضافة مع إثبات النون أيضًا ؛ لمشابهتها لنون الجمع ؛ لذا عُدّت الحكاية شاذة لا يُعوَّل عليها ، ولا يلتفت إليها ، ولا تُبنى عليها القواعد.[٢]

٥.إعراب الجزء الأول من العدد المركَّب وبناء الجزء الثاني :

حكى الكسائي[٣]، وابن السِّكيت (٢٤٤هـ) ، وابن كيسان(٢٩٩هـ) [٤] السواءُ ثالثُ عشرَ بإعراب الجزء الأول من العدد المركب ــ وهو الوصف ــ بحسب العوامل، وبناء الجزء الثاني ــ وهو:

---

(١) المفصل : ٩٤ .

(٢) ينظر المفصل : ٩٤ ، والمقرب : ١/ ٣٠٥ ، والارتشاف : ٢/ ٧٤٢.

(٣) تنظر الحكاية في شرح الجمل لابن عصفور:٤١/٢، والمقرب ١/ ٣١٧ ، والارتشاف : ٧٦٩/٢،والمساعد / ٩٧/٢،وشرح التسهيل للشيخ خالد : ٢ /٧٦٠ ، والموفى في النحو الكوفى : ٥٢١ .

(٤) تنظر حكايتهما في شرح الألفية لابن الناظم: ٥٢٥ ، وأوضح المسالك :٤/ ٢٦٣، والتصريح :٤٧٠/٢ .

العِقْد على الفتح ، ووجهه: أَنه جعل الثلاثة المحذوفة من قولـــه: ثَلاثـــةَ عَشرَ مُرادةً فبنى "عَشَر" من أَجل ذلك ، وحذف "عَشَرَ" من الأول ، وهو لا يريد، فأعرب "ثالث" لذلك، وعليه تقول : هذا ثالثُ عشـــر ، ورأيـــت ثالثَ عشر ، ومررت بثالثِ عشر ، بإعراب "ثالث" رفعًـــا ، ونصـــبًا ، وجرًا ، وبناء الجزء الأخير على الفتح .

وما حَكَوه هو أحد أوجه ذكرها النحويون [١] فى العدد إذا استعمل مع العشرة ليفيد معنى ثاني اثنين، وهو انحصار العدة :

أولها : وهو الأصل؛ أن تأتي بأربعة ألفاظ: أولهـــا: الوصـــف"، وهو اسم الفاعل.

الثاني: العشرة حال كون الوصف "مركبًا مع العشرة .

اللفظ الثالث: ما اشتق منه الوصف.

الرابع: العشرة حال كون ما اشتق منه الوصف مركبًا أيضًـــا مـــع العشرة، وتضيف جملة التركيب الأول وهو الوصف المركب مع العشرة إلـــى جملة التركيب الثاني، وهو ما اشتق منه الوصف المركب مع العشرة، فتقول: ثالث عشر ثلاثة عشر، فالوصف هو: ثالث، وما اشتق منه هو: ثلاثة، وكـــل منهما مركب مع العشرة، وهذه الألفاظ الأربعة مبنية علـــى الفـــتح، وجملـــة التركيب الأول مضافة، وجملة التركيب الثاني مضاف إليها.

الوجه الثـانـي: أن تحذف "عشر" من التركيب الأول استغناء به فـــي التركيب الثاني ، وتعرب الجزء الأول من أول التركيبين لزوال التركيب منه ، وتضيفه إلى جملة التركيب الثاني، فتقول: هذا ثالثُ ثلاثةَ عشر برفع" ثالـــث"

---

(١) ينظر أوضح المسالك :٤/ ٢٦٣، والتصريح :٢/ ٤٦٩، ٤٧٠ .

بلا تنوين، وبناء "ثلاثة عشر". وهذا الوجه أكثر استعمالًا.

الوجه الثالث : أن تحذف العقد ــ وهو العشرة ــ من التركيب الأول، و تحذف النيّف ــ وهو الثلاثة في مثالنا ــ من التركيب الثاني. ولك في هــذا الوجه المشتمل على الحذفين المذكورين وجهان:

أحدهما: أن تعربهما لزوال مقتضى البناء، وهو التركيب فيهما فتجري الأول ، وهو الوصف بمقتضى حكم العوامل في الرفع والنصب والجر، وتجرّ الثاني وهو العقد بالإضافة دائمًا ، فتقول: جاءني ثالثُ عشرِ، ورأيــت ثالــثَ عشر، ومررت بثالثِ عشرٍ، بجر "عشر" في الأحوال الثلاثة ، وإعراب ثالث بحسب العوامل.

الوجه الثاني ــ من هذين الوجهين ــ ما حكــاه الكســائي ، وابــن السّكيت ، وابن كيسان . وهو محل دراستنا .

تعقيب :

ما حكاه الكسائي ، وابن السكيت ، وابن كيسان شاذّ ، وقليل ؛ بحيث لا يقاس عليه.

الفصل الثاني

حكايات الكسائي في الصرف

المبحث الأول

حكاياته في باب كيفية تثنية المقصور والممدود

وفيه مسألتان :

١. قلب ألف المقصور واواً في التثنية إذا كانت مبدلة منها :

حكى الكسائي [١] تثنية "رضًا"على"رِضَيَانِ" بالياء،والبصريون يقلبون ألف المقصور واواً إذا كانت مبدلة منها نحو : عصًا وقفًا، فتقول: عصوان وقفوان ، ولا يُجيزون فى تثنية "رضا" إلا رِضوان ؛ لأنها من "الرِّضْوَان" [٢] ، قال النحاس :"قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول:يخطئون في الخطّ فيكتبون "ربا" بالياء ، ثم يخطئون فيما هو أشدّ من هذا فيكتبون ربيان، ولا يجوز إلا : ربوان ورضوان ، قال الله جلّ وعزّ: وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ [٣] ". [٤]

ومجيء المضارع "يربو" دليل على أصالة الواو، قال الشاطبي:

وَتثنيــةُ الأسْــماءِ تكْشِــفُهَا وَإنْ .·. رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَـنْهلا [٥]

فتثنية "رِضاً " على : "رِضَيَانِ" شاذ عند البصريين . [٦]

---

(١) تنظر الحكاية في إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٧٥ ، ٣/ ١٤،والمقاصد الشافية : ٦ /٤٣٤.

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك :١ / ٩٢ ، والتذييل : ٢ / ٢٣ ، وتوضيح المقاصد :٣/ ١٣٦٦.

(٣) من الآية : ٣٩ في سورة الروم . (٤) إعراب القرآن للنحاس : ٣/ ١٤ .

(٥) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للشاطبي :٢٤ .

(٦) ينظر الارتشاف: ٢/ ٥٦٥، وأوضح المسالك :٤/ ٣٠٠ .

تعقيب :

الذي عليه أكثر النحويين أن الراجح رأي البصريين ؛ لأنه إذا كان لابد من قلب الواو فقلبها إلى أصلها أولى ؛ قال ابن مالك :"وشذوذ هذا صارف عن إشارة لقياس عليه" [١] ، والأنسب عودة الشيء إلى أصله، أو رده إليه .

٢. قلب الهمزة المبدلة من أصلٍ ياءً في التثنية :

حكى الكسائي[٢] وأبو زيد الأنصاري[٣]عن بعض بني فَزارةَ، تثنية "كِساءٍ ورِداء" على :"كِسايانِ ورِدايانِ" بقلب الهمزة المبدلة من أصل ياء .

وقاس عليه الكسائي [٤] ، وارتضاه ابن عَقيل فقال : "والحقّ أن يقاس عليه؛ لأنها لغة فزارة، حكاها أبو زيد في كتاب الهمزة"[٥]، فعليه يقال في تثنية سقاءٍ ، وحياءٍ : سقايان وحَيَايان .

ويرى جمهور النحويين [٦] أن همزة الممدود إذا كانت بدلًا من أصل نحو : كِسَاءٍ جاز فيها تصحيح الهمزة وإعلالها بقلبها واوًا ، والراجح التصحيح ، فتقول : كساءان ، وكساوان ، ولا يجوز قلبها ياء ، وما جاء على خلاف ذلك يعد شاذًا . [٧]

---

(١) ينظر شرح التسهيل :١ / ٩٢.

(٢) تنظر الحكاية في شرح الكتاب للسيرافي : ٤ / ١٤١ .

(٣) لم أجد الحكاية في كتابي النوادر والهمز ، وتنظر في الممتع : ٢٥٢، والتذييل : ٢ / ٢٨ ، والارتشاف : ٢/ ٥٦١، وشرح الجزولية للأبذي : ١ / ٤٠٦.

(٤) ينظر الهمع :١/ ١٦٣.

(٥) المساعد : ١ / ٦١.

(٦) ينظر الكتاب :٣/ ٣٩١، والهمع :١/ ١٦٣.

(٧) ينظر أوضح المسالك :٤/ ٣٠١ ، والتصريح :٢/ ٥٠٩.

المبحث الثاني

حكاياتـــه فـــي بـــاب التصّغيـــر

وفيه مسألتان :

١.تصغير(قُدّام):

حكى الكسائي[١] تذكير" قُدَّام"، وتصغيرها عنده "قُدَيْدِيمَة" ، وحق الرباعي المذكر ألا تلحقه التاء عند تصغيره، نحو تصغير جعفر على : جُعيْفِر، فالقياس في تصغيره "قُدَيديم". [٢]

ومذهب جمهور النحويين أن "قُدّام" مؤنثة ، ويمكن القول بأن جميع الظروف مذكَّرة إلا كلمة وراء، وأمام، وقدُّام فإنها مؤنثة على معنى الجهة، والقياس فيها أن تُصّغر بغير علامة، وإنما صُغِّرت بالتاء لما يأتي:

١-أنها لما شذّت بالخروج عن نظائرها من الظروف المُذَكّرات شذّت في التصّغير؛ لأن الشذوذ يأنس بالشذوذ ، فقالوا: قُديديمَة، فجمعوا بين الشئ وما يقوم مقامه تنبيهاً على الشذوذ؛ لأنه ليس في "قدام" علامة تأنيث، فأظهروا العلامة في التصغير، وجمعوا بينها وبين الحرف الرابع على خلاف المعهود لضرورة التنبيه على التأنيث.

٢-للتنبيه على أن الأصل في تصغير المؤنث أن يكون بالتاء، إذا كان مؤنثًا ثلاثيًا رُدّت التاء"عين : عُيينَة" .

---

(١) تنظر الحكاية في شرح الشافية للرضي :١/ ٢٤٣ ، والمحكم والمحيط الأعظم :٦/ ٣٢٢

(٢) ينظر المقتضب:٢/ ٢٤٣، والتصريح:٢/ ٥٦١.

٣-أنّ الأغلب على الظروف أن تكون مُذكّرة، فلو لم يلحق الكلمة تاء التأنيث في التصغير لالتبست بالمذكر من الظروف؛ فلذلك أُلحِقت تاء التأنيث، أو لظنِّ أنها مُذكّرة؛ إذ لا يعلم تأنيثها بالإخبار عنها؛ لأنها ملازمة للظرفية، ولا تُوصَف ولا يُوصَف بها، ولا بإعادة الضمير عليها، بل بالتصغير فقط.

٤-أنهم زادوا التاء تأكيداً للتأنيث [١]، حيث أن الجهة مؤنثة من قَبْل .

٢.تصغير(آل):

حكى الكسائي [٢] تصغير(آل) على "أُوَيْل" ، فألف (آل) منقلبة عن (واو)، وأصله: أَوَل كـ""جَمَل" من آل يؤول: تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا. [٣]

وقد نُسب هذا الرأي إلي يونس [٤] ، وصححه أبوحيان . [٥]

وأكثر النحويين [٦] على أن تصغير (آل): أُهَيل رجوعًا إلى الأصل"آل": قلبت الهاء همزة، كما قلبت الهمزة هاء في "هَرَاق"، الأصل "أَرَاق" ثم قلبت الهمزة ألفًا لسكونها ، وانفتاح ما قبلها، كما في "آدم"، و"آمن".

---

(١) ينظر أسرار العربية : ٣١٦ ، ٣١٧ ، وشرح المفصل: ٥/ ١٢٨، والمقاصد الشافية: ٧/ ٤١٣، والتصريح:٢/ ٥٨١.

(٢) تنظر الحكاية في مشكل إعراب القرآن :١/ ٩٣، والجامع لأحكام القرآن :١/ ٣٨٣.

(٣) ينظر الارتشاف : ٤/ ١٨١٧.

(٤) لم أجد رأي يونس في الكتاب ، وينظر في الارتشاف : ١/ ٣٦٤ ، وينظر البحر المحيط :١/ ٣٠٤.

(٥) ينظر الارتشاف : ٤/ ١٨١٧.

(٦) ينظر سر الصناعة :١/ ١١٨، وإعراب القرآن للنحاس :١/ ٤،٥٢/ ١٩٩، والممتع :٢٣٠، وشرح الأشمونى :١/ ١٨، والتصريح :١/ ٩.

وممَّا يؤيِّد أنَّ الأصل "أَهلٌ" أنهم إذا أضافوا إلى المضمر قالوا: أَهلُكَ وأَهلُهُ ؛ لأنَّ المضمر يردُّ الأشياء إلى أصولها. ولا يقال: آلُكَ وآلُه، إِلَّا قليلًا جدًّا.

كما أنَّ العرب تجعل اللفظ فيه بدل من بدل مختصًّا بشيء بعينه؛ ألا ترى أنَّ تاء القَسَم لمّا كانت بدلًا من الواو المبدلة من باء القسم لم تدخل إِلَّا على اسم "الله" – تعالى – ولم تدخل على غيره من الأسماء الظاهرة، ولا دخلت أيضًا على مضمر. (١)

قال الشيخ / خالد الأزهري (٩٠٥هـ)عن تصغير "آل" على "أُوَيْل"و"أهيل" :"وكلاهما مسموع".(٢)

---

(١) ينظر الممتع : ٣٣١ .

(٢) التصريح :٩/١.

المبحث الثالث

حكاياتــــه فـــي بابـــي التصـريف وهمـزة الوصـــل

وفيه ثلاث مسائل :

١. بقاء الاسم على حرف واحد :

حكى الكسائي [١] " شربت مَا" يُرِيد : مَاء ، وحذفُ الهمزة مـــن "ماء" أحد تخريجين لقـــراءة الشـــعبِي[٢] مَـا لِيُطَهِّـرَكُمْ [٣] بـــألفٍ مقصورة، حكاه ابن مُقْسم [٤] ، ونظيره قولهم : "مُ الله" عند مـــن يجعلـــه محذوفًا من "ايمن الله" . [٥]

وهذا لا نظيرَ له ؛ إذ لا يجوز أن يُنْتَهَك اسمٌ مُعْرَبٌ بالحذف حتى يبقى على حرفٍ واحد.

وإنَّما لم يُنوّن "ما" إجراءً للوصل مُجرى الوقف، ثم هذه الألـــفُ تحتملُ أن تكون عين الكلمة والهمزة محذوفةٌ، وهذه الألفُ بدلٌ من الواوِ

---

(١) تنظر الحكاية في المقاصد الشافية : ١/٥٧ ، ٣ / ١٧.

(٢) تنظر القراءة في الدر المصون :٥/ ٥٧٦.

(٣) من الآية :١١ في سورة الأنفال .

(٤) هو مُحَمَّد بن الْحسن بن يَعْقُوب بن الْحسن بن الْحُسَيْن بن عبيد الله بن مقسم أَبُو بكر الْعَطَّار الْمُقْرِئ النَّحْوِيّ ، ولد سنة ٢٦٥هـ،كَانَ ثِقَة من أعرف النَّاس بالقراءات، وأحفظهم لنَحْو الْكُوفِيّين، وَلم يكن فِيهِ عيب إِلَّا أَنه قَرَأَ بحروف تخَالف الْإِجْمَاع، واستخرج لَهَا وُجُوهًا من اللُّغَة، له من التصانيف: الْأَنْوَار فِي تَفْسِير الْقُرْآن، الْمدْخل إِلَى علم الشّعْر، الِاحْتِجَاج فِي الْقرَاءَات، كتاب فِي النَّحْو كَبِير، الْمَقْصُور والممدود، الْمُذكر والمؤنث، الْوَقْف ، مات سنة ٣٥٤ هـ.
تنظر ترجمته في البغية :١/ ٨٩ ، والأعلام : ٦/ ٨١ ، ٨٢.

(٥) ينظر الارتشاف : ١/ ٢١، وتوضيح المقاصد :٣/ ١٥١٠، وشرح الأشموني :٤/ ٤١ .

التي في «مَوَهَ» في الأصل، ويجوزُ أن تكون المبدلة من التَّنوين، وأجرى الوصل مُجْرَى الوقف، والأوَّلُ أوْلَى، لأنَّهم يُرَاعُونَ في الوقف ألاَّ يتركُوا الموقوف عليه على حرفٍ واحدٍ ، نحو: «مُرٍ» اسم فاعل من: "أرَى يُري" .فأما ما رواه سلمة [١]عن الفراء عن الكسائي من قول بعضهم: "شربت ما" بقصر "ماء"، فحكاية شاذة لا نظير لها، ولا يسوغ قياسُ غيرِها عليها. [٢]

أما مجيء الكلمة على حرف واحد ففي الفعل، نحو: "ق نفسك" وذلك فيما أُعلّت فاؤه ولامُه ، فيحذفان في الأمر. [٣] ، ويوتى بهاء السكت وجوبًا عند الوقف عليه .

٢. نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها :

حكى الكسائي[٤] جواز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها، فحكى عن بعض العرب أنّه قرأ: الرحيمَ الحمد[٥]، بفتح الميم ووصل الألف[٦]، كأنّه سكّن الميم وقطع الألف، ثمّ ألقى حركتها على الميم وحذفها

---

(١) هو أبو محمد سلمة بن عاصم النحويّ، عالم بالعربية، من أهل الكوفة. روى عن الفراء كثيرا ، من كتبه: معاني القرآن، وغريب الحديث ، توفي سنة ٣١٠ هـ .

تنظر ترجمته في إنباه الرواة : ٥٦/٢ ، ٥٧ ، و الأعلام :٣/ ١١٣.

(٢) ينظر سر الصناعة :٢/ ٤٠٨ ، والبحر المحيط : ٥/ ٢٨٣، والخزانة:١/ ١١١.

(٣) ينظر توضيح المقاصد :٣/ ١٥١٠ .

(٤) تنظر الحكاية في المحرر الوجيز :١/ ٦٤، والبحر المحيط :١/ ٣٢ ، والدر المصون :١/ ٣٥ .

(٥) من الآية : ١، ٢ في سورة الفاتحة.

(٦) لم ترو هذه القراءة عن أحد ينظر البحر المحيط :١/ ٣٢، والمحرر الوجيز :١/ ٦٤.

وحكى ــ أيضاً ــ أن بعض العرب قرأ عليَّه سورة {ق} فقال: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبًا الذي [١] بفتح التنوين؛ لأنه نقل فتحة همزة "الَّذِي" إلى التنوين قبلها.

وهو ما عليه الكوفيون ؛ حيث استدلوا ــ من السماع ــ بالآيات السابقة ، وبقراءة أبي جعفر: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا [٢] فنقل ضمة همزة "اسْجُدُوا" إلى التاء قبلها[٣]؛ فدلّ على جوازه.

وأما القياس فإن الهمزة متحركة؛ فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن قبلها كهمزة القطع في قولهم "من ابُوكَ، وكم ابِلُكَ" وما أشبه ذلك.

والذي يدلّ على ذلك أنهم يقولون "وَاحِدِ اثنانْ" فيَكْسِرون الدال من "وَاحِد" ، وكسرة الدال لإلقاء حركة همزة "اثنانِ" عليها لالتقاء الساكنين، ولا خلاف أن همزة "اثنانِ" همزة وصل، فدلَّ على جواز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها .

وذهب البصريون [٤] إلى أن نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها لا يجوز؛ لأن الهمزة إنما يجوز أن تُنقل حركتها إذا ثبتت في الوصل ، نحو: "مَنَ ابوك" في "مَنْ أبوك" و"كَمِ ابِلُكَ" في "كَمْ إِبلكَ" ، فأما همزة الوصل فتسقط في الوصل؛ فلا يصح أن يقال : إن حركتها تنقل إلى ما قبلها؛ لأن نقل حركة معدومة لا يتصور، ولو جاز أن يقال : إن حركتها تنقل لكان يجب أن يثبتها في الوصل ، فيقول: قال ألرّجُل،

---

(١) من الآية : ٢٥.

(٢) من الآية : ٣٤ في سورة البقرة.

(٣) تنظر القراءة في النشر في القراءات العشر :٢/ ٢٦٧، وتحبير التيسير:١/ ٢٨٥.

(٤) ينظر الإنصاف :٢/ ٦١٢، ٦١٣ .

وذهب ألغلام، حتى يجوز له أن يقدر نقل حركتها، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: "أخذت عن ألرجل" بسكون النون وقطع الهمزة وبفتح النون على نقل الحركة كما يقال: "من أبوكَ، ومن ابوكَ" فلما لم يَقُلْ ذلك بالإجماع دلّ على عدم الجواز .

وأما قراءة أبي جعفر: **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا** فلا حجة فيها؛ لأن الخلاف إنما وقع في نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها، وههنا ليس ما قبلها ساكنًا، وإنما هو متحرك؛ لأن التاء من "الْمَلائِكَةِ" متحركة، فهذا احتجاج على غير محل الخلاف ، ولا يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى المتحرك قبلها.

وأما قولهم "إنها همزة متحركة فجاز أن تُنقَل حركتها إلى الساكن قبلها كهمزة القطع" قلنا: قد بينا الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع بما يغني عن الإعادة؛ فلا يجوز أن تحمل إحداهما على الأخرى.

وأما قولهم : "أجمعنا على أن كسرة الدال في قولهم : "واحدِ اثنان" إنما كان لإلقاء حركة همزة "اثنان"، وهمزة اثنان همزة وصل" قلنا: إنما جاز ذلك ههنا لأن "واحد" في حكم الوقف كنحوه في العدد، و"اثنان" في حكم المستأنف المبتدأ به، وإذا كان في حكم المستأنف المبتدأ به كانت همزته بمنزلة همزة القطع، وإن كانت همزة وصل؛ لأن همزة القطع وهمزة الوصل تستويان في الابتداء؛ ولهذا يقولون "واحد إثنان" فيثبتون فيه الهمزة وإن كانت همزة وصل؛ لأن "واحد" في حكم الوقف، و"إثنان" في حكم المستأنف، ولذلك يقولون "ثلاثه اربعة" فيحذفون الهمزة من "أربعة" ولا يقلبون الهاء من ثلاثة تاءً؛ لأن الثلاثة عندهم في حكم الوقف والأربعة في حكم المستأنف، وهم إنما يقلبون الهاء تاء في حالة الوصل،

وإذا كانت في تقدير الوقف بَقِيت هاء، وإن ألقيت عليها حركة ما بعدها، كما تكون هاء إذا لم يكن بعدها شيء .

تعقيب :

ردّ كثير من النحويين قراءة أبي جعفر ، قال الزجاج : " وقرأ أبو جعفر المدني وحده : (للملائكةُ اسْجدوا) بالضم ، وأبو جعفر من جِلَّةِ أهل المدينة ،وأهلِ الثَّبتِ في القَراءَةِ ، إلا أنه غلط في هـذا الحـرف ؛ لأن الملائكة في موضع خفض ؛ فلا يجوز أن يرفع المخفوض ، ولكنه شبَّه تاءَ التأنيث بكسر ألف الوصل ؛ لأنك إذا ابْتدأتَ قلت : "اسْجُدوا" ، وليس ينبغي أن يقرأ القرآن بتوهُم غيرِ الصواب " (١)، وقـال الفارسـي : "ألا ترى أن من قال: لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لم يكن مصيبًا ".(٢)

وقد رد عليهم أبوحيان فقال :" وَقَدْ نقل أنها لغة "أزد شنوءة" ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَطَّأَ الْقَارِئُ بِهَا وَلَا يُغَلَّطَ، وَالْقَارِئُ بِهَا أَبُو جَعْفَرٍ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْمَشَاهِيرِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقُرْآنَ عَرْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِـنَ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ شَيْخُ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، أَحَدِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، وَقَدْ عَلَّلَ ضَمَّ التَّاءِ لِشِبْهِهَا بِأَلِفِ الْوَصْلِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ أَنَّ الْهَمْزَةَ تَسْقُطُ فِي الدَّرَجِ لِكَوْنِهَا لَيْسَتْ بِأَصْلٍ، وَالتَّاءُ فِي الْمَلَائِكَةِ تَسْقُطُ أَيْضًا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَصْلٍ. أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا: الْمَلَائِكُ؟ وَقِيلَ: ضُمَّتْ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَكْـرَهُ الضَّـمَّةَ بَعْـدَ الْكَسْـرَةِ لِثِقَلِهَا".(٣)

وكلام أبي حيان وجيه بلا شك .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه :١/ ١١١، ١١٢.

(٢) الحجة للقراء السبعة :١/ ٦٥ .

(٣) البحر المحيط :١/ ٢٤٦.

٣ـ زيادة همزة الوصل فى فعل الأمر المدغم المبني على السكون [١] :

حكى الكسائي [٢] أنه سمع من عبد القيس: "اردّ، واغضّ، وافرّ"، بزيادة همزة الوصل فى فعل الأمر المدغم المبني على السكون.

ومذهب البصريين [٣] أنه إذا أدغم في الأمر على لغة تميم وجب طرح همزة الوصل لعدم الاحتياج إليها ؛ إذ قد تحرك الحـــرف الأول ، فيقال فيما سبق : رُدّ ، وغُضّ ، وفِرّ .

تعقيب :

لا داعي لزيادة همزة الوصل ؛ لأن المبتدأ به متحرك بالضمة أو الكسرة .

---

(١) من المواضع التى يجوز فيها الإدغام والفك أنْ تكونَ الكلمة فِعْلَ أمْرٍ مَبْنَيّاً على السُّكُونِ ، قـال تعالى : "واغضُضْ من صَوتِك" من الآية :١٩ في سورة لقمان ، والفك لغـةُ الحجـاز ، والإدغام وهـو لغةُ تميم .

(٢) تنظر الحكاية في الارتشاف : ١/ ٣٤٤.

(٣) ينظر مـذهبهم فى الارتشاف: ١/ ٣٤٣، وتوضـيح المقاصـد :٣/ ١٦٤٨، وشرح الأشـمونى :٤/ ١٦١، والتصريح :٢/ ٧٦٣.

المبحث الرابع

حكاياته في باب الإبدال والإعلال

وفيه أربع مسائل :

١. قلب الهمزة واوًا :

حكى الكسائي وأبو زيد الأنصاري [١] جمع "هدّية " على هداوَي"، قلبوا الهمزة واوًا لوقوعها بين الألفين كما في "حمراوان" ، قال سيبويه:" وقد قال بعضهم :هداوَى فأبدلوا الواو ؛ لأن الواو قد تبدل من الهمزة".[٢]

وأجاز الأخفش القياس على هداوَى، وهو ضعيف؛ إذ لم ينقل منه إلا هذه اللفظة. [٣] ، ولا تؤسس قاعدة من أجل مثال واحد .

وأكثر النحويين [٤] على أن تُقْلب الهمزة ياء في الجمع الذي لام مفرده ياء أصلية مثل قضايا جمع قضيّة ، وهدايا جمع هديّة ، وشذ إبدال الهمزة واوا في قولهم: "هداوَى"؛ لأن لامه ياء .

٢. اجتماع الهمزتين فى كلمة :

حكى الكسائي [٥] وأبو زيد الأنصاري [٦] عن بعض العرب أنه قال: اللهم اغفر لي خطائِئي بالجمع بينَ همزتين ،وقرأ ابن

---

(١) تنظر الحكاية في مجالس ثعلب : ٢/ ٥٧٩.

(٢) الكتاب :٤/ ٣٩١.

(٣) ينظر شرح الشافية للرضي :٣/ ١٨٢، وتوضيح المقاصد :٣/ ١٥٧٥، وشرح الأشموني :٤/ ٩٤.

(٤) ينظر المفصل : ٥٤٢، والارتشاف : ١/ ٢٦٣ .

(٥) تنظر الحكاية في الإنصاف :٢/ ٦٦٤ .

(٦) تنظر الحكاية في الخصائص :٣/ ١٤٢، والارتشاف: ١/ ٢٦٨.

عامر(١١٨هـ) والكوفيون قوله تعالى : وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً [١] بهمزتين.[٢]

قال الأخفش : "وقد يقول بعض العرب: " اللهمَّ اغفر لي خطائِئى" يهمزها جميعًا. وهو قليل ، وهي في لغة قيس" . [٣]

قال ابن السراج (٣١٦هـ):" وهوَ قليلٌ لا يكادُ يعرفُ ".[٤]

والذي عليه لسان العرب أنه إذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لِين ، كقولهم : أيمة ، وخطايا [٥] ، وإثبات الهمزتين شاذ قياسًا فصيح استعمالًا . [٦]

وهذا هو الرأي الراجح ؛ وذلك للثقل الناشئ من اجتماع الهمزتين؛ إذ مخرج الهمزة ثقيل ، واجتماع همزتين يُشبه مِشية المقيد .

٣. عدم قلب الواو ياءً في (رُيَّا) مخفف "رويا" :

حكى الكسائي[٧] إِدْغَامَ الياء في الياء فِي "رُيَّا" وعدم قلب الواو ياء، فـ "رؤْيا"أصلها : رويا، إلا أنهم أجروا الواو في "رويا" وإن كانت بدلًا من الهمزة مجرى الواو اللازمة فأبدلوها ياء ، وأدغموها في الياء

---

(١) من الآية : ٧٣ في سورة الأنبياء ،٤١ في سورة القصص .

(٢) تنظر القراءة في السبعة في القراءات : ٣١٢، والتيسير في القراءات السبع : ١١٧.

(٣) معانى القرآن :٢/ ٥٦٦.

(٤) الأصول :٣/ ٣٨٢.

(٥) ينظر المفصل : ٤٩١.

(٦) ينظر إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك : ١١٦، والمساعد : ٤ /١١٢،والتصريح : ٧٠٤/٢، وحاشية الخضري :٣/ ٢٢٧.

(٧) تنظر الحكاية في البحر المحيط :٢/ ٧٤٥، والدر المصون :٢/ ٦٨٣ ، وتوضيح المقاصد :٣/ ١٥٩٦ .

بعدها، فقالوا: ريا، كما قالوا: طويت طيًا وشويت شيًا، وأصلهما : طويا وشويا، ثم أبدلوا الواو ياء؛ لاجتماع الواو والياء وسبق أحدهما بالسكون، وأدغموها في الياء فعلى هذا قالوا: ريّا ، وهي في الأصل همزة .

ويرى جمهور النحويين [١] أن الواو تقلب ياء إذا اجتمعا في كلمة والسابق منهما متأصل فى الذات والسكون ، نحو : سيّد وميّت ، وطيّ وليّ ، والواو في "رويا" ليست متأصلة في الذات ؛ إذ أصلها همزة "رؤيا"، فلهذا يعد الإدغام شاذًا ، والأكثر والأقيس "رويا" [٢] ، بتخفيف الهمزة مثل : لؤم في "لؤم" .

٤. تصحيح اسم المفعول من الأجوف العين الثلاثي :

حكى الكسائي [٣] ــ عن بني يربوع، وبني عقيل ــ والفراء [٤]، والبغداديون [٥] فرس مَقْوُود ، وحُلّى مصووغ ، وثوب مَصْوُون ، ومسك مَدْوُوف ، ورجلٌ مهووبٌ [٦] بإتمام مفعول فيما عينه واو.

والبصريون أجمعون لا يجيزون إتمامه، قال سيبويه: "ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرون إلي الياء فكرهوا اجتماعها مع الضمة"[٧].

---

(١) ينظر الأصول في النحو :٣/ ٢٦٠، وسر الصناعة :٢/ ١٤٩، وشرح الشافية للرضي :٤/ ١٥٩.

(٢) ينظر شرح الأشمونى :٤/ ١١٥،والتصريح :٢/ ٧٢٠.

(٣) تنظر الحكاية في عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس: ١٣٩، وشرح الشافية: ١٤٩/٣.

(٤) تنظر الحكاية في عمدة الكتاب: ١٣٩.

(٥) تنظر الحكاية في الخصائص :١/ ٩٨.

(٦) ينظر الارتشاف : ٤/ ١٨١٧.

(٧) الكتاب: ٣٤٩/٤.

وقد خالف المبرد البصريين فقال: "ولست أراه ــ يعنى الإتمام ــ ممتنعاً عند الضرورة إذ قد جاء في الكلام مثله، ولكنه معتــل لاعــتلال الفعل، والذي جاء في الكلام ليس على فِعْل، فإذا اضطر الشاعر أجــرى هذا على ذاك، فمما جاء منه قولهم : النوور[١]، وقولهم: سُرت سووراً[٢]، ونحوه قال أبو ذؤيب :

وَســوّد مــاءُ المــرد فاهـا فلونـه ∴ كلونِ النؤورِ، وهي أدماءُ سارَها[٣]

لأن في "سوور وغوور" واوين وضمتين، وليس في "مصون" مع الواوين إلا ضمة واحدة"[٤] . فكلام المبرد صريح في أن تصحيح اســم المفعول من الأجوف العين الثلاثي إنما يجوز في ضــرورة الشــعر[٥]، وكذلك نقله عنه ابن الشجرى في "أماليه" [٦] .

---

(١) النؤور: شيء كالإثمد يتخذ للوشم، ينظر التهذيب (ن و ر)

(٢) السوور: الوثوب في غضب. ينظر اللسان (س .و. ر).

(٣) البيت من الطويل، وهو للشاعر في شرح ديوان الهذليين: ٧٣/١. برواية "وسود" مـكان "غـيّر" ، والمقتضب:١/ ١٠٣ ، و إيضاح شواهد الإيضاح :١/ ٢٥٨ ، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء : ٣١٦/١. المفردات: المرد: ثمر الأراك النضيج، النؤور: دخان الفتيلة يتخذ كحلاً للوشم. أدماء: الإدماء مـن الظباء البيضاء التي تعلوها جدد فيها غبرة. سارها: أصله سائرها بمعنى باقيهـا فحـذفت العـين، كما قالوا: هار وهائر.

المعنى: يصف ظبية أكلة تمر الأراك النضيج فأسود فوها، وسائر أبيض يصفها بأنها ليست بأحسن من محبوبته التي يتغزل بها في سائر القصيدة.

الشــاهد: "النــؤور" حيــث صــحح الشــاعر اســم المفعــول الأجــوف الثــلاثي الــواوى، وخفــف لذلك همزة الواو.

(٤) ينظر المقتضب: ١٠١/١-١٠٣.

(٥) هامش المقتضب: ١٠٢/١.

(٦) ينظر : ٣٢١/١.

أما ابن جنى فينسب إلي المبرد أنه يجيز ذلك مطلقاً، قال:"وأجاز أبو العباس إتمام "مفعول" من الواو خلافاً لأصحابنا كلهم، ... قال أبو على[١] : وهذا خطأ؛ لأنه يجيز شيئاً ينفيه القياس وهو غير مسموع، فقياسه قياس من قال: ضربت زيدٌ، فأما سُرْت سُوواراً فلو لم يسمع لما قيل، وأيضاً فلو أعلوا في سوور لأسكنوا الواو الأولى وبعدها واو ساكنة، فيجب حذف إحداهما، فيصير على وزن فُعْل، فكرهوا التباس مثال فعول بفُعْل، واسم المفعول من فُعِل وزنه مفعول أبداً، نحو: ضُرب فهو مضروب، فأين الالتباس في "مصوغ "و"مقول"، فجرى على ما يجب فيه من الإعلال"[٢].

أما ابن يعيش فقد أخطأ في ناحيتين – كما يقول بعض المحققين – [٣] :

الأولى : أنه نَسب إلي سيبويه أنه روى شيئاً عن العرب من إتمام اسم المفعول من الأجوف الواوى الثلاثى[٤] .

الثانية : أنه نَسب الجواز المطلق إلي المبرد في الإتمام[٥]. وهو في هذا متابع لابن جنى ، وقد تابع أبو حيان [٦] ، والسيوطى[٧]،

---

(١) ينظر التكملة للفارسي : ٢٥٥.

(٢) ينظر المنصف: ٢٤٨،٢٤٧.

(٣) هو الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في تحقيقه للمقتضب: ١٠٢/١.

(٤) شرح المفصل: ٨٠/١٠.

(٥) ينظر شرح الملوكى: ٣٥٥، وشرح المفصل: ٨٠/١٠.

(٦) المبدع في التصريف لأبي حيان : ١٧٧.

(٧) الهمع : ٢٢٤/٢.

والأشمونى [١] ابنَ جنى ــ أيضاً ــ فى هذه النسبة الخاطئة .

فينبغي الأخذ بما ذكره المبرد في كتابه، فهو في رأيه هذا ــ كما يقول بعض المحققين[٢]ــ : " إنما جرى على قاعدة عامة، كررها كثيراً في المقتضب، وهي أنه يجوز في الضرورة الشعرية ردُّ جميع الأشياء إلي أصولها " .

تعقيب :

الأشهر والأعرف هو ما عليه البصريون وكلام العرب من الإعلال في الواوى، ولا يجوز الإتمام إلا في نادر الحال ، ويقتصر فيه على ما سمع .

قال ابن مالك:

وما لإفعال من الحذف ومن ∴ نقل فمفعول به أيضاً قمن

نحو : مبيع ومصون وندر ∴ تصحيح ذى الواو، وفي ذى اليا اشتهر[٣]

---

(١) شرح الألفية: ٤/٣٣٤.

(٢) هو الأستاذ/ محمد عبد الخالق عضيمة في تحقيقه للمقتضب: ١/١٠٢.

(٣) الألفية: ٧٠.

المبحث الخامس

حكاياته في باب الإدغام والفك

وفيه مسألتان :

١. إدْغَام الرَّاءِ الساكنة فِي اللام :

حكى الكسائي ، والفراء ، وأبو جعفر الرؤاسي، [١] جواز إدْغَام الرَّاءِ الساكنة فِي اللامِ نحو قوله تعالى : فَاغفِرلَّنَا [٢] وقوله: اسْتَغفِرلَّهُم [٣] وقوله : يَغْفِرلَّكُم [٤]، وقوله : فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ [٥] ، وإليه ذهب أبو عمرو بن العلاء [٦] ، واليزيدي (٢٠٢هـ) [٧] ، ويَعْقُوب الْحَضْرَمِيّ(٢٠٥هـ) [٨] من البصريين .

وقد أدغم أبو عمرو بن العلاء الراء في اللام فيما تقدم من الآيات ، وما شاكلها في القرآن ،وقد روى عنه الإظهار في هذه المواضع ، وجملة ما في القرآن منه "اثنان وخمسون موضعًا"، أجمع القراء على الإظهار فيها لما في الإدغام من الإخلال بالصفة . [٩]

---

(١) تنظر الحكاية في الارتشاف :٢ / ٧٠٦ ، والبحر المحيط :١/ ٦١٩، والمساعد : ٤ / ٢٦٧.

(٢) من الآية :١٦، ١٩٣ في سورة آل عمران ،١٥٥ في سورة الأعراف ، ١٠٩ في سورة المؤمنون .

(٣) من الآية :٨٠ في سورة التوبة .

(٤) من الآية :٣١ في سورة الأحقاف ، ١٢في سورة الصف ، ٤ في سورة نوح .

(٥) من الآية :٤٨ في سورة القلم ، ٢٤ في سورة الإنسان .

(٦) ينظر رأيه في الارتشاف :٢ / ٧٠٦ ، والممتع :٤٥٨ .

(٧) ينظر رأيه في الهمع :٣/ ٤٩٦.

(٨) ينظر رأيه في البحر المحيط :٢/ ٧٥٣، ٧٥٤ ، والممتع : ٤٥٧ ، والدر المصون :٢/ ٦٩٠ .

(٩) ينظر الإقناع في القراءات السبع: ٦٩ ، والحجة في القراءات السبع :٨٠.

وحجة مجيزي الإدغام :

١-أن للإدغام وجهًا من القياس ، وهو أنَّ الراء إذا أُدغمَت في اللام صارت لامًا، ولفظُ اللام أسهل من الراء ؛ لعدم التكرار فيها، وإذا لم تُدغَم الراءُ كان في ذلك ثقل؛ لأنَّ الراء فيها تكرار ، فكأنها راءانِ، واللامُ قريبة من الراء قي المخرج ، فتصير كأنك قد أتيت بثلاثة أحرف من جنس واحد [١] ، ففي الإدغام تخفيف .

٢- أن اللام لما كانت تدغم في الراء ، كقوله : **وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ** [٢] وقوله : **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** [٣] كانت الراء بهذه المثابة تدغم في اللام .

وذهب جمهور البصريين إلى أن الإدغام لا يجوز [٤] ؛ وحجتهم: أن الراء لا تدغم في اللام ؛ لأن الراء حرف مكرر قويٌّ ، فَإِذَا أُدغمت الراء في اللام ذهب التكرير والإشباع منها.

وَدَلِيلُهُمْ على أَن لَهَا فضلًا عَلَى غَيْرِهَا في التمكن أَنَكَ لَا تميلُ ما كان على مثال فاعل إذا كان في أَوله حَرْفٌ مِنْ حُرُوف الإطباق ، أَو المسْتَعْلِيَةِ، وهي سبعة أَحْرُفٍ منها أَربعة مطبقة وهي الصَّادُ والضَّاد والطَّاءُ والظَّاء ،وثلاثة مستعلية وهي: الخَاءُ والغَيْن والقاف ، لا تقول: هذا صالح، بإمالة الصادِ، إلى الكسر – فإن كان في مَوْضع اللام رَاء

---

(١) الممتع : ٤٥٧.

(٢) من الآية :٩٧ في سورة المؤمنون .

(٣) من الآية :١٤في سورة المطففين .

(٤) ينظر مذهبهم في الكتاب : ٤ / ٤٤٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٥/ ١٦٧، ٥/ ٢٢٨،وإعراب القرآن للنحاس :١/ ١٥٢، وكتاب اللامات : ١٥٣، والمحرر الوجيز :٥/ ٣٧٣، والهمع :٣/ ٤٩٦.

جاز الكسر، تقول: هذا صَارِم. ولا تقول: مَرَرْت بضَابَطٍ – بإمالة الضادِ – ولكن تقول: مَررت بضارِبِ، فَتُسفِلَ الراءَ المكسورَة كَسْـرَةَ الصـاد والضادِ المطبقتين. (١)

وقالوا: لا يجوز أن تدغم الراء في اللام كما يجوز أن تُدْغَم اللام في الراء ؛ لأن في الراء زيادة صوت : وهو التكرير ؛ فلو أُدغمت فـي اللام لذهب التكرير الذي فيها بالإدغام بخلاف اللام ؛فإنه لـيس فيهـا تكرير يذهب بالإدغام .

فأما ما روي عن أبي عمرو بن العلاء من إدغام الراء في اللام في قوله تعالى : نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ (٢)، فالعلماء ينسبون الغلط في ذلك إلى الراوي لا إلى أبي عمرو ، ولعل أبا عمرو أخفـى الـراء فخفي على الراوي فتوهمه إدغامًا ، وكذلك كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتًا منه ؛ وإنما لم يجز إدغام الحرف فيمـا هـو أنقص صوتًا منه ؛ لأنه يؤدي إلى الإجحاف به ، وإبطال مـا لـه مـن الفضل على مقاربه . (٣)

وكثير من النحويين (٤) يردون الإدغـام فـى هـذا الموضـع ، ويضعفون القراءة ، قال السمين الحلبي :" وأدغم أبو عمرو الـراءَ فـي اللام، والنحاةُ يَسْتَضْعِفُونها ؛ قالوا: لأنَّ الراءَ حرفُ تكريرٍ فهي أقـوى من اللامِ، والقاعدةُ أنَّ الأضعفَ يُدْغَمُ في الأقوى من غيرِ عَكْسٍ، وليسَ

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه :٥/ ١٦٧.

(٢) من الآية :٥٨ في سورة البقرة .

(٣) ينظر أسرار العربية : ٣٦٣.

(٤) ينظر سر الصناعة :١/ ٢٠٥ .

فيها ضَعْفٌ؛ لأنَّ انحرافَ اللامِ يقاومُ تكريرَ الراءِ. وقد طَوَّل أبو البقاء وغيرُه في بيانِ ضَعْفِها ".[١]

وللزجاج ــ رحمه الله ــ موقف متباين فى المسألة ، فمرة يقف مع القراءة فيقول : " فأمَّا من قرأ (يَغْفِر لّكُمْ) [٢] – بإدغام الراء في اللام – فغير جائز في القراءة عند الخليل وسيبويه، لأنه لا تدغَمُ الراء في اللام في قولهما، وقد رُوِيتْ عن إمام عَظِيم الشأن في القِرَاءةِ ، وهُوَ أبو عمرو بن العلاء، ولا أَحْسَبُه قرأ بها إلا وقد سمعها عن العَرَب ".[٣]

ومرة يقف ضدها؛ فيقول :" وقوله جلَّ وعزَّ: يَغْفِرلَكمْ ذُنُوْبَكُمْ القراءَة بإظهار الراءِ مع اللام، وزعم بعض النحويين: أن الراءَ تدغم مع اللام فيجوز "يغفر لكم". وهذا خطأ فاحش ، ولا أعلم أحداً قرأ به غير أبي عمرو بن العلاء، وأحسب الذين رَوْوا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللاَم غالطين، وهو خطأ في العربية ؛ لأن اللام تدغم في الراءِ، والنون تدغم في الراء نحو قولك : هل رأيت، ومن رأيت. ولا تدغم الراءُ في اللام إذا قلت: مر لي بشيءٍ ؛ لأن الراءَ حرف مكرر؛ فلو أدغمت في اللام ذهب التكرير، وهذا إجماع النحويين الموثوق بعلمهم".[٤]

٢ـ فك (أفْعِل) في التعجب:

---

(١) الدر المصون :١/ ٣٧٦.

(٢) من الآية :١٢ في سورة الصف .

(٣) معاني القرآن وإعرابه :٥/ ١٦٧.

(٤) السابق :١/ ٣٩٨.

حكى الكسائي [١] إجازة إدغام (أفْعِل) في التعجب ، فتقول : أَحْبِبْ بزيد ، وأحبّ بزيد ، أجْلِلْ بزيد ، وأجلّ به.

ذهب جمهور النحويين [٢] إلى وجوب فك (أفْعِل) إذا سكَن ثاني المدغمين ، وذلك محافظة على الصيغة ، نحو : أشْدِد ببياض المتقين ، وأحبِبْ إلى الله بالمحسنين ، وقول العباس بن مرداس :

وقال نبيُّ المُسْلمين تقدَّموا ∴ وأحببْ إلينا أن يكونَ المُقدّما [٣]

تعقيب :

يظهر أن الراجح مذهب الجمهور ؛ لاعتماده على السماع الوارد عن العرب؛ لأنه لم يسمع إدغام (أفْعِل) ؛ لذا ادعى ابن مالك الإجماع على وجوب الفك .

---

(١) تنظر الحكاية في المساعد : ٤/٢٥٨ ، وشرح الأشموني : ٤/٣٥٣ ، وحاشية الصّبّان : ٤/٣٥٣ ، وحاشية الخضري :٣/ ٢٧٧.

(٢) ينظر مذهبهم في الارتشاف : ١/٣٤٣ ، والتصريح : ٢/٧٦٥ ، والهمع : ٢/٢٢٧.

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشاعر في ديوانه : ١٠٢ برواية (أمير) بدل (نبي) ، وشرح الشواهد للعيني : ٣/١٩ ، والدرر اللوامع: ٢/١١٩ ، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك : ٣/٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ .

الخـــاتمـــــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف مخلوق، وأسعد موجود، الذي أوتى جوامع الكلم، وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه الأبـــرار الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فقد توصل هذا البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمال بعضـــها فيمـــا يأتي:

أولاً: أن حكايات الكسائي قد دخلت في كثير من أبـــواب النحـــو والصرف وهي: المعـــرب والمبنـــى، والنكـــرة والمعرفـــة، والابتـــداء ونواسخه، ونائب الفاعل ، والاستثناء، والحال، والتمييز، وحروف الجر، والإضافة، وإعمال المصدر واسم الفاعل وصيغ المبالغـــة ، والتعجـــب، ونعم وبئس، والنعت ، والنداء، وما لا ينصرف، وإعراب الفعل، والعدد، والمقصور والممدود، والتصغير ، والتصـــريف ، وهمـــزة الوصـــل ، حكاياته في بابي الإبدال والإعلال والإدغام .

ثانيـا: أظهرت هذه الدراسة بعض آراء الكســـائي ، وأظهـــرت اتجاهه فيها وميله إلى مدرسة الكوفة التي يعد هو مؤسسها .

ثالثًا : أن أكثر حكايات الكسائي قد انفرد بها ؛ فقد انفرد بســـبع وأربعين حكاية عن العرب ، وشاركه عالم واحـــد فـــي عشـــر منهـــا ، وعالمان في ثمانٍ ، وطائفة كبيرة لم تحدد في ثلاث .

رابعًـا : لـوحظ أن الفـراء أكثـر النحـويين الـذين يـروون الحكايـة النحويـة مـع الكسـائي ؛ حيث حكـى معـه عن العرب إحدى عشرة حكايـة ، ووافقـه من البصـريين : الخليل وسيبويه في مسألة واحدة ، والأخفش في

أربع ، وأبو زيد الأنصاري في ثلاث ، ووافقه في مسألة واحدة من الكوفيين : الرؤاسي واللحياني وابن السكيت ، ومن البغداديين : ابن كيسان والزجاجي ، ومن الأندلسيين دريود .

خامساً: أن رواية الحكايات عن الكسائي قد وردت بصيغ متعددة، ويمكن إجمالها على الترتيب على النحو الآتي :

١ـ صيغة "حكى "، وقد وردت في سبع وأربعين مسألة .

٢ـ صيغة "حكى وحكاه" في عشر .

٣ـ صيغة "حكاه " في خمس .

٤ـ صيغة "حكى وحكاية" في ثلاث" .

٥ـ صيغة "حكاها" في مسألتين .

٦ـ صيغة "حكى وحكاها" في مسألة واحدة .

سادساً : توصي الدراسة الباحثين بدارسة الحكايات النحوية والصرفية للنحاة المتقدمين، خاصة من ليس لهم مؤلفات موجودة بين أيدينا ؛ فالحكايات النحوية تظهر فكر النحوي وتبين اتجاهه ومذهبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهـــــارس

أولاً : فهرس المصادر والمراجع :

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنـاء الدميـاطي ــ تحقيـق/ أنس مهرة - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان - تحقيق د/رجب عثمان محمد - مطبعة المدني بالقاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٣- الأزهية في علم الحروف للهروي - تحقيق / عبد المعين الملـوحي - مطبـوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣هـ.

٤- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري - تحقيـق د /فخـر صـالح قـدارة - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٥م.

٥- إصلاح المنطق لابن السكيت - محمد مرعب - دار إحياء الـتراث العـربي - الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٦- الأصول في النحو لابن السراج - تحقيق د/ عبـد الحسـين الفـتلي - مؤسسـة الرسالة - الطبعة الثالثة - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٧- إعراب القرآن للنحاس - تحقيق د/ زهير غازي زاهد - عالم الكتب - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٨- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش . دار الصحابة للتراث .

٩- ألفية ابن مالك - دار الأقصى بالدراسة - من دون تاريخ .

١٠- الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي - محمود سليمان ياقوت - دار المعرفة الجامعية بمصر - الطبعة الأولى . ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م.

١١- الألغاز النحوية للسيوطي - المكتبة الأزهرية للثراث - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٢- الأمالي لأبي علي القالي - تحقيق / محمد عبدالجواد الأصمعي - دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية - ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م .

١٣- الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري - تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

١٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ـ تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبدالحميد - دار الجيل – بيروت - الطبعة الخامسة - ١٩٧٩ م.

١٥- إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك - تحقيق / محمد المهدي عمار سالم - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

١٦- إيضاح شواهد الإيضاح للحسن بن عبدالله القيسي - دار الغرب الإسلامي بيروت - ١٤٠٨هـ

١٧- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - تحقيق /صدقي محمد معروف - دار الفكر - بيروت – ٢٠٠١م .

١٨- البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى -١٣٧٦ هـ -١٩٥٧م .

١٩- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع الإشبيلي - تحقيق د/ عياد الثبيتي - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي - تحقيق / محمد على النجار - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - صيدا- لبنان .

٢٢- البلغة إلى أصول اللغة للقِنَّوجي - تحقيق/ سهاد حمدان أحمد السامرائي - رسالة ماجستير بكلية التربية للبنات بجامعة تكريت بالعراق .

٢٣- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي - دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

٢٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - تحقيق / مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ .

٢٥- تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري - تحقيق / د. أحمد محمد مفلح القضاة - دار الفرقان - الأردن الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

٢٦- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام - تحقيق د/ عباس مصطفى الصالحي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ+/١٩٨٦م.

٢٧- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبى حيان - تحقيق د/ حسن هنداوي - دار القلم دمشق - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٢٨- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري - دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٩- تذكرة النحاة لأبي حيان - تحقيق د/ عفيف عبدالرحمن - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣٠- التكملة للفارسي - تحقيق د / حسن شاذلي فرهود - شركة الطباعة بالسعودية - ١٤٠١هـ . ١٩٨١م .

٣١- تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لناظر الجيش - تحقيق / د/ علي محمد فاخر وآخرين - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٣٢- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ـ دائرة المعارف النظامية بالهند ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٢٦هـ.

٣٣- تهذيب اللغة للأزهري - تحقيق / محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠١م.

٣٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي - تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن على سليمان - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٣٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - تحقيق/ أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية – الطبعة الثانية - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٣٦- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي - تحقيق د/ فخر الدين قباوة - والأستاذ/ محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٧- جمهرة أشعار العرب للقرشي - تحقيق - علي محمد البجاوي - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٨- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي - تحقيق د/ حامد أحمد نيل - توزيع مكتبة النهضة المصرية - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٣٩- حاشية الخُضَرِيّ على شرح ابن عقيل ـ دار إحياء الكتب العربية.

٤٠- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي للشهاب الخفاجي - دار النشر- دار صادر – بيروت .

٤١- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه - تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٠١م.

٤٢- حجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة - تحقيق / سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٣- حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي ـ تحقيق محمد تميم الزغبي ـ مكتبة دار الهدى ـ من دون تاريخ .

٤٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي - تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - مكتبة الرفاعي بالرياض - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٤٥- الخصائص لابن جنى - تحقيق الأستاذ / محمد على النجار - القاهرة - ١٩٥٢م.

٤٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي - تحقيق د/ أحمد محمد الخراط - دار القلم – دمشق ـ ١٤٠٦هـ .

٤٧- ديوان الأخطل - تحقيق / محمد مهدي ناصر- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٩٤م.

٤٨- ديوان بشر بن أبى خازم ـ تحقيق د/ عزة حسن ـ منشورات وزارة الثقافة بدمشق ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٢.

٤٩- ديوان حميد بن ثور الهلالي - تحقيق / محمد شفيق البيطار - الطبعة الأولى - الكويت - ١٤٣٢هـ ١-٢٠٠٢م .

٥٠- ديوان الطرماح ـ تحقيق د/ عزة حسن ـ وزارة الثقافة والإرشاد بدمشق ١٩٧٨ م.

٥١- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات - تحقيق / محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - من دون تاريخ .

٥٢- ديوان الفرزدق ـ تحقيق/ على فاعور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.

٥٣- ديوان القطامي ـ تحقيق / إبراهيم السامرائي ـ أحمد مطلوب ـ دار الثقافة ـ بيروت.

٥٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي - تحقيق / أحمد محمد الخراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٥٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي - تحقيق/ علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية – بيروت .

٥٦- الزاهر فى معانى كلمات الناس لابن الأنباري - تحقيق / حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٥٧- سر صناعة الإعراب لابن جنى - تحقيق د/ حسن هنداوي - دار العلم دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥٨- السماع والقياس للعلامة /أحمد تيمور - دار الآفاق العربية بمصر - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥٩- سير أعلام النبلاء للذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط - محمد نعيم زرزور - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - ١٩٨٥م.

٦٠- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري تحقيق / عبد العزيز الميمني . دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان .

٦١- شرح أبيات سيبويه للسيرافي - تحقيق / محمد علي الريح هاشم - دار الفكر للطباعة - مصر - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .

٦٢- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي - تحقيق / عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق - دار المأمون للتراث - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م.

٦٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- .

٦٤- شرح الألفية لابن عقيل - تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد - دار التراث - القاهرة - الطبعة العشرون -١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

٦٥- شرح التسهيل للشيخ خالد الأزهري - تحقيق / ثريا عبدالحميد إسماعيل - كلية اللغة العربية بأم القرى - ١٤٢٨هـ - ١٩٩٨م.

٦٦- شرح التسهيل لابن مالك - تحقيق د/ عبد الرحمن السيد - د/ محمد بدوى المختون - دار هجر للطباعة والنشر - مصر- الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٦٧- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور - تحقيق د/ صاحب أبو جناح - إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف العراقية .

٦٨- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي - تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون والأستاذ / أحمد أمين - مطبعة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م .

٦٩- شرح الرضي على الكافية - تحقيق / يوسف حسن عمر - جامعة قاريونس - ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٧٠- شرح شافية ابن الحاجب للرضي - تحقيق / محمد نور الحسن وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٧١- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام - تحقيق / عبدالغني الدقر - الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق - الطبعة الأولى - ١٩٨٤م .

٧٢- شرح شواهد المغني للسيوطي - تصحيح الشيخ / محمد محمود الشنقيطي - تعليق / أحمد ظاهر كوجان - منشورات دار الحياة - بيروت.

٧٣- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري - تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون - دار المعارف بمصر - الطبعة الرابعة - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٧٤- شرح الكافية الشافية لابن مالك - تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي - دار المأمون للتراث بدمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٧٥- شرح الكتاب للسيرافي - تحقيق / أحمد حسن مهدلي - علي سيد علي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨ م.

٧٦- شرح المفصل لابن يعيش - توزيع مكتبة المتنبي - القاهرة .

٧٧- شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش - تحقيق د/ فخر الدين قباوة - دار الأوزاعى - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٨- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك - تحقيق / محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

٧٩- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس - تحقيق / السيد أحمد صقر - طبعة عيسى الحلبى .

٨٠- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية لتقى الدين النيلي - تحقيق د/ محسن سالم العمري - مطبوعات جامعة أم القرى بالسعودية - ١٤١٩هـ.

٨١- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي - تحقيق/ محمود محمد شاكر - دار المدني – جدة .

٨٢- الطراز في الألغاز للسيوطي ـ المكتبة الأزهرية للتراث ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٣م .

٨٣- علل التثنية لابن جني - تحقيق د / صبيح التميمي - مكتبة الثقافة الدينية - مصر.

٨٤- عمدة الكتاب للنحاس لأبي جعفر النَّحَّاس - تحقيق/ بسام عبد الوهاب الجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٨٥- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ـ عني بنشره / براجستراسر ـ مكتبة ابن تيمية ـ من دون تاريخ .

٨٦- الكامل في اللغة والأدب للمبرد - تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي – القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٨٧- كتاب الأفعال لابن القَطَّاع الصقلي - عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٨٨- كتاب الجمل للخليل بن أحمد ـ تحقيق د/ فخر الدين قباوة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٨٩- كتاب سيبويه - تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٧٧م .

٩٠- كتاب الشعر أو شرح أبيات المشكلة للفارسي - تحقيق د/ محمود محمد الطناحي - مطبعة المدني بالقاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٨- ١٩٨٨م.

٩١- كتاب العدد في اللغة لابن سيده - تحقيق / عبد الله بن الحسين الناصر / عدنان بن محمد الظاهر - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ١٩٩٣م .

٩٢- كتاب العين للخليل بن أحمد - تحقيق د/ مهدى المخزومي - د/ إبراهيم السامرائي - دار الرشيد للنشر بالعراق.

٩٣- كتاب اللامات للزجاجي - تحقيق د/ مازن المبارك - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٨٥م .

٩٤- كتاب ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي – تحقيق د/عوض بن حمد القوزي - مطبعة الأمانة - الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٩٥- كتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبى حيان - تحقيق / محمد يعقوب تركستاني - نيوهافهن - أمريكا - ١٩٤٧م.

٩٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري - تحقيق/ عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت . ١٤٠٧ .

٩٧- الكواكب الدرية شرح الشيخ محمد الأهدل على متممة الآجرومية للشيخ محمد الرعيني - مطبعة مصطفى الحلبي - الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

٩٨- اللباب فى علل البناء والإعراب للعكبرى - تحقيق / غازى طليمات - عبد الإله نبهان - دار الفكر المعاصر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

٩٩- لسان العرب لابن منظور - دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ .

١٠٠- اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ - تحقيق - إبراهيم بن سالم الصاعدي - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

١٠١- ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني - تحقيق الدكتور/ رمضان عبد التواب - الدكتور صلاح الدين الهادي - دار العروبة - الكويت .

١٠٢- المبدع فى التصريف لأبي حيان - تحقيق د/ عبد الحميد السيد طلب - مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م.

١٠٣- مجاز القرآن لأبي عبيدة ـ تحقيق / محمد فؤاد سركين ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ ١٣٨١هـ.

١٠٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جِنِّي - تحقيق / على النجدى ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - ١٣٨٦هـ .

١٠٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي - تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٠٦- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٠م.

١٠٧- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه - عنى بنشره/برجشتراسر - مكتبة المتنبى - القاهرة .

١٠٨- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور / مهدي المخزومي ـ مطبعة الحلبي بمصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م .

١٠٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي - تحقيق /فؤاد علي منصور - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٨ م .

١١٠- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - تحقيق د/ محمد كامل بركات - مطبوعات جامعة أم القرى بالسعودية - ١٤٢٠هـ/٢٠٠١م .

١١١- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق د/ حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٥م.

١١٢- معاني القراءات للأزهري - مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

١١٣- معاني القرآن للأخفش - تحقيق د/ هدى محمود قراعة - مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

١١٤- معاني القرآن للفراء - تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي - عبدالفتاح شلبي - محمد علي النجار - دار السرور - بيروت .

١١٥- معانى القرآن للنحاس - تحقيق / محمد على الصابونى - جامعة أم القرى - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١١٦- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري تحقيق المستشرق د/ سالم الكرنكوي - عبد الرحمن بن يحيي بن علي اليماني - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند - الطبعة الأولى - ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م.

١١٧- معجم الأدباء لياقوت الحموي - تحقيق - إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

١١٨- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي بيروت .

١١٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م .

١٢٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري - تحقيق د/مازن المبارك - محمد علي حمد الله - دار الفكر - بيروت - الطبعة السادسة - ١٩٨٥م.

١٢١- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري - تحقيق د /علي بو ملحم - دار ومكتبة الهلال – بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٣.

١٢٢- المفضليات للمفضل الضبي – تحقيق / أحمد محمد شاكر ـ عبدالسلام هارون ـ دار المعارف مصر ـ الطبعة السادسة .

١٢٣- المقتضب للمبرد - تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٢٤- المقرب لابن عصفور - تحقيق / عبد الستار الجواري - عبدالله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد - الطبعة الأولى - ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

١٢٥- من تاريخ النحو العربي لسعيد الأفغاني - مكتبة الفلاح ـــ بيروت ـ الكويت ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

١٢٦- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي - مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١٢٧- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهرى ـ تحقيق د/ عبد الكريم مجاهد ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٥هـ١٩٩٦م.

١٢٨- الموفي في النحو الكوفى لصدر الدين الكنغراوي ـ تحقيق/ محمد بهجت البيطارـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ من دون تاريخ.
١٢٩- نتائج التحصيل للدلائي في شرح كتاب التسهيل للمرابط الدلائي - تحقيق / مصطفى الصادق - دار الكتاب للنشر والتوزيع بليبيا .
١٣٠- النحو الوافي لعباس حسن - دار المعارف - الطبعة الخامسة عشرة .
١٣١- نزع الخافض في الدرس النحوي لحسين بن علوي بن سالم الحبشي - رسالة ماجستير- كلية التربية - المكلا - جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا - إشراف الأستاذ الدكتور /عبد الجليل عبيد حسين العان - ١٤٢٥هـ
١٣٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري - تحقيق / إبراهيم السامرائي - مكتبة المنار بالأردن - الطبعة الثالثة - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
١٣٣- النشر في القراءات العشر لابن الجزري - تحقيق الشيخ / محمد على الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - من دون تاريخ .
١٣٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - تحقيق / طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية – بيروت - ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .
١٣٥- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري - تحقيق / محمد عبدالقادر أحمد - دار الشروق - مصر - ١٤٠١هـ - ١٩٨١/ .
١٣٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي - تحقيق د/ عبدالحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية – مصر .
١٣٧- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي - تحقيق أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
١٣٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان - تحقيق د/إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٨م .
١٣٩- يونس البصري للدكتور/ أحمد مكي الأنصاري ـ توزيع دار المعارف بمصر ـ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

ثانيا: فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة ----------	
التمهيد ----------	
١ـ ترجمة الكسائي ----------	
٢ ـ الحكاية النحوية ----------	
الفصل الأول (حكايات الكسائي في النحو)	
المبحث الأول : (حكايات الكسائي في بابي المعرب والمبني والنكرة والمعرفة)	
المبحث الثاني : (حكاياته في بابي المبتدأ والخبر ، والنواسخ) ----	
المبحث الثالث: (حكاياته في بابي النائب الفاعل والاستثناء) ---	
المبحث الرابع: (حكاياته في باب الحال والتمييز)----------	
المبحث الخامس :(حكاياته في بابي حروف الجر، والإضافة) ---	
المبحث السادس : (حكاياته فيما يعمل عمل الفعل) -------	
المبحث السابع : (حكاياته في بابي التعجب ونعم وبئس) -----	
المبحث الثامن : (حكاياته في بابي النعت والنداء)----------	
المبحث التاسع : (حكاياته في باب ما ينصرف) ----------	
المبحث العاشر : (حكاياته في باب إعراب الفعل) ---------	
المبحث الحادي عشر : (حكاياته في باب العدد)----------	

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفَصْلُ الثَّانِي (**حكايات الكسائي في الصرف**)	
المبحث الأول : (حكاياته في باب كيفية تثنية المقصور والممدود)	
المبحث الثاني : (حكاياته في باب التصغير) ----------	
المبحث الثالث : (حكاياته في بابي التصريف وهمزة الوصل) ---	
المبحث الرابع : (حكاياته في باب الإبدال والإعلال) -------	
المبحث الخامس : (حكاياته في باب الإدغام والفك) --------	
الخاتمة ----------	
فهرس المصادر والمراجع ----------	
فهرس الموضوعات ----------	